

تأسست عام 1385 هـ-1965 م
الوعي الإسلامي
العدد 468 - السنة (41) - شعبان 1425 هـ - سبتمبر / أكتوبر 2004 م
محمود مهدي:
بعض العرب
ينادي بحرية
كاذبة
الرُشا بين واقع
الحال والفتاوى
الدينية
دور المستهلك
في إدارة الأزمة
الاقتصادية
كيف تنجح مؤسسة الوقف؟
Per.
297

هدية العدد



الأبواب الثابتة :

- مسابقات وجوائز
- مجاهد ... ونصائحه المفيدة
- نصوح ومواقفه الطريفة
- مكتبتي ... وكتاب جديد كل عدد
- إصنع بنفسك
- رسائلكم وصلت
- واحتي

إقرأ في هذا العدد :

- علوم ومعارف «آكل النمل العملاق»
- من معجزات الرسول ﷺ «الحجر والشجر يسلم عليه»
- علماء مسلمون علموا العالم أبو بكر الرازي»
- لعبة التفكير «ماذا تعني براعم الايمان»



e.mail: alwaei@alwaei.com

جولة لها دلالات

رأيي

جولة الخير التي قام بها أخيراً وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والوفد المرافق له إلى عدد من جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، وجمهورية روسيا الاتحادية، والتقى خلالها عدداً من المسؤولين فيها، وبحث معهم سبل تمتين أواصر التعاون الإسلامي على المستويات الثقافية والفكرية والخيرية، بهدف تطوير العلاقات بين دولة الكويت وهذه الدول، والتعاون مع الإدارات الدينية فيها في المجالات الإسلامية، والإشراف على المشاريع الخيرية التي تقيمها دولة الكويت في هذه الدول، أكدت على جملة من الدلالات والحقائق المهمة التي ينبغي النظر إليها بكل موضوعية وإنصاف للاستفادة منها في بناء وتوثيق العلاقات الرسمية والشعبية بين المجتمعات المسلمة على أسس راسخة أصيلة بعيداً عن الشعارات الزائفة والمصالح الأنانية والأهداف المشبوهة وأبرز هذه الدلالات هي:

١ ـ إن نتائج الاتصالات والزيارات المتبادلة بين الدول الإسلامية تصبح أكثر متانة وتأثيراً إذا كانت شاملة للمستويين الشعبي والرسمي في آن واحد.

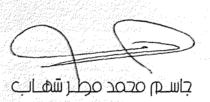
٢ ـ فتح آفاق التعاون بين الدول الإسلامية يؤدي إلى تحطيم حواجز الوهم والخوف والشك والريبة، ويقف سداً منيعاً دون انتشار الأفكار المتطرفة، ويعمل على تقديم الإسلام في صورته الصحيحة المتوازنة.

٣ ـ قيام الهيئات والمؤسسات الخيرية الكويتية الموثوقة والمعتمدة رسمياً ببناء المدارس والجامعات والمستوصفات وغيرها من المشاريع الخيرية الهادفة في الدول الإسلامية، يساهم كثيراً في التقريب بين الشعوب المسلمة، وينزع فتيل الحقد والحسد والكراهية، ويبرز وجه الكويت الحضاري والإنساني.

٤ ـ تبادل الزيارات والوفود بين الدول الإسلامية يؤدي في النهاية إلى القضاء على الخلافات المذهبية والفكرية والسياسية، ويُظهر المسلمين على أنهم أمة واحدة في السراء والضراء، وهذا من شأنه التعجيل في بناء المشروع الحضاري الإسلامي، بعيداً عن الانتماءات العرقية والمذهبية التي استخدمت في العقود الأخيرة في تفتيتهم وتشتيت إمكاناتهم.

٥ ـ من شأن تكثيف الزيارات بين الدول الإسلامية مناقشة مشكلات العالم الإسلامي ووضع الحلول الجذرية الناجعة لها والتخطيط لتكامل اقتصادي وثقافي صحيح بين الدول الإسلامية كافة، وتغيير صورة الإسلام المشوهة التي انطبعت في أذهان الكثيرين.

هذه عجالة لبعض دلالات جولة الخير، والتي نأمل لها التكرار والاستمرارية، ولا شك أن تجسيد هذه الدلالات في حيز الواقع يحتاج إلى جهود يدعمها الإيمان العميق والعمل الدؤوب والجهد المخلص والسواعد العاملة حتى تتحقق نهضة المسلمين المنشودة بإذن الله تعالى، وصدق الله إذ يقول: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة:١٠٥ ■



جاسم محمد مطر شهاب




إسلاميــة • شهريــة • جامعــة

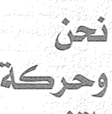
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 468 - العام الواحد والأربعون - شعبــان 1425 هـ - سبتمبـر / أكتوبـر 2004 م

كلمة العدد

نحن وحركة التغيير



الإخوة القراءة

نجـول معكم من خـلال موضـوعـات هذا العـدد في قـضـايا متنوعة «فقهية واقتصادية وفكرية وإعلامية» وكلها تمس الفرد المسلم في حيـاته المعـاصـرة آملين أن تكون منطلقاً وأساساً للتغيير والتحديث في حركة مجتمعاتنا الإسلامية التي شهدت في القرون الأخيرة جموداً ونكوصاً عن الإسهام الإيجابي في المسيرة الحضارية والإنسانية بعد أن كانت رائدة لها لقرون عدة.

إن حركة التغيير في المفهوم الإسلامي لا تعني تدمير الوشائج بينها وبين الدين، وإنما تعني تمتين اللحمة وشد الوثاق بينهما، فالتغيير الصحيح في حاجة إلى دين يضبط دفته ويوجهه ويرشده إلى شاطئ الأمان، ونحن اليوم في حاجة إلى فهم سنن التغيير فهماً صحيحاً وإلى عدم الوقوف على إنجازات الحضارة المعاصرة موقف المتفرج والمستهلك لمفرداتها، وإنما لابد أن يكون لنا دور في صياغتها والتحكم في مسارها وهدفها وفق رؤية إسلامية صحيحة، وهذا ما نريد من كتابنا التركيز عليه في مقالاتهم وأبحاثهم ودراساتهم. فالعواطف والحماس والحنين للماضي لا يجدي نفعاً إذا لم يكن مقروناً بفهم واقعي ومنطقي في معالجة القضايا والمشكلات وحل أزمة الحضارة التي تعيشها الأمة، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ■



في هذا العدد



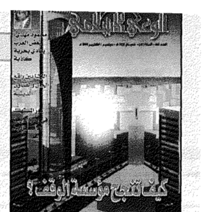
إقرأ في العدد اللاحق

القرآن الكريم وأثره في تطور مناهج العلوم الحديثة — د.بكر مصباح تنيرة

الصيام الإسلامي والصيام الطبي — د.معتز ياسين

المشروع الحضاري في السنة النبوية في حوار مع د.الأحمدي أبوالنور — رضا عكاشة

الصمم في سنوات العمر الأولى — د.عبدالرحمن النمر



موضوع الغلاف

مؤسسة الوقف مؤسسة إسلامية تنموية لعبت في الماضي دوراً مهماً في تنمية المجتمع الإسلامي في المجالات كافة، واليوم تحاول هذه المؤسسة استعادة دورها الريادي الفاعل... الصورة برج الجون في شارع فهد السالم في دولة الكويت، وهذا البرج يتكون من ٣٤ دورا وقد قامت الأمانة العامة للأوقاف ببنائه كوقف استثماري.

موقع الوزارة على شبكة الإنترنت Homepage: www.islam.gov.kw
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

المحتويات

الأبواب الثابتة



Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

الاشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 - الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

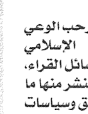
الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

التوزيع

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب



ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق وسياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

الصومال لا يستعمل السواحلية



نشكر مجلة «الوعي الإسلامي» على اهتمامها بقضايا المسلمين في العالم ومحاولتها الدؤوبة على حمل رسالة الإسلام المعتدلة، وهذا يعني أنها تطبق المبدأ الرئيس الذي جمَّل اسمها «الوعي الإسلامي» وكما جاء في المثل «لكل من اسمه نصيب»، ونظراً لهذا الاهتمام البالغ الذي توليه مجلتكم الموقرة لشؤون المسلمين في العالم، حيث وزع مع العدد (٤٦٢) هدية قيِّمة كانت عبارة عن خريطة لدول العالم الإسلامي ومعلومات عن كل دولة، ولكن الذي أثارني في عددكم المشار إليه عندما قرأت أن الصومال يستعمل اللغة السواحلية والصومالية، وإن كنت أعتقد أن هذا الخطأ يمكن وقوعه، لكنني أحببت أن أبيِّن أن الصومال هو البلد الأفريقي الوحيد الذي يتكلم شعبه لغة واحدة وهي اللغة الصومالية، ويعتبر الدين واللغة رابطين ينفرد بهما الصومال عن غيره من الدول الأفريقية، وحتى بعض الدول العربية، حيث لا يوجد في أفريقيا كلها دولة تتمتع بهذا التجانس اللغوي والديني، علماً بأن الصوماليين كلهم مسلمون شوافع. على الرغم من أن الشعب الصومالي مقسم إلى أربع بلدان هي جمهورية جيبوتي، والأراضي الصومالية المحتلة من قبل «أثيوبيا» المعروفة بـ«أغادين»، والأراضي الصومالية المحتلة من قبل «كينيا» المعروفة بـ(NDF) وجمهورية «الصومال» الحالية، وأخيراً لا يسعني إلا أن أكرر شكري لجهودكم المباركة متمنياً لكم مزيداً من التقدم.

عبدالقادر علي ورسمة . الصومال

اليهود يخرسون كتّاب العالم! فهل يخرسوننا أيضاً



في مجلتكم الغراء «الوعي الإسلامي» سبق أن نُشر لي في «بريد القراء» تحت عنوان «كيف يخلقون إرهابياً إسرائيلياً عقائدياً» وكنا بصدد ذكرى «الهولوكست» التي تحتفل بها إسرائيل كل عام في يوم ٢٧ أبريل وتبدأ أيام الهوس الإسرائيلي.. تلك أسطورة «الهولوكست» خلقها اليهود بعد الحرب العالمية الثانية وهي ترمز إلى قيام «هتلر» بإقامة محارق حرق فيها آلاف اليهود أحياء، ولم يذكروا ذلك إلا بعد خمس سنوات من انتهاء الحرب العالمية، وكان هذا الإعلان قبل دخول إسرائيل في مفاوضات للحصول من ألمانيا على تعويضات تقدر بالمليارات، واستطاع «حاييم وايزمان» الحصول من ألمانيا الغربية على تعويضات هي التي أقامت البنية الأساسية لإسرائيل بعد قيامها، وكان هذا الاختراع اليهودي سنداً قوياً لإقامة إسرائيل كما صرح «بن غوريون» مؤسس الدولة العبرية.

وبعد سنوات من إطلاق الأسطورة بدأ بعض الكتاب في الولايات المتحدة وأوروبا يبحثون في أصل هذه الأسطورة ووصلوا إلى اقتناع أن «هتلر» لم يحرق اليهود. والغريب أن الصحف في بريطانيا المنحازة لإسرائيل تتوسع في نشر هذه القضية والهدف أن تخرس كتاب العالم الغربي وتحذرهم من مغبة معاداة الصهيونية، فهل يأتي علينا الدور في أن تخرس كتابنا؟.

محمد السيد عامر - مصر



الجهلاء!!

كثير من مسلمي اليوم يعرفون جيداً سهم البورصة الصاعد والنازل ولا يعرفون شيئاً عن جدار إسرائيل العازل ويحفظون جيداً أعداد مواشيهم، ولا يحفظون أعداد معتقليهم يلاعبون أطفالهم وذراريهم وينسون أبناء استشهادييهم. يقيمون المناسبات لراحليهم ولا يعبأون بفدائييهم، يبكون لرؤية ممثليهم، ولا يستجيبون للأقصى يناديهم، النسيج على الشواطئ يعريهم، والرعب هناك للفسطينيين يرديهم، الغناء يطرب الكثير ويشجيهم، أما في الأرض المحتلة فصوت الدبابات حاديهم، يأبى المسلمون إلا العبث وارتياد ملاهيهم، أما في غزة والضفة فلقد سال الدمع من مآقيهم.

يحفظون لـ«شعبولا»، ويهجرون كلام الله.

يتمتعون بالفنانات ولا يتزاحمون على الاستشهادات، يلهثون خلف العلاوات ولا يعيرون سمعاً لما يحدث هناك من مصادمات، في البيوت آمنون وإخوانهم خلف الجدر مضطربون، ألا إن حزب الله هم المفلحون، وهم من عذاب الله آمنون، وإنهم لهم المنصورون.

أما اللاهون والعابثون فهم كالأنعام يأكلون وكالسوائم يسرحون ويمرحون ألا إنهم الخاسرون، وغداً يبكون وإن كانوا اليوم يضحكون.

عصام الحسين حميد ـ مصر

الإسلام هو الباعث الأول للحضارة الغربية

كانت أول كلمة للوحي الذي نزل على نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم هي «اقرأ» وتوالت الآيات القرآنية الداعية للبحث في آيات الله في الكون (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) العنكبوت:٢٠.

(فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) الواقعة:٧٥.

(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) فصلت:٥٣.

وكان لابد من وجود منهج للبحث في الكون ودلالاته، ومن ثم جاءت الآية الكريمة (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) الإسراء:٣٦.

وهكذا كان الإسلام هو الضوء الذي جاء لينير دياجير ظلام الجهل والجاهلية، فدعا إلى النظر والبحث والدراسة في الكون والنفس الإنسانية واعتبر رسالة الإسلام هي دعوة إلى التعليم والعلم لتزكية العقول والنفوس (يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) البقرة:١٢٩.

ولم يكتف الإسلام بذلك بل أشار إلى المنهج الذي يتم به دراسة الكون وما فيه من الأمور المادية، فاعتبر الحواس مثل السمع والبصر هي التي يمكن استخدامها للملاحظة واستقراء الجزئيات من أجل الصعود بعد ذلك للقانون الكلي الذي يشمل كل جزئيات موضوع البحث. وكان هذا هو منهج الاستقراء أو المنهج التجريبي الذي استخدمه «الحسن بن الهيثم والبيروني». أعظم عقلية علمية في التاريخ عند المستشرق «سخاوه» و«ابن النفيس» وغيرهم، وبهذا المنهج الذي تعلمه «روجر بيكون» في «اكسفورد» باللغة العربية التي كانت لغة العلم حينئذ والذي لم يمل من الصدع بأن تعلم معاصريه للغة العربية وعلوم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة.

كما جاء في كتاب «بناء الإنسان» لـ«بريغولت» وعنه أخذ «فرنسيس بيكون»، وعلى هذا المنهج التجريبي قامت حضارة الغرب المزدهرة حتى الآن، وكما قال «بريغولت»: «إن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه إلينا من كشوف مدهشة ونظريات مبتكرة، بل يدين إلى الثقافة العربية بوجوده نفسه، فالعالم القديم لم يكن للعلم فيه وجود».

نبيل الدسوقي ناشي - مصر

تحريف أسماء الأنبياء

اعتاد كثير من المسلمين في مراسلاتهم ومطبوعاتهم وحتى في الحاسوب وشبكة المعلومات أن يكتبوا أسميْ رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هكذا: mohamed - Ahmed، وهم في هذا يقلدون من دون وعي أعداء الإسلام الذين يتعمدون تحريف الأسماء ا لإسلامية المقدسة مثل: القرآن ـ الهجرة النبوية ـ مكة ـ المدينة، فيكتبونها: Goran - Heigr - Mecca - medina، والواجب علينا نحن المسلمين أن نلتزم بالنطق الصحيح وأن ننبه الآخرين الالتزام به عند كتابة هذه الأسماء بأحرف لاتينية هكذا:

muhammad - Ahmad - Al-Qur'an, Hijra, makka, Al-madina.

وللأسف اعتاد كثير من المسلمين أيضاً تحريف أسماء الأنبياء صلى الله عليه وسلم، فينطقون، محَمَّد بدلاً من مُحَمَّد، وسلَيمان بدلاً من سُلَيمان، ويوسف بدلاً من يُوسُف، ومَرْيم بدلاً من مريم، الواجب أن ننطق أسماء الأنبياء صحيحة كما وردت في القرآن الكريم.

عوض عبدالعزيز طه ـ طنطا ـ مصر

هل من حماية للنشء المسلم.. من خطورة التغريب؟

مع حركة الزمن والتاريخ.. تتبدل رؤى الفكر والأخلاق من جيل لآخر.. ففي الماضي كانت الأجيال ترتبط بالتعلم من آبائها.. ومحيطها.. وأسرتها.. فلم تكن آليات التعليم قد توافرت بتلك الكيفية.. ولم يكن للإعلام وبخاصة المرئي سبل الانتشار.

ولذلك حماية النشء ضرورة تفرضها طبيعة المتغيرات العالمية... والتغيير يجب أن يكون ذاتياً وداخلياً.

يحيى السيد النجار ـ مصر

لجنة تضم الإعلام والأوقاف والداخلية والشؤون تضع أفكاراً لمواجهة التطرف



د «عبدالله معتوق المعتوق»

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله المعتوق»: إن لجنة مشتركة تضم وزارات الإعلام والأوقاف والداخلية والشؤون الاجتماعية والعمل قد شكلت لتدارس ووضع الأفكار التي من شأنها مواجهة أي فكر متطرف دخيل على المجتمع الكويتي.

وذكر د. «المعتوق»: إن «الهدف من تشكيل اللجنة هو صياغة رؤى وحلول كفيلة بوقاية المراهقين وحمايتهم من أي تأثير سلبي بسبب نقل الأفكار الشاذة إلى مجتمعتنا الذي جُبل على حب الخير ومساعدة الآخرين ورفض التطرف والإرهاب».

وناشد د. «المعتوق» جمعيات ومؤسسات خدمة المجتمع للتقدم بأفكارهم وآرائهم إلى اللجنة وقال: إن «بابي مفتوح لاستقبال أي مؤسسة تخدم المجتمع أو تقدم دراسة بحثية أو أي فكرة من أي شخص ممن يريد الإسهام في معالجة هذا الأمر، الذي يصعب أن نطلق عليه ظاهرة، لأن عدد هؤلاء الأشخاص لا يتجاوز أصابع اليد وهم في أغلبهم من المراهقين».

وأكد د. «المعتوق» أن المواطنين هنا جبلوا على فعل الخير ومساعدة الآخرين.

وقال: «أن الكويتيين يرفضون وينبذون التطرف والإرهاب، وقد عرف عنهم التعايش السلمي بين جميع المذاهب والأديان. أما ما سمعنا من تطرف من بعض المراهقين، فهذه أمور دخيلة على المجتمع ومستوردة».

الأوقاف اعتمدت شروط وقواعد أعمال التبرع

أصدر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عادل الفلاح» قراراً باعتماد الشروط والقواعد والأحكام المنظمة لأعمال التبرع. وطالب القرار الصادر المتبرع بتقديم ما يثبت قدرته المالية، وذلك من خلال شهادة مالية من أحد المصارف المحلية لبناء أحد المواقع المتاحة والمناسبة لإمكاناته المالية شرط أن يكون المتبرع مسلماً بالغاً كاملاً للأهلية.

واشتمل القرار على الشروط الخاصة بتخصيص المواقع للمتبرعين وفقاً للأولية في التخصيص لمن قدم وقفاً لصالح المبنى المتبرع ببنائه للصرف عليه بعد انتهاء عملية البناء بالإضافة إلى التأكيد على أن وزارة الأوقاف، لا تعتد بأي تخصيص أو ترخيص لبناء مسجد أو أي مبنى آخر ما لم تكن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هي الجهة الطالبة له.



د. «عادل الفلاح»

طالب القرار الإداري المتبرع بتوقيع التعهدات اللازمة المتبعة في الوزارة والتقيد بها وبالشروط والمعايير والمخططات المعتمدة من الوزارة، شرط أن يستكمل المتبرع بناء المبنى المخصص له حسب المدة المحددة في التعهد الموقع من قبله، وإلا فإن لوزارة الأوقاف الحق في استكمال بناء المبنى بالطريقة التي تراها مناسبة، بالإضافة إلى الحق في اختيار اسم للمبنى المنفذ بالطريقة التي تراها الوزارة مناسبة، دون الحاجة إلى توجيه أي إنذار أو اتخاذ أي إجراءات قضائية تجاه المتبرع، مع حرمانه من مطالبة الوزارة بأي تعويضات مالية. ودعت المتبرع إلى تسليم جميع الوثائق والكفالات والمخططات الخاصة بالمبنى لتتولى هي المسؤولية الفنية الكاملة للمبنى بدءاً من تاريخ تسليم المتبرع المبنى للوزارة.

الأوقاف تطرح حملة ترويج القيم الجمالية

قال مسؤول قسم التسويق الإعلامي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «خليفة الهاجري»: إن مشروع الترويج الذي بدأت به إدارة الإعلام الديني بداية شهر أغسطس ٢٠٠٤م تحت شعار «ابتسم» حقق الأهداف التي وضع لأجلها، وأن أهداف هذه الحملة هي تعزيز مكانة السنة النبوية الشريفة، والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم القائل: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، وأوضح أن هذه الحملات الإعلامية الهادفة تلبي حاجة المجتمع.

اختتام الدورة الصيفية لحفظة القرآن الكريم

اختتمت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنين، في إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدورة الصيفية لحفظة القرآن الكريم، وذلك بإجراء التصفيات النهائية التي استمرت مدة ثمانية أيام في مسجد الدولة الكبير.

وأفاد رئيس حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنين الأستاذ «ناصر الكندري»، أن التصفيات تمت من خلال عملية منظمة ودقيقة، ومن خلال لجان تقويم مكونة من محفظين ومشرفين، كما استخدم الطلبة الحاسب الآلي في أثناء عملية الاختيارات، مما سهل استخراج النتيجة في اليوم نفسه.

وأشار الكندري إلى أن ٦٠٠٠ طالب شاركوا في التصفيات النهائية، كما تم توزيع الكثير من الجوائز على الطلبة وأجريت سحوبات على هدايا قيمة.

وقال: إن الطلبة المجتازين حصلوا على مكافأة مالية تتناسب والمستوى الذي حققوه في الاختيار تشجيعاً لهم على الاستمرار والتقدم والحفظ. وأوضح أن التصفيات النهائية استقطبت مختلف المراحل العمرية محققة كل ما هو مفيد وشيق للحافظين.

من حفل اختتام الدورة الصيفية

٣٠ ألف وثيقة تملكها الأوقاف

تملك إدارة المخطوطات والمكتبات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ٣٠ ألف نسخة مصورة من المخطوطات، بالإضافة إلى ٢٥٠٠ مخطوط أصلي. وقال مدير الإدارة «سهيل الجلاهمة»: إن ١٠ آلاف نسخة مصورة من مجموع المخطوطات تم الحصول عليها خلال الزيارة التي قامت بها الإدارة أخيراً إلى البوسنة والهرسك.

وأضاف «الجلاهمة»: إن الإدارة قامت بإصدار الجزء الثاني من فهرس المخطوطات الأصلية ويشتمل على ٦٨٣ بطاقة تعريفية تحت عناوين المخطوطات المتوافرة عن موضوع الفقه وأصوله، وأشار إلى إضافة خدمة الاستعلام الآلي عن جميع المخطوطات عن طريق موقع الإدارة على الإنترنت، مبيناً أن خدمة نسخ المخطوطات إلى أقراص كمبيوتر متوافرة لجميع المواطنين والمقيمين، وأوضح أن الإدارة تقوم كذلك بتقديم خدمة تحويل المخطوطات المنسوخة عن طريق «الميكروفيلمو إلى أقراص الكمبيوتر شرط أخذ نسخة منها.

وأشار إلى إضافة خدمة الاستعلام الآلي عن جميع المخطوطات عن طريق موقع الإدارة على الإنترنت، مبيناً أن خدمة نسخ المخطوطات إلى أقراص كمبيوتر متوافرة لجميع المواطنين والمقيمين، وأوضح أن الإدارة تقوم كذلك بتقديم خدمة تحويل المخطوطات المنسوخة عن طريق «الميكروفيلمو إلى أقراص الكمبيوتر شرط أخذ نسخة منها.

يذكر أن إدارة المخطوطات والمكتبات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تم تأسيسها العام ١٩٩٦م، وهي تختص بجمع المخطوطات الإسلامية وإعدادها وحفظها بطريقة عصرية وتسهيل الانتفاع بها خدمة للتراث الإسلامي، إضافة إلى إحياء وتعزيز الدور الفاعل للمكتبات الإسلامية وتأكيد دورها في الإسهام الإيجابي في نشر الثقافة الإسلامية.

أخبار موجزة

- في كتاب بعث به وزير الأوقاف إلى نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة، أبدت الوزارة عن رغبتها في تطوير الساحات التي تقام عليها خيام حملات الحج وذلك بتخصيص مواقع دائمة لهذه الحملات.
- أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق» فصل أي إمام مسجد عن عمله يدعو إلى التطرف، لأن هذا لا يتماشى مع الفكر الوسطي الذي تدعو له الكويت على الأصعدة كافة.
- شاركت الوزارة ممثلة في الأستاذ «طارق الخالدي» في مؤتمر التقنيات المتقدمة للصيانة التنبؤية والوقاية المتقدمة الذي عقد في «ماليزيا» في الفترة بين ٧ - ١٤ من شهر أغسطس ٢٠٠٤م.
- بالتنسيق مع وزارة الأوقاف، نظمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية دورة تأهيلية للدعاة في غرب أفريقيا في مدينة «أكرا» عاصمة غانا.
- كشف مصدر في الوزارة أنه سيتم تقليص عدد الحجاج المقيمين في الكويت إلى ٥٥٠٠ حاج فقط.



جولة الخير في جمهوريات آسيا الوسطى وروسيا الاتحادية

إعداد:
تمام أحمد

> الجولة عززت أواصر العلاقات بين جمهوريات آسيا الوسطى ودولة الكويت ورسخت مفهوم التسامح الديني والحوار العقلاني

بهدف تطوير العلاقات بين دولة الكويت وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وجمهورية روسيا الاتحادية، قام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق على رأس وفد ضم في عضويته كلاً من د. عادل عبدالله الفلاح وكيل الوزارة، والأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبدالغفار الشريف، وعدداً من المسؤولين في مكتب الوزير، بجولة في جمهوريات قرقيزستان وأوزبكستان وأذربيجان، وروسيا الاتحادية، وذلك خلال الفترة ما بين ٧/٢٢ - ٢٠٠٤/٨/٦م.

الجولة التي استغرقت ١٣ يوماً عززت أواصر العلاقات بين هذه الدول ودولة الكويت، ورسخت مفهوم التسامح الديني والحوار العقلاني، وأبرزت الوجه الحضاري الإنساني لدولة الكويت في علاقاتها مع الدول الأخرى.

مذكرة تفاهم مع أوزبكستان

ففي جمهورية أوزبكستان التقى الدكتور عبدالله لمعتوق وزير الشؤون الدينية الأوزبكي شاه عظيم منوروف، وسماحة المفتي عبدالرشيد بهراموف، ومدير إدارة آسيا وأفريقيا في وزارة الخارجية باروبز عليوف، ونائب رئيس وزراء أوزبكستان ورئيس وكالة العلاقات الاقتصادية الخارجية اليور غنيوف، ومستشار الرئيس ظهر الدين حسين الدينوف، ووزير الخارجية صادق صفايوف، هذا وقد وقع الدكتور المعتوق مذكرة تفاهم مع رئيس مسلمي أوزبكستان المفتي عبدالرشيد بهراموف، تناولت أسس التعاون لنشر قيم الإسلام بالطرق

الصقر: زيارة المعتوق لروسيا أسهمت في تطوير العلاقات المتميزة بين البلدين

أشاد القائم بأعمال سفارة الكويت لدى روسيا عبدالوهاب الصقر بالعلاقات الكويتية - الروسية ووصفها بالمميزة.

وقال الصقر: إن العلاقات بدأت منذ عام ١٩٦٣م، مشيراً إلى أن الكويت أول دولة خليجية تفتتح سفارة لها في روسيا ومن أوائل الدول العربية كذلك.

وأضاف أن الزيارات المتبادلة بين مسؤولي البلدين تؤدي إلى تنمية العلاقات بينهما وتطويرها بشكل أكبر، موضحاً أنها تساعد على زيادة التواصل والتفاهم بينهما. وأثنى على زيارة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي د. عبدالله المعتوق لروسيا والتي زار خلالها موسكو وسان بطرسبرغ وتتارستان، موضحاً أنه ساهمت في تطوير العلاقات بين البلدين بشكل كبير.

وأشار إلى أن المحادثات التي تمت مع المسؤولين الروس سادتها روح التفاهم والمودة، مؤكداً أن هذا يرجع للعلاقات الطيبة التي تربط بين الكويت وروسيا.



المختلفة التي تتضمن إصدار الرسائل وعقد الندوات والمحاضرات وتبادل المعلومات والخبرات، بالإضافة إلى تبادل المطبوعات والبحوث التي تتعلق بالدراسات الفقهية فيما يتعلق بالزكاة والوقف وغيرها، إضافة إلى تبني واقتراح البرامج والأسس الفكرية الصحيحة التي توضح مفاهيم الوسطية والاعتدال في الإسلام، وتساعد على رقي الأمة الإسلامية في مختلف المجالات.

إسهامات كويتية في قرقيزيا

وفي جمهورية قرقيزيا المحطة الثانية للوفد الكويتي، زار الوفد الجامعة الكويتية القرقيزية وعدداً من المشاريع الخيرية الكويتية وتبادل مع المسؤولين فيها وفي مقدمهم نائب الرئيس القرقيزي ورئيس الإدارة الدينية المفتي مراد علي، أسس تعزيز الروابط بين البلدين، وتعهد د.المعتوق بطباعة الكتب الدينية وتقديم المساعدة في حل المشكلات التي يتعرض لها المسلمون في قرقيزيا.

تعزيز العلاقات مع مسلمي روسيا

أما في جمهورية روسيا الاتحادية فقد اجتمع وفد الأوقاف مع رئيس الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي من روسيا ورئيس مجلس الفتوى المفتي راويل عين الدين، حيث أعرب راويل عن تقديره العميق للدور المهم الذي لعبته الكويت في دعم المسلمين الروس، وخصوصاً في مجال تنظيم المؤتمرات والندوات حول الإسلام والمسلمين، وقد شملت زيارة الوفد الكويتي في روسيا الاتحادية العاصمة موسكو وجمهورية تتارستان ذات الأغلبية المسلمة «حكم ذاتي» ومدينة سانت بطرسبورغ، وأجرى خلالها سلسلة من المباحثات واللقاءات مع كبار المسؤولين الروس.

تقدير أذري لموقف الكويت

وفي محطة الوفد الكويتي الأخيرة في جمهورية أذربيجان، التقى د.المعتوق والوفد المرافق له رئيس جمهورية أذربيجان «إلهام حيدر علييف» الذي أعرب عن شكره وتقديره لدولة الكويت، وثمّن مساعداتها للاجئين الأذريين ودعمها المتواصل لحل قضية أذربيجان (إقليم ناغورنو كاراباخ)، كما التقى الوفد نائب رئيس مجلس الوزراء ومسؤول شؤون اللاجئين «علي حسنوف» ووزير الخارجية الأذري «المار محمد ياروف»، وخلال المباحثات مع مفتي أذربيجان «الله شكر باشا زادة»، تم توقيع مذكرة تفاهم بين الكويت وأذربيجان تتألف من ١٨ بنداً وقد ركزت المذكرة على نشر قيم الإسلام بالطرق المختلفة، التي تتضمن إصدار الرسائل وعقد الندوات وتبادل المعلومات ■





وفد مشترك لدراسة نتائج الجولة

لاقت جولة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق الأخيرة إلى أوزبكستان وقرغيزيا وروسيا وتتارستان وأذربيجان اهتماماً كبيراً في الكويت وتلك الجمهوريات، ومما يؤكد أهمية تلك الجولة طلب سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد في جلسة مجلس الوزراء تشكيل وفد من وزارة التجارة والصناعة والهيئة العامة للاستثمار الموجودة هناك.

وكان السفير لدى أوزبكستان وليد الكندري قد أشاد بزيارة المعتوق، مشيراً إلى مساهمتها في تطوير العلاقات بين الكويت وهذه الجمهوريات، ومما يبين أهمية تلك الجولة على الصعيد المحلي إبراز الصحافة الكويتية لها بصفة يومية ومتابعة ما يجري فيها من زيارات وأحداث.



كيف تنجح مؤسسة الوقف؟

حظي الوقف باهتمام خاص من طرف علماء الفقه الإسلامي، باعتبار ما ورد في الكتاب والسنّة من الحض على الإنفاق في سبيل الله، والترغيب فيه، قال تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) آل عمران:٩٢، والوقف يعتبر باباً مهماً من أبواب البر والإحسان، لأنه يجمع لصاحبه بين الحسنيين، جميل الذكر في الدنيا، وحسن ثواب الآخرة، وهذا أقصى ما يتغياه المؤمن، ويتضرع إلى ربه للحصول عليه، فيقول: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) البقرة:٢٠١.

وباعتباره أيضاً فرصة لاستدراك الإنسان بعض ما فاته من واجبات فرّط فيها، أو من حقوق لم يؤدها، قبل أن يدركه الموت (فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) المنافقون:١٠، فضلاً عن الدور الذي يقوم به في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وكان من ثمرة هذا الاهتمام أن كثرت التآليف في شأنه، متناولة أحكامه ومقاصده الشرعية، ورسالته الدينية والاجتماعية في حياة المسلم، حتى يكونوا على بيّنة من أمره وشأنه، ومن فضله ونفعه، فيعملوا باستمرار على الحفاظ عليه، حتى يحقق أهدافه النبيلة على مدى الأحقاب والعهود.

> اهتم الفقهاء بأمر ناظر الوقف وحرصوا على التدقيق والتحري في حسن اختياره

بقلم:
أ.د.محمد المهدي

أستاذ في مركز الدراسات الجامعية في «تازة»، المغرب

لكن رغم هذه العناية التي نالها الوقف من قبل المهتمين به كنظام إسلامي، فإنه ظل يعاني من مشكلات تحول دون تحقيق غاياته، إلى درجة أن نادى الكثيرون بضرورة إلغائه، وبخاصة المعقب منه.(١)

وهذه المشكلات ترجع في الأساس - حسب رأيي - إلى سوء الإدارة التي تشرف عليه وتتصرف به، فكل نظام إذ أدارته أيد غير أمينة، أو عقول غير فاهمة لعملها، انقلب الحسن في أكفها إلى سيء، والطيب إلى خبيث، ومن شأن هذا أن يعطي لأعداء الإسلام صورة سيئة عن نظام الوقف، يمكن أن ينفذوا منها إلى الطعن في الإسلام كله.

وبعبارة أخرى فإن الوقف لا يؤتى أكله، ولا يجتنى ثمره، ولا تتحقق الغاية التي ينشدها المتبرعون من ورائه إلا بتوافر شرط أساسي، وهو حسن الإدارة، لكونها تمثل الجهاز المركزي لمؤسسة الوقف، فهي بمثابة القلب النابض، الذي إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

وحسن الإدارة - باعتباره الكفيل بنجاح مؤسسة الوقف - لا يتأتى إلا بتوافر مجموعة من العناصر، ترتبط فيما بينها ويتعلق الأمر بحسن اختيار النظار، وتوعيتهم بعد ذلك بواجب النظارة على الوقف، وتحفيزهم بكل ما يمكن أن يسهم في الرفع من أدائهم الوظيفي، ثم التدقيق في محاسبتهم.

أولاً: حسن اختيار النظار:

إن الأوقاف كغيرها من الأملاك، لابد لها ممن يصونها ويرعاها ويستثمرها، حتى تبقى نامية مغلة، تؤدي الدور المنوط بها، ولذلك كان وجود النظار عليها أمراً ضرورياً لا محيد عنه حتى لا تبقى مهملة، وإلا دخلت في باب إضاعة المال المنهي عنها.



الصندوق الوقفي للتنمية الصحية - دولة الكويت

وهذا ليس واجباً فردياً فحسب، بل هو واجب ديني وأخلاقي أيضاً، نظراً لطبيعة الوقف نفسه، ذلك أن إيصال موارده إلى مصارفها المشروطة لا يكون إلا بولاية صالحة تقوم على رعايته، وتحفظه من الضياع.

ولذلك اهتم الفقهاء بأمر ناظر الوقف، وحرصوا على التدقيق والتحري في حسن اختياره، فاشترطوا في توليته مجموعة من الشروط تتناسب وخطورة منصبه، وهذه الشروط منها ما هو محل اتفاق.

فأما الشروط التي حظيت باتفاقهم فيمكن حصرها في العقل والرشد والأمانة والكفاية، فهم يحرصون على اشتراط العقل في الناظر، لأن فاقد العقل عاجز عن النظر لنفسه، عديم التمييز لما فيه المصلحة، فاسد التدبير، وليس أهلاً لأي عقد أو تصرف قولي، لعدم اعتبار عبارته، إذ لا يترتب عليها أي أثر شرعي.

ويشترطون فيه الرشد، لأن السفيه محجور عليه في إدارة أمواله، وأموال غيره بالأولى، فالله عز وجل نهى عن إضاعة المال، وأمر بعدم تمكين السفهاء منه، حراسة له حتى لا يبذر أو ينفق في غير وجوهه، فقال: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً) النساء:٥، (فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم) النساء:٦.

وأما عن كفاية(٢) الناظر، فهي من الشروط العامة في الوظائف والولايات، لا فرق في ذلك بين الولاية على الوقف وغيرها، وهي من الشروط المهمة التي ينبغي توافرها في الناظر، حتى يتأتى له القيام بمهامه على الوجه الأكمل.(٣)

ولما كانت الولاية على الوقف تدخل في باب التعاون على البر والتقوى، ولا ينهض بحمل ثقلها إلا الأمين القوي، فإن الفقهاء يرون أن الأمانة من الشروط المطلوبة في اختيار النظار، فهي لا تقل أهمية عن شرط الكفاية(٤). قال تعالى: (إن خير من استأجرت القوي الأمين) القصص:٢٦، وقال سبحانه حكاية لقول صاحب مصر ليوسف عليه السلام: (إنك اليوم لدينا مكين أمين) يوسف:٥٤، فبهذا الشرط تضمن سلامة الوقف من السرقات وما ينجم عن ذلك من تبعات، كما أننا نضمن وصول المنافع والغلل إلى ذويها كاملة.

> **ليس للناظر أن يفعل شيئاً من أمر الوقف إلا بمقتضى المصلحة الشرعية**

ومن الشروط التي كانت محل جدل فقهي: العدالة والإسلام.

العدالة(٥): بالرجوع إلى كتب الفقه نجد أن الفقهاء بخصوص هذا الشرط على ثلاثة اتجاهات، منها من لم يعره اهتماماً، وخوَّل للفاسق حق النظر في الأوقاف (الإمامية في الراجح عندهم)(٦)، ومنها من اعتبره على اعتبار أن الإنسان العادل تعصمه عدالته واستقامته من استغلال منصبه لمصلحته الشخصية (المالكية والحنفية والشافعية والزيدية وبعض الحنابلة)(٧)، ومنها من قال بجواز تولية الفاسق، على أساس أن يضم إليه شخص أمين وثقة (بعض الحنابلة)(٨).

وعند التأمل في دواعي اشتراط العدالة في الناظر، نجد أن الهدف منها هو حفظ الوقف من الضياع، وتدبير شؤونه على الوجه اللائق، وهذا يمكن تحقيقه باتباع مسلك أصحاب الاتجاه الثالث لسببين:

أولهما أن الأمين سيعترض على فعل الفاسق عند التصرف المشين.

وثانيهما الحفاظ على شرط الواقف، فقد يكون هذا الأخير اختار الفاسق لمعنى هو أدرى به، فينبغي احترام رغبته.

الإسلام: نسجل هنا اختلاف الفقهاء في مدى اعتبار الإسلام شرطاً من شروط تولية ناظر الوقف، فمنهم من يعتبره (المالكية والشافعية على المعتمد في أحد آرائهم)(٩)، ومنهم من لا يعتبره إلا في حال ما إذا كان الموقوف عليه مسلماً أو كان جهة من جهات البر (رأي عند الحنابلة)(١٠)، ومنهم من لا يعتبره مطلقاً (الحنفية)(١١).

ولا شك أن القول باشتراط الإسلام في تولية ناظر الوقف هو الاختيار الأحسن إذ لا يخفى ما

في قول الحنفية من أضرار على أوقاف المسلمين، التي من أكثر أهدافها إقامة الشعائر الدينية بتخصيص أماكن للعبادة (المساجد). ولا يغيب عنا ما للمسجد من دور في هذا المجال، باعتباره مركز إشعاع روحي وعلمي وأخلاقي وتشريعي. والكافر قد يسعى انطلاقاً من تنصيبه ناظراً على الأوقاف إلى بث سمومه والتكشير عن أنيابه، لكبح نشر ديننا الحنيف، بإهمال المساجد وتركها خربة، لا يذكر فيها اسم الله، ولا تؤدى فيها الصلوات، ولا تعقد فيها الندوات، ولا تلقى فيها المحاضرات. ولا غرابة في هذا الأمر ونحن نقرأ قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا) آل عمران:١١٨. وقوله تعالى: (قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) آل عمران: ١١٨. وقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم) المائدة:٥١.

ولما كان الوقف يحتاط له أكثر مما يحتاط لغيره، فإن هناك شرطين احتياطيين ينضافان إلى الشروط السابقة لضمان حسن اختيار النظار، وهما: تولية الأصلح، وعدم تولية طالب الولاية.

تولية الأصلح: تقتضي توجيهات الإسلام التزام مبدأ الجدارة في شغل الوظائف، ذلك أن المبادئ العامة توجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل، فإن ولى رجلا وهو يجد من هو أصلح له فقد خان الله ورسوله والمؤمنين بذلك، ولا يختلف الحكم في مجال الولاية على الوقف.

وإذا لم يجد ضمن المرشحين من يصلح للولاية، فهنا يختار الأمثل فالأمثل منهم، ويفعل ذلك بالاجتهاد حتى تعطى الولاية بحقها(١٢).

عدم تولية طالب الولاية: لا يخفى ما في هذا الشرط من احتياط واضح لمصالح الوقف من أي نوايا سيئة يمكن أن يكون طالب الولاية مضمراً لها، ولذلك لا يرى الفقهاء جواز إجابة طالبها(١٣)، حتى اشتهر على الألسن: «طالب الولاية لا يولى»، ولعل السند الشرعي في ذلك هو قوله صلى الله عليه وسلم: «لن نستعمل على عملنا من أراده»(١٤). ومما جرى من الكلام في هذا المعنى مجرى المثل قولهم: (الحرص على الأمانة دليل الخيانة)(١٥).

ولم يستثن الفقهاء من هذا المبدأ إلا حالات معدودة، كأن تكون الولاية مشروطة له، إذ في هذه الحال لا يعتبر طالباً لها، لأنه متول بمقتضى الشرط، وهو لا يطلب إلا تنفيذ الشرط(١٦). وكأن تتعين الولاية عليه، لعدم وجود من يصلح لها سواه(١٧).

ثانياً: توعية النظار بواجب النظارة على الوقف

يقتضي واجب القيام بمهام النظر في الأوقاف أن يقوم الناظر بالواجبات الملقاة على عاتقه، وبالمهام والوظائف المنوطة به على أتم وجه ومن دون تقصير، حتى لا يكون أجره سحتاً، أي حراماً.

إذا كان الواقف قد بيّن له مهامه على وجه التحديد لم يتعدها كالوكيل، اتباعاً لشرطه(١٨). أما إذا أطلق له التصرف، فإن الواجب يحتم عليه حفظ الأصول والغلات على وجه الاحتياط، كما هو الشأن في ولي اليتيم وإجازة الوقف وتحصيل أجرته، وعمارته، واستنماء غلاته، وترميم أماكنه، وتثمير جهالته، وتحصيل غلاته وقسمتها على مستحقيها، لأنها المعهودة في مثله(١٩)، والنهوض بكل ما فيه صلاح الوقف، حتى لا ينسب إليه تقصير، ولا ينظر إليه بعين التفريط.

ويدخل في إطار مهامه تفقد الأوقاف على الدوام، يدل على ذلك ما جاء في المعيار: «تطوف ناظر الحبس وشهوده وكتابه وقباضه على ربع الأحباس أكيد ضروري لابد منه، وهو واجب على الناظر فيها، لا يحل له تركه، إذ لا يتبين مقدار غلاتها ولا عامرها ولا غامرها إلا بذلك، وما ضاع كثير من الأحباس إلا بإهمال ذلك»(٢٠).

وليس للناظر أن يفعل شيئاً من أمر الوقف إلا بمقتضى المصلحة الشرعية، وعليه أن يفعل الأصلح فالأصلح، كما هو الشأن في وصي اليتيم، فإن هذا الأخير وناظر الوقف ووكيل الرجل في ماله، عليهم أن يتصرفوا بالأصلح فالأصلح، قال تعالى: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) الإسراء:٣٤.

وعليه فناظر الوقف يلزمه فعل المصلحة، ولذلك ينبغي أن «يتحرى في تصرفاته النظر للوقف والغبطة، لأن الولاية مقيدة به»(٢١). وتبرير ذلك أن الناظر وكيل فقط، والوكيل معزول عن غير المصلحة(٢٢).

ومن مظاهر التصرف وفق المصلحة الابتعاد عن الإسراف والتبذير لأموال الوقف، لأن الشريعة الإسلامية حضت على الاقتصاد في النفقات الإدارية وغيرها، وبيّنت فائدته ومنفعته، ونفرت من الإسراف في إنفاق المال الذي هو شأن السفهاء، ووضحت غائلته وسوء مغبته.

وإذا جعل الواقف للناظر مثلاً صرف ما شاء، وزيادة من أراد زيادته، وإنقاص من أراد إنقاصه، فليس له بهذا الشرط أن يفعل من الأمور إلا الذي هو خير ما يكون إرضاء لله ورسوله، وهذا مطلوب في كل من يتصرف لغيره بحكم الولاية، كالإمام والحاكم وناظر الوقف وغيرهم، وإذا قيل هو مخيَّر بين كذا وكذا، أو يفعل ما شاء وما رأى، فإن ذلك تخيير مصلحة لا تخيير شهوة.(٢٣)

فإذن من هذا كله يتبين أن واجب النظارة على الوقف يحتم على الناظر اتباع المصلحة إن ظهرت له، وإن ظهرت أنها مفسدة ردها، أما إذا اشتبه عليه الأمر فالذي يقرره الفقهاء أنه عليه أن يجتهد، شرط أن يكون عالماً عادلاً(٢٤). وهو شرط يوضح لنا مدى أهمية إلمام الناظر بالفقه، أو على الأقل قدرة التعامل مع مصادره، بدليل وجود عدد لا بأس به من الأسئلة في نوازل الونشريسي(٢٥) كان يتوجه بها النظار للمفتين.(٢٦)

والذي ينبغي أن نلفت إليه الانتباه، هو أن كثيراً من النظار يجهلون هذه الأمور والضوابط، التي من شأنها النهوض بالقطاع الوقفي، الشيء الذي قد يعمق من حجم المشكلات التي تعتري هذا المجال، وعليه ينبغي للمسؤولين أن يكونوا واعين بأخطار هذا الجهل وبآثاره الوخيمة، ولذلك عليهم أن يهتموا بتوعية النظار، وتنبيههم إلى حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وكذلك تحسيسهم بما يقتضيه واجب النظر في الأوقاف من احتياطات.

ثالثاً: تحفيز النظار للرفع من أدائهم الوظيفي

من عدالة الشرع أن تثبت للناظر حقوق مادية مقابل إدارته وتسييره لشؤون الوقف، والاهتمام بمصالحه، وتدبير أموره، واستثمار رباعه من عمارة وإصلاح وتنمية، وغير ذلك من التصرفات التي يعود نفعها أولاً وأخيراً على الوقف

الأوقاف كغيرها من الأملاك لابد لها ممن يصونها ويرعاها ويستثمرها حتى تبقى نامية

والموقوف عليهم، فهذه الأمور مع ما تحمله من مشاق تكلف الناظر جهوداً وأتعاباً وبذل طاقات، لو بذلها في استثمار ماله وتنميته لعاد عليه ذلك بالربح والنفع، ولذلك أطال الفقهاء في بيان الأحكام المتعلقة بأجور النظار، وأجادوا في ذلك وأفادوا، بعد أن بيَّنوا الأحاديث والآثار التي استأنسوا بها في إثبات مشروعية هذه الأجور.

وإذا بحثنا في الغاية من دفع هذه المرتبات للنظار، وجدناها تنطوي على حكم بليغة، أهمها أنها تحفزهم على الأداء الجيد، وخصوصاً إذا كان فيها شيء من السخاء، باعتبار أنه يجوز أن تفوق هذه المرتبات أجور المثل على ما ذهب إليه جانب من الفقه.

ومعلوم أن الإسلام يحض على حسن الأداء، وهو ما يؤكده الكثير من الآيات القرآنية، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان والحياة والموت لاختبار البشر في مدى إجادتهم لأعمالهم في دنياهم، جاء في كتابه العزيز: (وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) هود:٧، وجاء فيه: (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) الكهف:٧، كما جاء فيه: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) الملك:٢، ويقول تعالى مكافأة للعاملين على حسن الأداء: (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً) الكهف:٣٠، ويقول سبحانه: (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) النور:٣٨، ومن السنة يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)(٢٧).

والجدير ذكره هنا أنه على فرض توافر القدرة لدى ناظر الوقف على العمل إلى جانب مؤهلاته في الإدارة، فإننا لا نضمن الحصول على أدائه الجيد إلا إذا كانت له رغبة أكيدة في ذلك، فمن دون هذه الرغبة لا يكون متفانياً في عمله، والسبيل إلى إثارة هذه الرغبة وتقويتها يكون بتحفيزه، حتى نبعد عنه أسباب ومظاهر القلق والتوتر، وغيرهما من الأسباب التي تضعف من عطائه.

ذلك أن توافر الحوافز للنظار يقوي فيهم شعور الإخلاص نحو مؤسسة الوقف، وينمّي فيهم الضمير المهني، ويزيد من رقابتهم الذاتية على سلوكهم، بحيث يجعلهم يواجهون نوعاً من الصراع الداخلي في نفوسهم بين رغبتهم في خرق التعليمات وبين شعورهم بأن سلوكهم الذي يتعارض مع مصالح الوقف يعد إثماً كبيراً وتشويهاً للصورة المثالية عن أنفسهم، وأنه ليس من الخلق الكريم أن يقابلوا معاملة الواقف - أو من عينهم - الحسنة لهم بالسيئة، وهذا الصراع سينعكس إيجاباً لا محالة على مصالح الوقف والموقوف عليهم.

ومن أمثلة هذه الحوافز أن تحدد أجرة الناظر في نسبة معينة من مدخولات الوقف، لأن ذلك سيشعره بأن دخله يمكن أن يرتفع إذا ما بذل جهداً أكبر، وتفانى وأخلص في عمله، على خلاف ما إذا قدرت له الأجرة في قيمة محددة، فإن ذلك في الغالب لا يدفعه إلا إلى الابتكار والإبداع، لأنه يعلم مسبقاً أن أجرته سيأخذها جد في عمله أم لم يجد. ومن أمثلتها أيضاً منح مكافآت مالية لمن ظهر تفوقه في إدارة الوقف، أو إجراء مسابقات بين نظارات الأوقاف لإبراز أحسن أداء، على أن تخصص له جوائز ذات قيمة مالية أو معنوية تشجيعاً عليه.



الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والثقافية - دولة الكويت

رابعاً: التدقيق في محاسبة النظار

يأتي هذا الإجراء كآخر حلقة من حلقات مسلسل إنجاح مؤسسة الوقف في التطبيق المعاصر، ذلك أن محاسبة النظار أمر لابد منه، باعتبارها البوابة الكبرى التي تكشف عن سر نجاح أو فشل سير مؤسسة وقفية ما، وهي الوسيلة الأمثل التي تمكن المسؤولين من معرفة الخائن، فيعزلوه ويستبدلوه بغيره من الأمناء، حفاظاً على مصالح الوقف والموقوف عليهم.(٢٨)

كما أن التدقيق في هذه المحاسبة يردع أيادي النظار المطلقة، حتى يدركوا أن هناك رقابة مرصدة عليهم، فيجنبهم الخوف من نتائجها السير في طريق النهب أو الاستغلال غير المشروع لخيرات الوقف.

وعلى العكس من ذلك، فإن ترك النظار مطلقي العنان يفعلون ما يشتهون في أموال الوقف لا يقيدهم قيد ولا يحكمهم نظام يؤدي بهم إلى التمادي في إرهاق المستحقين، ومماطلتهم في دفع الاستحقاق، وسلوك مختلف السبل لأكل أموال الوقف بالباطل، وصرفها في غير وجوهها الشرعية، وحرمان المستحقين منها.

ومسألة المحاسبة هذه ليست أمراً غريباً عن الشرع، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستوفي الحساب على عماله، فيحاسبهم على المستخرج والمصروف(٤٤)، بدليل ما جاء في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل «ابن اللتبية» على صدقات «بني سليم»، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاسبه، قال: هذا الذي لكم، وهذه هدية أهديت لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فهلا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً»، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، إني أستعمل رجالاً منكم على أمور مما ولاني الله، فيأتي أحدكم فيقول: هذا لكم وهذه هدية أهديت لي، فهلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا»(٢٩).

وقد علق «ابن حجر العسقلاني»(٣٠) على هذا الحديث بقول: «وفي الحديث من

> **الولاية على الوقف تدخل في باب التعاون على البر والتقوى**

الفوائد أن... ومحاسبة المؤتمن»(٣٠). وفي موضع آخر قال ـ نقلا عن غيره ـ: «حديث الباب أصل في محاسبة المؤتمن»(٣٢)، وناظر الوقف من المؤتمنين كما تشهد بذلك نصوص الفقهاء، قد جاء في نوازل الوزاني: «لا خفاء أن الناظر هو من جملة الأمناء»(٣٣). وفي الفتاوى الخيرية: «صرح علماؤنا قاطبة بأن يد الناظر على الوقف يد أمانة لا يد عدوان»(٣٤).

والملاحظ أن الفقهاء قد درجوا في محاسبة نظار الأوقاف على فرض حسن الظن بهم، وترجيح جانب الثقة على الشك، والعدالة على التهمة، وغلبوا رجاء الخير فيهم على توقع الشر منهم، ولذلك نجدهم لم يوجبوا المحاسبة في أدوار زمنية محددة، خوفاً من أن التظنن في تصرفات النظار يؤدي بهم إلى الزهد في قبول إدارة الأوقاف، فتفوت بذلك المصالح المبنية على هذا الأمر.

ولهذا الاعتبار جاءت اجتهاداتهم بخصوص أسلوب المحاسبة مختلفة من مذهب لآخر.. ولا أخفي إعجابي بما قرره الفقيه «ابن تيمية» من أنه يمكن لولي الأمر أن ينصب ديواناً(٣٥) لمحاسبة النظار، ويقتطع من أموال الوقف لذلك الديوان ما يستحقه من نفقات مالية للعاملين فيه، ليؤدي عمله على الوجه المطلوب.. فقد سئل يرحمه الله عن أوقاف مختلفة على مدارس ومساجد وربط وغيرها: هل لولي الأمر أن يقيم ديواناً لمحاسبة النظار والنظر في تصرفاتهم، ويحقق عليهم ما يجب تحقيقه من الأموال المصروفة والمتبقية؟، فأجاب: «نعم لولي الأمر أن ينصب ديواناً مستوفياً لحساب الأموال الموقوفة عند المصلحة، وله أن يفرض له على عمله ما يستحقه مثله من كل مال يعمل فيه، بقدر ذلك المال واستيفاء الحساب، وضبط مقبوض المال ومصروفه من العمل الذي له أصل»(٣٦).

فهذا النص يفيد بوضوح تام أن لولي الأمر إنشاء ديوان لمحاسبة النظار، وأن البيان الذي يقدمه الناظر لابد وأن يكون مفصلاً مستوفياً للحساب، لا إجمال فيه ليعرف منه موارد الوقف ومداخيله، ووجوه الإنفاق.

ولا يشك أحد ولا يمتري في أن هذا الجواب الذي جاء به «ابن تيمية» أوجه ما قيل في محاسبة النظار، لأن فيه احتياطاً يمكن أن يسهم إلى حد كبير في إنجاح مؤسسة الوقف في التطبيق المعاصر، ولاسيما وهو لا يلتفت إلى صفة الناظر من كونه أميناً أومتهماً «الحنفية»، ولا إلى الإشهاد على الصرف هل شرطه عليه الواقف أم لا؟ «المالكية»، ولا يلتفت إلى كون الموقوف عليهم معينين أم لا «الشافعية»، ولا إلى كون الناظر متبرعاً بالنظر أم لا «جمهور الحنابلة»، وإنما يتعامل مع الناظر بناء على كشف الحساب المفصل فيه موارد الوقف ووجوه الإنفاق.

والديوان بطبيعة الحال لا يحكم بصدق أو تكذيب ما جاء في ذلك الكشف إلا بعد التأكد بالحجج والمستندات، وهذا ما جنح إليه الشيخ «أبوزهرة»، حيث رأى ألا يقبل من النظار شيء من الصرف للموقوف عليهم أو غيرهم ممن له ولاية على مرافق الوقف ومصالحه، إلا إذا كان معه ما يثبته من أدلة لا شك فيها، ولا مجال للظن في مدى حجيتها، ولا مطعن لطاعن في قبولها، سواء كان الناظر معروفاً بالأمانة أم لا.(٣٧)

وإذا كان أغلب الفقهاء بنوا آراءهم على تحسين الظن بالنظار، وتغليب جانب الخير فيهم حتى لا ينفر من وظيفة النظر أصحاب المروءات، فإنه لا ينبغي أن ننسى أن أحكام محاسبتهم لا تستند في حد ذاتها إلى نص من الكتاب أو السنة، وإنما بنيت على حكمة لم تثبت، والحكم الفقهية يجب أن تكون محكومة بالزمان، ولا يصح أن تستمر حاكمة على العصور، ولا سيما وأن التجارب دلت على أن محاسبة النظار يجب ألا تقام على فرض حسن الثقة، بل يجب أن تقام على أساس الاحتراز من الخيانة، وتوقيها قبل حدوثها. لأننا في زمن يجب أن نعتصم فيه بسوء الظن كما يقول الشيخ «أبوزهرة».(٣٨)

كانت هذه إذن أهم السبل الكفيلة ـ في اعتقادي ـ بنجاح مؤسسة الوقف في التطبيق المعاصر، وقد استقيتها من الشرع الحكيم، المتمثل ـ في هذا الجانب ـ في اجتهادات الفقهاء، لأنه الأساس الذي ينبغي أن تنطلق منه جميع القوانين ■

•• الهوامش ••

١ ـ كثير من الدول انساقت وراء دعوى إلغاء الوقف المعقب، مثل مصر وسوريا وغيرهما، ومن المؤسف أن المشروع المغربي خطا خطوة مهمة في هذا الاتجاه، حيث نجده قد خصص فصلين يعبران عن رغبة أكيدة في القضاء على هذا النوع من الأوقاف، فأما الفصل الأول فينص على أن كل من أقام حبساً معقباً له الحق في أن يتراجع فيه بإشهاد عدلي، وأما الفصل الثاني فينص على أنه يمكن تصفية الحبس المعقب بمبادرة من السلطة المكلفة بشؤون الأوقاف إذا تبين لها أن المصلحة العامة أو مصلحة المستفيدين تستوجب لذلك. ظهير ٨ أكتوبر ١٩٧٧م.

٢ ـ المقصود بالكفاية قوة الشخص وقدرته على التصرف فيما هو ناظر فيه / مغني المحتاج، للخطيب الشربيني، ٢/٣٩٢.

٣ ـ العقد الفريد للملك السعيد، لأبي سالم محمد بن طلحة الوزير، ص: ١٨٢ ـ ١٨٣.

٤ ـ من خلال مجموعة من المفاهيم التي تقدم بها الفقهاء، تخلص إلى العدالة هي العاصم النفسي الذي يقوم بين الإنسان وبين أن يفارق الإثم حين يعرض له من شهوات الحس أو النفس ما يستثيره.

٥ ـ هداية الأنام، ٢/٢٤٨.

٦ ـ النوازل الكبرى للمهدي الوزاني ٨/٣٨٣، شرح فتح القدير، ٥/٤٤٢ و٤٤٣، نهاية المحتاج للرملي، ٥/٣٩٦، التاج المذهب، ٣/٣٢١، كشاف القناع للبهوتي، ٤/٢٧٠.

٧ ـ كشاف القناع ٤/٢٧٠ ـ ٢٧١.

٨ ـ مختصر ابن عرفة «مخطوط» بالخزانة العامة في الرباط ج٥، ورقة ١٤٦، وجه فتاوى أبي زكريا، ص ١٦٣، الإنصاف للمرداوي، ٧/٦٦.

٩ ـ كشاف القناع ٤/٢٧٠، منار السبيل ٢/١٢

١٠ ـ البحر الرائق لابن نجيم ٥/٢٤٥.

١١ ـ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لـ«ابن تيمية»، ص ٢٥.

١٢ ـ الإسعاف، ص ٤٩، شرح فتح القدير لـ«ابن الهمام»، ٥/٤٤٩.

١٣ ـ صحيح البخاري، ٣/٦٧، صحيح مسلم، ٣/١٤٥٧.

١٤ ـ حاشية الطحطاوي، ٢/٥٥٧.

١٥ ـ فتح الباري لـ«ابن حجر»، ١٣/١٢٦.

١٦ ـ نهاية المحتاج، ٥/٣٩٨، الإنصاف، ٧/٦٨، هداية الأنام، ٢/٢٨٨.

١٧ ـ نهاية المحتاج، ٥/٢٩٧، رياض المسائل لـ«علي الطبطباني»، ٦/١١١، التاج المذهَب للصنعاني، ٣/٢٢٢ وما بعدها.

١٨ ـ المعيار المعرُب للونشريسي، ٧/٣٠١.

١٩ ـ الإسعاف، ص ٥٦.

٢٠ ـ النوازل الكبرى، ٨/٤٦.

٢١ ـ المعيار المعرب، ٧/٢٥٨.

٢٢ ـ مجموع فتاوى «ابن تيمية» ٣١/٦٩.

٢٣ ـ هو أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني الأصل والمنشأ، ولد سنة ٨٣٤هـ ـ ١٤٣٠م، وتوفي سنة ٩١٤هـ ـ ١٥٠٨م.

٢٤ ـ انظر مثلاً المعيار المعرب، ٧/١٢٣ ـ ١٣٠.

٢٥ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، باب نصح الأجير وإتقان العمل، ٤/٩٨.

٢٦ ـ البحر الرائق لـ«ابن نجيم»، ٥/٢٦٢.

٢٧ ـ الفروع لـ«ابن مفلح»، ٤/٤٩٩.

٢٨ ـ من حديث أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، ٨/٤٦٥.

٢٩ ـ هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني، المصري المولد والمنشأ، والدار والوفاة، الشافعي، ولد سنة (٧٧٣هـ ـ ١٣٧٢م)، توفي سنة (٨٥٢هـ ـ ١٤٤٩م).

٣٠ ـ فتح الباري، ١٣/١٦٧.

٣١ ـ المصدر نفسه، ٣/٣٦٦.

٣٢ ـ النوازل الكبرى، ٨/٣٠٥.

٣٣ ـ الفتاوى الخيرية، ١/١٤٠.

٣٤ ـ الديوان كلمة فارسية، معناها السجل أو الدفتر، ثم تطور المعنى، بحيث أصبح الديوان يعبّر عن نظام أو أجهزة أنشئت في الدول الإسلامية لحفظ كل ما يتعلق بحقوق المسلمين من الأموال، وبمن يقوم بها من الموظفين والأعمال. (انظر كتاب السياسة الاقتصادية والمالية في الفقه الإسلامي للدكتور أحمد الحصري، ص ٤٥٧).

٣٥ ـ محاضرات في الوقف لـ«أبي زهرة»، ص ٣٦١.

٣٦ ـ المرجع السابق نفسه، ص ٣٦٠ ـ ٣٦١.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

● ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

● ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

محمود مهدي- نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام المصرية

بعض العرب ينادي بحرية كاذبة تهدف إلى إلغاء الأخلاق

"الإسلام يعطي الأمان لكل من دخل بلاد المسلمين لغرض مشروع كالتجارة وطلب الصلح ولو قدم من دولة محاربة"

إن قواعد العلاقات الدولية في الشريعة الإسلامية مصدرها حكم الله تعالى، وبالتالي فهي ترتبط بالإيمان بالله رب العالمين، ولهذا تظل محل احترام وتقدير ولا يجرؤ المؤمنون بالله على مخالفتها، أما نصوص العلاقات الدولية في المجتمع الدولي، فهي ذات مصدر بشري وغير ملزم، لهذا لا تلقى احتراماً، وموقف كل من إسرائيل ومن يدعمها من الدول من أجل الحقوق الفلسطينية أكبر دليل على ذلك.

ودليل ذلك أن قرارات مجلس الأمن مثلاً تقضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها العام ١٩٦٧م، إلا أنها ضربت بهذه القرارات عرض الحائط واستمرت على ذلك أربعين عاماً ترتكب خلالها جرائم إبادة الجنس البشري، وتجد من يناصرها من الدول الكبرى المفترض أنها الأمينة على تنفيذ القرارات الدولية.

في ظل ضعف القرارات الدولية، وفشل الحوار حتى الآن في فتح آفاق التعاون بين الشعوب والحضارات، هل من سبيل لإيجاد تعاون دولي وإقليمي على المستوى العالمي؟ وحول العلاقات الدولية وقواعد التعاون في الإسلام، وحول مشروع العولمة ودور الخطاب الإسلامي وضوابط الحرية بين الشريعة الإسلامية والقرارات الدولية، التقيت الأستاذ «محمود مهدي» نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام المصرية فكان هذا الحوار:



حوار: أحمد توفيق هلال

● الأستاذ «محمود مهدي»، بدءاً نود أن نتعرض إلى مفهوم العلاقات الدولية كما تناولته الشريعة الإسلامية؟

- إن العرب الذين نزل فيهم القرآن الكريم كانوا يبنون علاقاتهم قبل الإسلام مع بعضهم بعضاً ومع غيرهم على القوة والحروب حتى لو استمرت نصف قرن من الزمان، فالحرب التي عُرفت بحرب «البسوس» بين قبيلة «تغلب» وقبيلة «بكر» كانت بسبب ناقة قتلها «كليب»، وهو من «تغلب»، فقام «جساس» الذي هو من «بكر» وقتل «كليباً» مقابل الناقة، فكانت الحرب التي دامت أكثر من أربعين عاماً، لم يوقفها سوى عدم قدرة القبيلتين على الاستمرار في الحروب بسبب نفاد ما لدى كل منهما من العتاد وكثرة الأرامل والأيتام والصغار.

ولم يكن غير العرب أحسن حالاً من العرب، فالحروب بينهم كانت مستمرة بسبب حب السيطرة والنفوذ وتقديس الحاكم، والحروب التي استمرت بين دولتي الروم والفرس هي الشاهد على ذلك.

فلما نزل القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي وهو فترة القرون المظلمة التي كانت تعيش فيها أوروبا، ردَّ الناس إلى أصلهم وبين لهم، أنهم سواسية خلقهم الله من نفس واحدة، فلا فضل لأحد على غيره ولا يمتاز أحد على غيره، قال تعالى في

أول سورة النساء: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)، وقال تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

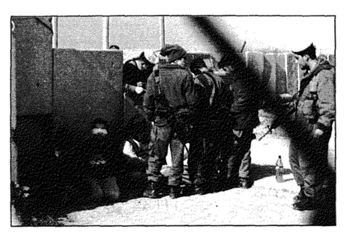
كما أقام الإسلام العلاقات بين الناس جميعاً على أساس المودة والسلام، قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل:١٢٥، وأمر الله المؤمنين أن يلتزموا السلم، فقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السِّلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) البقرة:٢٠٨.

وجعل الله الإفساد في الأرض أو قتل نفس واحدة كقتل الناس جميعاً، فقال تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢.

وكما منع الإسلام التمييز بسبب اللون والجنس والقبائل، حرَّم إكراه أي إنسان على الإيمان بالله تعالى فقال: (لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦.

كما احترم الإسلام التعددية في الفكر والدين فقال تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) المائدة:٤٨.

ويكفي أن شهد بذلك الكثير من غير المسلمين، ونكتفي هنا بقول «غوستاف لوبون» في «كتابة حضارة العرب»: «لم تكن القوة عاملاً في انتشار القرآن قطعاً فقد ترك العرب الشعوب المغلوبة أحراراً في المحافظة على دينهم، وإذا اعتنقت الشعوب المغلوبة دين الغالبين، فذلك لأن الفاتحين الجدد أكثر عدلاً مما كان عليه السادة السابقون، ولأن دين الغالبين العرب كان من البساطة لدرجة لم تعرفها الشعوب المغلوبة، والإقناع وحده هو الذي جعل الترك والمغول الذين قهروا العرب يعتنقون دين الإسلام».


أميركا أعلنت أن من يقاوم الاحتلال الإسرائيلي يعتبر إرهابياً يحل قتله

قواعد التعاون في الإسلام

● تجربة الأمة في التفاعل والتعامل مع الأمم الأخرى في القرن السابع الميلادي... هل يمكن أن يُستفاد منها في الوصول إلى صيغة تؤدي إلى إنجاح العلاقات والتعاون الدولي في الوقت الحالي؟

- يقودنا هذا السؤال إلى عقد مقارنة سريعة بين الدول الإسلامية وغير الإسلامية من حيث قواعد التعاون التي تنتهجها... يُشاهد أن الدول غير الإسلامية تجعل القوة هي سبيلها لإجبار غيرها من الدول على التعاون مع الدولة القوية وفقاً لشروطها، وكان ذلك واضحاً قبل الإسلام لدى دولتي الفرس والروم سواء فيما بينهما أو في تعاملهما مع باقي المجتمعات.

ومازال هذا واضحاً وصريحاً في العصر الحديث، ويشهد على ذلك توزيع البلاد العربية بين بريطانيا وفرنسا وغيرهما، وزرع إسرائيل في قلب الوطن العربي.

ويشهد على ذلك أيضاً إكراه الولايات المتحدة الأميركية العرب على أن يتنازلوا عن القرارات الدولية التي تدين إسرائيل وتحمي العرب تحت ذريعة أنها - الولايات المتحدة الأميركية - وليست الأمم المتحدة هي التي ترعى السلام، وتعد العرب بأن تنسحب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها العام ١٩٦٧م ليقيم الفلسطينيون دولتهم طبقاً لقرار مجلس الأمن الصادر العام ١٩٤٧م بتقسيم أرض فلسطين بين اليهود والفلسطينيين.

ثم كانت النتيجة أن استجابت الدول العربية والإسلامية جميعاً ولكن خذلتهم أميركا، وأعلنت أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، وفي ذلك خروج سافر على القرارات الدولية، كما أعلنت أن من يقاوم الاحتلال الإسرائيلي يعتبر إرهابياً يحل قتله والاستيلاء على داره وأمواله.

●● علاقات العرب قبل الإسلام مع الآخرين كانت مبنية على الحروب

كذلك: ممارسات أميركا مع اليابان ومع غيرها من الدول لإجبارها على التعاون معها فيما تريد أمر لا ينكره أحد، هذا هو وضع الدول غير الإسلامية، وهذه هي قوانينها وشرائعها التي ينبغي أن تسمَّى «شريعة الغاب».

أما الإسلام، فكما سبق القول: أقام الحياة بين الناس جميعاً شعوباً وحكومات على أساس السلم والعهد والأمان، وجعل الرضا الحر الخالي من أي ضغوط هو أساس المعاملات وأساس التعاون المحلي والإقليمي والدولي، ولو اشترط فرد أو دولة شرطاً يخالف هذه القواعد التي شرعها الله للناس جميعاً، فشرطه باطل مردود عليه حتى لو وقعه الطرف الضعيف»، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مئة شرط، فقضاء الله أحق وشرط الله أوثق» (سبل السلام) لـ«محمد إسماعيل الصنعاني» (ج٣ ص١٣).

وفي التطبيق العملي أراد بعض الصحابة إجبار قريش على بعض البنود في صلح الحديبية لا تقبلها قريش، فلم يقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر علياً - رضي الله عنه - أن يكتب ما يرضاه الخصم ولو كان ظاهره التعسف، ذلك أن أساس التعاون والصلح هو التراضي وليس الإكراه، وطالما أن قريشاً

الإسلام جعل الإفساد في الأرض وقتل النفس كقتل جميع الناس

تزعم أن «محمداً» ليس رسولاً من عند الله، فلا يكرهها على غير ما تعتقده، وطالما أنها لا تريد ردَّ من خرج على المسلمين ولحق بقريش فلها ذلك، لأنه سيصبح جاسوساً لقريش، ولم يكن قبول النبي صلى الله عليه وسلم هذا كله عن ضعف للمسلمين، فقد كانوا في قوة تستطيع دخول مكة كرهاً عن قريش ولكن السلم بين الطرفين أولى.

ويعطي الإسلام الأمان لكل من دخل بلاد المسلمين لغرض مشروع كالتجارة أو طلب صلح أو أداء مهمة، فطالما حصل على إذن بالدخول فلا يجوز الاعتداء عليه أو المساس به أو ترويعه ولو كان قادماً من دولة محاربة، ويستند الفقهاء في ذلك إلى قوله تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) التوبة:٦، وفي هذا قال أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: «أيما رجل من العدو أشار إليه رجل بإصبعه إنك إن جئت فجاءه وهو آمن فلا يقتله».

كما أجاز الإسلام لكل مسلم أن يعطي غير المسلمين حق الأمان في ديار المسلمين، فقد أعطى «عمر بن وهب» الأمان لـ«صفوان بن أمية» وكان من أعداء النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثمَّ هرب عند فتح مكة متجهاً إلى اليمن، فلما عاد بطلب من صفوان، أقر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأمان وقال: «يجير على المسلمين أدناهم»، وقال: «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم».

كما أقر النبي صلى الله عليه وسلم عهد الأمان الذي أعطته «أم هانئ بنت أبي طالب» لرجلين من أحمائها كانا قد هربا من مكة واحتميا بها في بيتها، فدخل أخوها «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه وقال: «والله لأقتلهما»، فمنعته وأغلقت عليهما الباب وذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: «قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت فلا يقتلهما».

• لم ينجح الحوار حتى الآن في فتح آفاق التعاون بين الشعوب والحضارات، ولم تنجح المنظمات الدولية حتى الآن في درء النزاعات الدولية... ما تعليقكم على ذلك؟

- يقول الأستاذ «محمود مهدي»: يفترض أن تعمل المنظمات الدولية وفق الهدف الظاهر الذي أنشئت كل منظمة لأجله، وخصوصاً بعد صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من ديسمبر العام ١٩٤٨م، ولا سيما منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ومنظمة «اليونيسيف» ومنظمة «اليونسكو»، وطبقاً لقرارات الأمم المتحدة، وكذلك صكوك إنشاء المنظمات الحكومية والأهلية، يفترض أن تعمل هذه المنظمات لصالح الإنسان دون أي تفرقة بين الناس، لكن الواقع العملي كشف أن الكثير من هذه المنظمات لا يلتزم بهذه المبادئ، بل يعمل لصالح جهة أو جهات قوية تستطيع أحياناً أن تضغط على منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن لتحيد قراراتها عن الحق.

ولقد ظهر هذا واضحاً في رضوخ مجلس الأمن والأمم المتحدة لإسرائيل وأميركا للمساس بحقوق الفلسطينيين السابقة التي أقرها مجلس الأمن والأمم المتحدة، كما سبق وذكرناه، وكما حدث الخلل في بعض قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة، وجد هذا الخلل في عمل منظمة «اليونسكو» التي تأسست العام ١٩٤٦م في «باريس» للاهتمام بالتعليم كعنصر مهم من عناصر التنمية، لكنها كانت تجنح إلى الفكر الإلحادي الصريح، حيث تولى رئاسة اللجنة التحضيرية لمؤتمرها السنوي التأسيسي الأول «جوليان هكسلي» والذي أصدر كتابه «اليونسكو، أهدافها وفلسفتها» فوضع فيه نظرية سمَّاها «الإنسانية الارتقائية» لتحل محل جميع الأديان السماوية بحجة تذويب الفوارق الثقافية بين الشعوب حتى تتجنب هذه الشعوب الصراعات الدولية، ومن الغريب أنه عندما اعترضت بعض الدول على هذا المنهج، وطالبوا بمراعاة ثقافات الدول الأخرى، انسحبت أميركا من «اليونسكو» وعللت ذلك بأن الأفكار التي سادت المنظمة تضر بمصالح الأميركيين.

وعندما قررت هذه المنظمة أن تدوِّن تاريخ التطور العلمي اتضح أنها متحيزة ضد الإسلام، فاعترض الوفد المصري لعدم إدراج تاريخ الإسلام بشكل صحيح، وطالب بمشاركة ممثلين من الدول العربية، فلم يلتفت إلى ذلك وصدرت ستة مجلدات فيها أكاذيب حول الإسلام والمسلمين.

ويضيف: أنه على الرغم من أن المتعارف عليه دولياً أن قوانين الأحوال الشخصية يُرجع فيها إلى ديانة الزوج أو قانون جنسيته، إلا أنه قد جنحت الكثير من المنظمات الدولية للفكر الإلحادي الذي ينكر الدين، وبالتالي تولت هذه المنظمات في السنوات الأخيرة إقامة ندوات ومؤتمرات مثل مؤتمر السكان لتصدر من خلالها توصيات بإباحة زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، فضلاً عن الحض على الزنى والعلاقات خارج نطاق الأسرة.

ولا يخفى أن الهدف من هذا الانحراف عن القيم الدينية هو إضعاف الشعوب العربية والإسلامية وتحطيمها تماماً حتى تتبع أوروبا وأميركا في جميع ما يصدر عنها ولو كان حرباً على دين الله ومسخاً للشعوب وتحويلها إلى قطيع من الأغنام لا تملك من أمرها شيئاً... هذه هي المنظمات الدولية؟!

مشروع العولمة

• هل تعتقد أن العولمة وسيلة تجميع وتوحيد بين شعوب العالم أو وسيلة تفريق؟

- مازال الخلاف محتدماً حول مشروع العولمة، فمنا من يرى أنها تسعى للتفاعل الإيجابي مع الحضارة المعاصرة بأبعادها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ومنا من يرى أنها تهدف إلى وضع الكثير من الدول ولا سيما الدول العربية تحت الوصايا الأميركية، ومهما يكن من خلاف حول الهدف من مشروع العولمة ومشروع الشرق الأوسط الكبير، فإن أي منصف أوروبي أو أميركي لا يستطيع أن ينكر الدعم الأميركي المستمر والمتصاعد للعدوان الإسرائيلي، كما لا يستطيع أي منصف أن

ينكر أن أميركا وأوروبا تمارس معايير مزدوجة بشأن الحقوق العربية والفلسطينية، كما تمارس هذه الدول الكبرى المعايير المزدوجة نفسها في مجال حقوق الإنسان.

كما لا يستطيع أي منصف أن ينكر أن العولمة تؤدي إلى سيادة الحضارة الغربية على غيرها من الحضارات وسيادة القيم الغربية على سائر القيم، لهذا تجد العولمة تعارضها الكثير من المجتمعات حتى في عقر دارها.

لهذا فالتفاعل الصحيح مع مشروع العولمة هو كشف سوءاتها وتحصين المجتمع من مساوئ هذه العولمة دون أن يحول ذلك ودون الأخذ بما فيها من محاسن إعمالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها».

كما أن التعامل الصحيح مع مشروع العولمة يوجب أن نبين للجميع أن المسلمين لا يرفضون التعاون مع الجميع لما فيه خير البشرية، وأن الأديان كلها تحرِّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

● وما دور الخطاب الإسلامي في ذلك؟

ـ يجب أن يكون معلوماً أن الخطاب الإسلامي في نظرنا تختص به الجهات الحكومية المختصة، وكذلك المنظمات الإسلامية العالمية والإقليمية والعلماء والمفكرون.

والجدير ذكره أن المنظمات الدولية تكونت عندما كانت الشعوب العربية والإسلامية تئن من سيطرة الدول الكبرى على مواردها واحتلال بلادها وإذلال أهلها، ولهذا وجدت في هذه المنظمات ضالتها وسعت إليها لحمايتها ومساعدتها على الاستقلال من الاحتلال والتبعية، ولم يكن لدى المسلمين أي تحفظ على هذه المنظمات ومبادئها، لأن الدين الإسلامي قد أرسى قواعد العدالة والمساواة والحرية يوم أن كانت الشعوب الأوروبية تعيش تاريخها المظلم الذي ثارت عليه في القرن «التاسع عشر».

وقد أجمع الفقهاء على أن الهدف من إلزام الله للناس بالأحكام الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية هو أن يحفظ على الناس أموراً خمسة هي: النفس، والعقل، والدين، والعرض، والمال.

فكل ما ورد في القرارات الدولية للحفاظ على أي من هذه الأمور يؤيده المسلمون، بل يعتقدون أنهم آثمون إذا فرَّطوا في تنفيذ ذلك، لأنهم في هذا يطيعون الله الآمر بذلك، ولهذا ساند الخطاب الإسلامي هذه القرارات، ووقف إلى جانب المنظمات الإقليمية والعالمية، مسانداً وناصحاً لما قد يعتري التطبيق من أخطاء أو انحرافات، ومن ذلك تحفظت الدول العربية والإسلامية على بعض بنود الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حتى لا تفهم خلافاً لقواعد الإسلام، ومثال ذلك ما ورد في هذا الإعلان في المادة (١٦) من حرية الزواج دون قيد من دين أو جنس، فقد فهم منه إباحة ما يسمَّى بالزواج المثلي «اللواط والسحاق»، كما قد يفهم من هذا النص عدم التقييد بأحكام الشريعة الإسلامية التي تقضي بعدم زواج المسلمة بغير المسلم.



لقطة من الحوار

● هذا الحديث يقودنا إلى التساؤل حول ضوابط الحرية بين الشريعة والقرارات الدولية؟

ـ يقول الأستاذ «مهدي»: انتهى الفقهاء إلى وضع ضوابط وحدود لحرية الرأي والتعبير يمكن إيجازها فيما يلي:

١ ـ وضع حدود وضوابط لحماية الأفراد والأسر والجماعات والمجتمعات.

٢ ـ تقييد الحرية لحماية المقوِّمات الأساسية للمجتمع فلا يُباح هدم أحد هذه المقوِّمات أو المساس بها.

٣ ـ أن يكون لحرية الرأي غاية نبيلة لتحقيق المصلحة العامة ويتمثل ذلك في صدق الرأي وصحة الوقائع.

ويضيف: وقد وضع النظام الديموقراطي الغربي قيوداً تحد من حرية الرأي هي:

التفاعل الصحيح مع العولمة لا يكون إلا بكشف سوءاتها وتحصين المجتمع من سلبياتها

أ ـ قيود تتعلق بالنظام العام وهو ما تتبناه الدولة من العقائد والنظم والسياسات.

ب ـ قيود تتعلق بالمقوِّمات الأساسية للمجتمع، ومنها الحفاظ على الدين والأسرة ونظام الحكم والأخلاق والآداب العامة والملكية.

ج ـ لا حرية في المساس برئيس الدولة ولا برؤساء الدول الصديقة.

د ـ لا حرية في الخروج عن الدستور والقوانين.

ولكن بعض العرب ينادي بحرية كاذبة تهدف إلى إلغاء الأخلاق كلها، واختاروا تفسيراً خاطئاً للقرارات الدولية بينما ينكر القضاء ذلك.

وينهي الأستاذ «مهدي» حديثه قائلاً: إن واقع التعاون الإقليمي والعالمي ليس بالشكل المرضي الذي يحقق طموحات أبناء هذا الجيل والأجيال المقبلة، فهل يرضى أحد في الأمة العربية أو الإسلامية بأن تبقى التجارة البينية بين الدول العربية دون ١٠٪، مجرد مثال من الواقع الاقتصادي والمجالات الأخرى ليست بأحسن حالاً من المجال الاقتصادي؟، ومن ثمَّ على المخلصين من قادة وعلماء ومفكرين أن يعملوا على تغييره إلى الأفضل لصالح الأمة الإسلامية، ومتى صدق العزم، وخلصت النيَّات، يتحقق هذا التغيير، وليس ذلك على الله بعزيز ■

بعد إباحة مفتي مصر «للرشوة».. العلماء يؤكدون:

الرشوة «جريمة» تشجع على انتشار الرذائل في المجتمعات الإسلامية



لا يختلف اثنان على أن الإسلام حرم الرشوة وما أكدته جميع المذاهب الفقهية استنادا إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش»، ومع ذلك فقد أصدر مفتي الديار المصرية فتوى تبيح «تقديم الرشوة» لمن يطلبها إذا عطل مصلحة أحد الأشخاص، ولم يجد صاحب هذه المصلحة أو الطلب «نصيرا» ينصره أو يساعده على قضاء مصلحته وضاقت به السبل، معتبرا ذلك ضرورة تبيح الرشوة.

علي جمعة: تقديم الرشوة في حال تعطيل المصلحة ارتكاب لأخف الضررين ورفع لأشد المفسدتين

فاروق الدسوقي محمد



صحفي في جريدة اللواء الإسلامي - مصر

وقد أثارت هذه الفتوى جدلاً واسعاً بين علماء الدين. ففي الوقت الذي أيد فيه الدكتور عبد العظيم المطعني أستاذ الدراسات العليا في جامعة الأزهر الفتوى. أشار إلى أن تجنب الشخص الذي له مصلحة أو حق يريده ولا يجد من ينصره أجاز له الفقهاء تقديم الرشوة لمن يطلبها مقابل قضاء حاجته.. ولكن إذا ترك الشخص صاحب الحق مسألته لوجه الله تعالى ولم يقدم الرشوة فهذا أفضل بكل تأكيد.

بينما رفض آخرون الفتوى باعتبارها تفتح بابا من الفساد الاجتماعي. وتشجع انتشار الرذائل والمحرمات في المجتمعات العربية والإسلامية.

بدءا أجاز الدكتور «على جمعة» مفتي الديار المصرية «تقديم الرشوة» لمن يطلبها إذا قام بتعطيل المصلحة ولم يجد صاحبها نصيرا ينصره، على اعتبار أن تقديم الرشوة في هذه الحال ارتكاب لأخف الضررين ودفع لأشد المفسدتين، ومراعاة للحقوق والمصالح.

وأوضح الدكتور «جمعة» في بيان أصدرته دار الإفتاء المصرية في القاهرة، أنه مراعاة للحقوق والمصالح والالتزامات أن تتم على وجهها وبصورة عادلة. أجاز فقهاء المذاهب الأربعة لمن تعطلت مصالحه ولم يجد نصيراً له ينصره على الحق ولا يستجير به من طرف القوة أن يقدم الرشوة للفاسق الذي يطلبها.

وقال: إن الله سبحانه وتعالى حرّم الرشوة في محكم كتابه، وعرفها بأنها ذلك المال الذي يدفع للحاكم أو من هم ولاة ليأكلوا به أموال الناس بالباطل ظلماً وعدواناً فقال تعالى: (وَلا تَأكلوا أموَالكم بَيْنَكم بالبَاطِلِ وَتدلوا بِهَا إِلى الحُكام لتَأكلوا فَرِيقاً من أمْوَالِ النَّاس بالإثم وَأنتمْ تَعْلمُونَ) البقرة:١٨٨.

د. منيع عبد الحليم

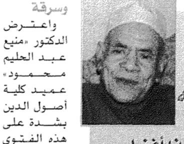
لا يجوز تبرئة «الراشي» من جريمته تحت بند «الاضطرار» لإفساده في الأرض

وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى فقال: «الراشي والمرتشي والرائش في النار». قالوا ومن الرائش يا رسول الله؟ قال: «الساعي بينهما بالرشوة». وجعلها من الكبائر. والكبيرة ما ورد فيها لعن من الله أو من رسوله فقال: «لعن الله الراشي والمرتشي». وحرمة الرشوة من المعلوم من الدين بالضرورة ولا تحتاج إلى كثرة استدلال أو بينة، بل إنها محرّمة في كل دين. والذي يقبل على نفسه أخذ الرشوة فإنما يقبل على نفسه أخذ المال الحرام، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ربّ رجل يمد يده إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فلن يستجاب لذلك». وجعل طيب المطعم من شروط استجابة الدعاء فقال لـ«سعد بن أبي وقاص» رضي الله عنه: «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعاء». فالرشوة بلاء دنيوي وديني، وشيوعها يدل على شيوع الفساد وبعض أنواعها أشد في الإثم من بعض. ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أن تختل المعاملة مع الناس على غير وجه الحق حتى قال: «إنما هلك الذين من قبلكم لأنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها».

وقد يقدم أحدهم هدية لموظف ما ليس الغرض منها أكل أموال الناس الآخرين، بل للحصول على حقه هو وهذا النوع من المعاملة حرام أيضاً ويطلق عليه الفقهاء اسم الرشوة مجازاً وتغليظاً على الأخذ لهذا المال تحت أي عنوان، وألف العلامة «عبد الغني النابلسي» كتابه المانع «تحقيق القضية في الفارق بين الرشوة والهدية» تحريراً لهذه المسألة، فأخذ المال من أجل إعطاء الناس حقوقهم إنما يأكل في بطنه سحتاً، والسحت أيضاً من المال الحرام حتى ولو لم يكن رشوة بالمعنى الدقيق.

ولكن نص الفقهاء في هذه الحال على أن المعطي إذا ضاقت به السبل وتعطلت مصالحه عند الفاسق ولم يجد نصيراً ينصره على الحق ولا يستجير به من طرف القوة، فإنه ارتكاباً لأخف الضررين، ودفعاً لأشد المفسدتين، ومراعاة للحقوق والمصالح والالتزامات أن تتم على وجهها وبصورة عادلة. فقد أجاز الفقهاء الأربعة إذا كانت الحياة كما وصفنا أن يعطي صاحب الحق المال لذلك الطالب الفاسق. وأن هذا يستثنى مما ذكرنا للضرورة. قال «السيوطي الشافعي» في كتاب «الأشباه والنظائر»: قاعدة: «ما حرم أخذه حرام إعطاؤه» إلا في خمس صور وعد منها: الرشوة يتوصل بها إلى حقه، وهو نص كلام «ابن نجيم الحنفي»، ويؤيده «ابن عابدين» في حاشيته على الاشتباه، وهو محل اتفاق لقاعدة «ارتكاب لأخف الضررين واجب»، ويصبح الإثم في هذه الصورة منحصراً في الآخذ، حيث طلب مالاً لا يستحقه، وعطل مصالح الخلق بالباطل وعلى ولي الأمر أن يغيث كل من طلب منه الغوث للقضاء على هذا الفساد العريض، كما يجب على الطالبين أن يتوبوا إلى الله من هذا الإثم حتى يبارك الله في أموالهم وأولادهم.

وأضاف «جمعة» قائلاً: يرد السؤال كثيرا من المسلمين المقيمين في بلدان تحكم بالنظم الاستبدادية ويحرمون فيها من حقوق الإنسان فتستعمل هذه الفتوى في شأنهم مراعاة لحالهم وتيسيراً لمعيشتهم وأداء فروضهم الدينية ونحو ذلك، مشيراً إلى أن المسلمين عليهم أن يدركوا القاعدة المقررة شرعاً: «إن الضرورة تقدر بقدرها»، و«أن أكل الميتة حرام لا يجوز الأكل منه إلا عند الاضطرار» فإذا انتهى الاضطرار رجع الحكم إلى حاله الأولى.



د. عبد العظيم

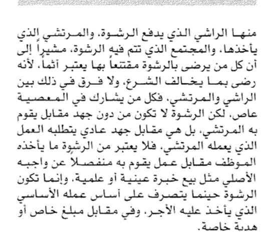
إذا ترك الشخص صاحب الحق مسألته لوجه الله تعالى ولم يقدم الرشوة فهذا أفضل

تزوير وغش وسرقة

واعترض الدكتور «منيع عبد الحليم محمود» عميد كلية أصول الدين بشدة على هذه الفتوى قائلاً: «إن الإسلام حريص كل الحرص لمن يعملون في خدمة المواطنين. وإن يكونوا على نقاء وطهارة، كما يحرص الإسلام على أن يأخذ هؤلاء العاملون كل ما يمكنهم من أداء أعمالهم بصورة سليمة تشرف الدين وتشرّف أي مواطن في أي بلد إسلامي، ومن هنا كان لعن الراشي والمرتشي والرائش في الشريعة الإسلامية بناء على نص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلى هذا فإن الرشوة محرّمة سواء على من يعطيها أو على من يأخذها. وبالنسبة لمن يعطيها فهو إفساد في الأرض، لأنه يخرج هؤلاء الموظفين عن النقاء والطهارة المطلوبتان إسلامياً، وفي الوقت نفسه يشجع على تعطيل مصالح المواطنين جميعاً، سواء أكانوا فقراء أم أغنياء، على أن يعطوا الرشوة لأخذ حقوقهم سواء كانت بطريقة قانونية سليمة أو غير سليمة، فالرشوة إذا بدأت بتسهيل الأعمال فإنها تنتهي بالتزوير والغش والخداع لتسهيل السرقة، وتسهيل أي أمر حرمه الإسلام.

وقال: إن الإسلام دين عالمي وليس ديناً اقليمياً، فهو ليس خاصاً بقوم بعينهم أو بدولة من الدول سواء كانت فقيرة كانت أو غنية، بل الإسلام جاء من لدن الله تعالى للعالم أجمع، فإذا كانت الولايات المتحدة الأميركية وجميع دول أوروبا وهي دول غير إسلامية تحرم كل موظف من تلقي الرشوة وتعاقب عليها بشدة وحزم، باعتبارها جريمة كبرى. فما بالنا نحن الدول الإسلامية نسمح للشخص أن يعطي إنساناً رشوة ونقول لا عقوبة عليه، وللعقوبة على من أخذ الرشوة. وهذا وضع مقلوب يجعل الأمور في عالمنا الإسلامي تسير من السيئ إلى الأسوأ.

ويضيف الدكتور «منيع» قائلاً:



د.عبد الصبور شاهين: لا يجوز أن يتعامل الناس بالرشوة على أنها أسلوب حياة.. بل يجب نبذها ورفضها

إن الرشوة بصفة عامة مرفوضة رفضاً كاملاً في الإسلام، وهي من المحرمات الكبرى، سواء كانت معطاة من الراشي أو مأخوذة من المرتشي، فلا فرق بين الاثنين، وذلك بنصوص السنة النبوية الشريفة، حيث نفهم من هذه السنة أن إعطاء الرشوة من الراشي هو إفساد، وتعليم للناس على الإضلال والضلال، لأنها يمكن أن تعطى تحت أي مسمى يخدع به الناس، مثل مسمى «الاضطرار»، وما على الراشي إلا تبليغ الجهات المعنية وإصدار حكم أن الراشي بريء من هذا الأمر تحت نية الإضرار، وذلك نشر للإفساد الذي يؤدي إلى التزوير في الوثائق الحكومية وغيرها، على أساس أن هذا الأمر حلال، وكذلك يفتح الباب لكي تكون هناك أجيال من الشعوب الإسلامية تقبل الرشوة وتفسد في الأرض بالتزوير فيما لديها من مصالح تهم العباد والبلاد.

ومن العجب أن يقول بذلك بعض الناس ويجعلون الرشوة حلالاً تحت بند الاضطرار بالنسبة للراشي. وهناك في بلاد أخرى يعتبرونها من أشد الجرائم، وعقوبتها مشددة، ويصبح الراشي الذي يعطي الرشوة منبوذاً في مجتمعه، ونحن المسلمين مطالبون بأن ننشر بين دعاتنا وبين شعوبنا الإسلامية حرمة أن يعطي الإنسان الرشوة أو يقبل هذه الرشوة حتى يصدق قول الله تعالى في أمته: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ) آل عمران: ١١٠.

الرشوة جريمة

ويصف الدكتور «عزت عطية» الأستاذ في جامعة الأزهر قضية الرشوة بأنها متعددة الأطراف، منها الراشي الذي يدفع الرشوة، والمرتشي الذي يأخذها، والمجتمع الذي تتم فيه الرشوة، مشيراً إلى أن كل من يرضى بالرشوة مقتنعاً بها يعتبر آثماً، لأنه رضى بما يخالف الشرع، ولا فرق في ذلك بين الراشي والمرتشي، فكل من يشارك في المعصية عاص، لكن الرشوة لا تكون من دون جهد مقابل يقوم به المرتشي، بل هي مقابل جهد عادي يتطلبه العمل الذي يعمله المرتشي، فلا يعتبر من الرشوة ما يأخذه الموظف مقابل عمل يقوم به منفصلاً عن واجبه الأصلي مثل بيع خبرة عينية أو علمية، وإنما تكون الرشوة حينما يتصرف على أساس عمله الأساسي الذي يأخذ عليه الأجر، وفي مقابل مبلغ خاص أو هدية خاصة.

وقد يجري العرف بسبب الظروف الاقتصادية الخانقة على أن يعاون بعض الناس من القادرين الموظف أو العامل بما يساعده على العيش فتدخل هذه المساعدة في إطار الصدقة أو الزكاة شرط ألا تصبح عادة ولا يفرضها الموظف أو العامل، وتكون في إطار العرف بغير مقابل يتميز به المعطي عن غيره بما يتصل بعمل الموظف، ويسمى هذا «بقشيشاً» أو «إكرامية»، ومثل هذا لا يدخل في الرشوة، أما إذا فرض الموظف على من يتعامل معه أي مبلغ أو أي شيء مادي مقابل عمله، أو ميَّز من يعطيه على من لا يعطيه.. فلو كان الآخذ غنياً لا يستحق الصدقة، فإن كل ذلك سحت وحرام، كما أن الذي يتوسط في ذلك يعتبر آثماً، لأنه يساعد على المعصية، كما أن المجتمع الذي يقر ذلك يكون آثماً أيضاً.

ويضيف الدكتور «عطية» قائلاً: إن الجو الإسلامي جو إخاء وعدل، وبعيد كل البعد عن استغلال الظروف أو الفرص والتمييز بين الناس بغير حق، والرشوة جريمة تهدد هذه الجوانب جميعها، وتقوض جانب الرحمة والعدل وتحول مصالح الناس إلى جانب المتحايلين على الدين والأنانيين الذين يشترون بدينهم ثمناً قليلاً.

> الرشوة جريمة تهدد المجتمع الإسلامي الذي يتميز بالرحمة والأخوة والعدل

ليست أسلوب حياة

ويؤكد الدكتور «عبد الصبور شاهين» الأستاذ في جامعة القاهرة على عدم إمكانية أن يكون الحرام حلالاً لأي سبب من الأسباب، ولكن يكون مباحاً في حال الضرورة وبزوال الضرورة تزول تلك الإباحة، ولذا فإن الفتوى التي صدرت عن دار الإفتاء المصرية والتي تجيز إعطاء هدية للموظف العام أو لطالبها مهما كانت وظيفته للحصول على حق معطل جائزة شرعاً، فهي ذات تأثير خطير في المجتمع لأنها تفتح باباً للشر لا يمكن إغلاقه، وكان من المفروض أن يرد الأمر إلى القانون لمحاكمة أطراف الرشوة، وهم الراشي والمرتشي والرائش، بدلاً من أن يفتح الباب على مصراعيه ليتعامل الناس بالرشوة على أنها أسلوب حياة، فهذا خطر على أخلاق المجتمعات الإسلامية وعلى مستقبلها الاقتصادي.

ويرى الدكتور «شاهين» أن الرشوة جريمة ولا يمكن أن تقنن الجريمة بأي حال من الأحوال، فإباحة الرشوة دليل على إفلاس القانون.

تركها أفضل من تقديمها

ويتفق الدكتور «عبد العظيم المطعني» أستاذ الدراسات العليا في جامعة الأزهر مع رأي مفتي مصر.. ويقول: إن أصحاب الحقوق الضائعة الذين طالبوا بحقوقهم، فلم يحصلوا عليها، وهم في أشد الحاجة إليها أباح لهم الفقهاء الرشوة كرخصة إذا كان هناك من يوصلهم إلى حقوقهم الضائعة مقابل ما يطلبه منهم، فالمسؤولية هنا تقع على الذين أخذوا الرشوة لا على أصحاب الحقوق، لأنهم مضطرون على فعل ذلك للوصول إلى حقوقهم وقد يأسوا من الحصول عليها بجميع الطرق، فيكون أمامهم أحد أمرين، إما أن يتركوا مسألتهم إلى الله تعالى، ولا يمكّنوا الطرف الآخر من الحصول على رشوة منهم.. وهذا أفضل، أو يضطروا لدفع الرشوة، وهم معذورون ومكروهون على هذا العمل، فيجوز ذلك كما يحول أكل من يدفع الضرر عن نفسه شيء من لحم الخنزير، ولكن يتوقف عند دفع الهلاك.. فلا يستطيع أن يشبع منه.

والمفتي لم يخرج عما قاله العلماء، فإذا تحققت الشروط المذكورة في فتواه، فلا مانع من ذلك، كما أن الفتوى لا دخل لها بسوء التطبيق، فسوء استعمال الحق شيء وجواز استعمال الحق شيء آخر ■

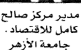
الرُشا بين واقع الحال والفتاوى الدينية

في هذه الأيام هلت علينا فتاوى وتحقيقات تُنشر في الصحف حول جواز دفع الرُشا من أجل الحصول على الحقوق بحجة أن هذه حال ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات، وأن الإثم في هذه الحال يقع على المرتشي أو آخذ الرشوة. وهذا أمر خطير واستخدام لدور الدين في غير المطلوب منه وبخاصة في ظل واقع الحال الذي كان يتطلب من علماء الدين العمل على استخدام الدين في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة كما يتضح مما يلي:

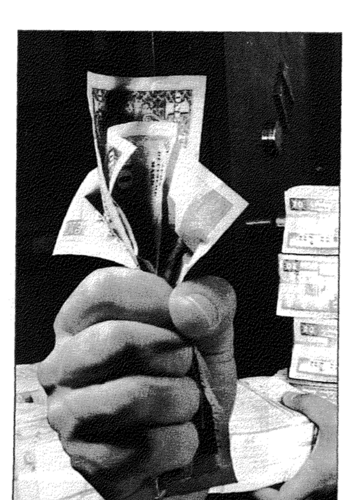
"شيوع القيم الأخلاقية الإسلامية يحقق النزاهة والشفافية ويقضي على الرشوة"

بقلم: أ.د. محمد عبدالحليم عمر





مدير مركز صالح كامل للاقتصاد - جامعة الأزهر



أولاً: واقع الحال لمشكلة الرُشا: إن العالم كله مشغول الآن بما يُعرف بظاهرة الفساد التي تعني حسب تعريف البنك الدولي: «إساءة استعمال الوظيفة العامة لتحقيق نفع خاص»، ومثل لها ببعض الصور، منها قبول أو طلب رشوة لتسهيل عقد أو إجراء مناقصة أو عرض رُشا من جانب وكلاء لبعض الشركات للتغلب على المنافسين الآخرين، ونظراً لشيوع هذه الظاهرة عالمياً وما تحمله من آثار سيئة اقتصادية واجتماعية وأخلاقية اتجهت الجهود إلى محاربتها ومكافحتها بكل السبل ومنها إنشاء منظمة الشفافية الدولية ومقرها «برلين» في ألمانيا وهذه المنظمة تبذل جهوداً كبيرة في هذا المجال وخصوصاً بعد ظهور ما يسمى بالفساد الكبير الذي يعني استغلال كبار المسؤولين - في الحكومات والشركات - لمناصبهم بطلب رُشا بمبالغ كبيرة جداً تمكنهم من الإفلات عن طريق أساليب شتى منها ظاهرة غسل الأموال، وفي سبيل

مواجهة هذه المشكلة الخطيرة عقدت مؤتمرات محلية ودولية عدة. وانقسم الرأي حولها إلى اتجاهين: الاتجاه الأول: يرى ضرورة التصدي لها عن طريق مزيد من الرقابة والضبط المؤسسي وتشديد العقوبات عليها. إضافة إلى تأكيد النزاهة والشفافية والعمل على التمسك بالقيم الأخلاقية الفاضلة والعمل على مساندة هذا التمسك بكل السبل.

أما الاتجاه الثاني: فيرى أن الرشوة أصبحت ظاهرة لابد منها، وحسب تصويرهم تمثل الرشوة عملية تزييت للأمة لتسيير ماكينة الاقتصاد، وأن الفساد يساعد على تحسين مستوى معيشة موظفي الدولة وذوي الدخول المنخفضة، هذا فضلاً على أن تكاليف التصدي للفساد مرتفعة لدرجة تفوق سلبيات الفساد ذاته.

ثانياً: موقف الدين الإسلامي من الرُشا: إن الموقف المبدئي والأصيل للدين الإسلامي من

البعض يرى أن الرشوة تساعد على تحسين مستوى معيشة موظفي الدولة وذوي الدخول المنخفضة

هذه الظاهرة هو التحريم القاطع. وتصنف الرشوة من ضمن الكبائر. فالله عز وجل نهى نهياً صريحاً بقوله: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) البقرة:١٨٨. فهذه الآية الكريمة بدأت بتصوير الرُشا على أنها أكل للمال بالباطل. ويلاحظ أن التعبير القرآني جاء: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) فهو نسب المال إلى الجميع مما يدل على أن هناك آثار سيئة للرشوة اقتصادياً واجتماعياً لا تقتصر على طرفيها «الراشي والمرتشي»، وإنما تمتد إلى اقتصاد المجتمع كله، ومن وجه آخر فإذا كان التعبير في صدر الآية ونهايتها يشمل الفساد الصغير الذي يتم بوساطة صغار الموظفين، فإن وسط الآية فيه إشارة إلى الفساد الكبير وهو رشوة الحكام أياً كان موقعهم، الأمر الذي يؤكد حرمة الرُشا أياً كانت صورتها، ويؤكد ذلك أيضاً ما ورد في الحديث الشريف حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش». فالراشي دافع الرشوة، والمرتشي من يأخذها، والرائش الذي يتوسط بينهما لتسهيلها. ومعروف أن اللعن لا يلحق إلا بالكبائر من الذنوب. وفي حديث آخر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الرشوة في الحكم كفر وبين الناس سحت». وإذا كان بعض الناس هذه الأيام يطلق على الرشوة عمولة أو هدية أو إكرامية. فلقد نبّه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن ما يأخذه الموظف من المتعاملين معه بسبب وظيفته هو رشوة أياً كانت تسميتها. وعبّر عنه بالغلول أي الخيانة. ففي الحديث الشريف قاعدة عامة هي أن: «هدايا العمال غلول».

ثالثاً: تحليل الفتاوى القائلة بجواز الرشوة: ونلحظ ذلك فيما يلي:

أ. بدأت هذه الفتاوى على حرمة الرشوة شرعاً وبأنها من الكبائر، وهذا أمر يتفق مع الأدلة الشرعية السابقة.

ب. بعد ذلك أجازت هذه الفتاوى دفع الرشوة بوساطة الشخص الذي له حق ولا يمكنه التوصل إليه إلا بدفع الرشوة واستدلت على ذلك بنصوص فقهية لـ«ابن عابدين والسيوطي، وابن نجيم»، وهي نصوص منزوعة من سياقها وواقعها، وبررت الفتاوى ذلك في حال الضرورة.

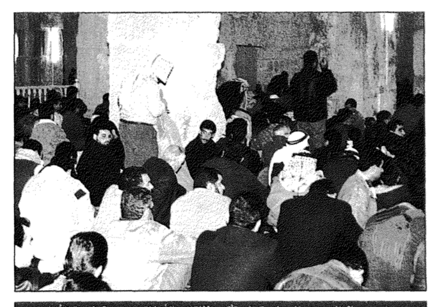
وفي هذا نرد عليهم بما يلي:

. القرآن والسنة يحرمان الرشوة على الإطلاق في نصوص قطعية الدلالة ليس فيها استثناء، فلا يجوز الخروج عن هذه الأدلة والاستدلال بأقوال الفقهاء أياً كانت مكانتهم.

. يلحظ في الحديث الشريف أنه بدأ بلعن الراشي قبل المرتشي، وهذا يدل على عظم مسؤولية الراشي وحتى لو قلنا: إنهم سواء في اللعن فلا يجوز استثناء الراشي وبقاء المرتشي آثماً.

. إن حال الضرورة التي استندت إليها الفتاوى غير متوافرة في الصورة المذكورة. فالضرورة المبيحة لارتكاب المحرَّم كما عليه إجماع علماء الأمة هي التي لو لم يرتكب فيها المحرَّم هلك الشخص أو عضو من أعضائه وليس مجرد الضيق والحرج.

. إن الخوف من ضياع الحق ما لم يدفع الرشوة يعني ضياع مال وربما لم يصل بالشخص إلى أن يصبح فقيراً، والقرآن الكريم في المقارنة بين خوف الفقر وارتكاب المحرَّم، طالب بتحمل خوف الفقر وعدم ارتكاب المحرم، ووعد الله سبحانه وتعالى من يلتزم بذلك بالغنى من فضله. فيقول سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا


واجب رجال الدين هو المساعدة على تأكيد الالتزام بالأخلاق لمواجهة ظاهرة الرُشا

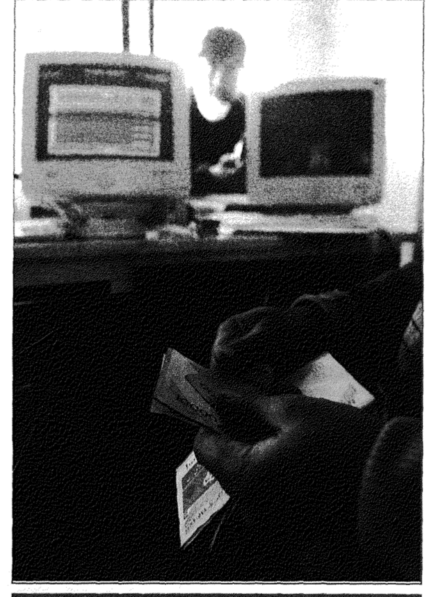
الإسلام يعتبر أن ما يأخذه الموظف من المتعاملين معه بسبب وظيفته هو رشوة أياً كانت تسميتها

وإن خفتم عَيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم) التوبة:٢٨. فهؤلاء المؤمنون في مكة سوف تنقطع عنهم أرباح التجارة التي كانوا يحصلون عليها من التعامل مع المشركين وهو أمر مؤكد. فطالبهم ربهم سبحانه وتعالى بمنع المشركين من دخول مكة. وإذا كانوا يخافون العيلة - الفقر - جراء ذلك فإن الله سبحانه وتعالى وعدهم إن امتثلوا لأمره أن يغنيهم من فضله.

جـ - إذا كانت الفتوى قصرت الإثم على المرتشي آخذ الرشوة في هذه الصورة، فلماذا لم يلتمسوا العذر له مثلما التمسوا العذر للراشي، لأنه كما يقول أصحاب الاتجاه المؤيد للرشوة إن الفساد «الرشوة» يساعد على تحسين مستوى موظفي الدولة ذوي الدخول المنخفضة، وخصوصاً أنه يعلم أن الرشي سيستفيد من موافقته ويكسب كثيراً، فلماذا لا يكون له نصيب من هذا الكسب؟!.

د - إذا كان العالم كله بمؤسساته الدولية وحكوماته يكافح الرشوة، وأن الجميع يرى أن السبيل الأمثل لهذه المكافحة هو العمل على تأكيد النزاهة والشفافية بما يعني العمل على شيوع القيم الأخلاقية الفاضلة والتمسك بها ومساندتها في التطبيق، وأن مفكري الاقتصاد كانوا يقولون: «إنه لا توجد صلة بين الدين والأخلاق وبين الاقتصاد»، ثم عادوا في ظل انتشار الممارسات غير الأخلاقية وقالوا: إن «إبعاد الأخلاق عن الاقتصاد قد أفقر علم الاقتصاد». ولذا يوجد اتجاه قوي الآن في العالم فكراً وعلماً وعملاً بضرورة الربط بين الأخلاق والاقتصاد. ومن معروف أنه لا يمكن بناء نظام أخلاقي فاعل ما لم يلق عوناً من الدين. لذلك كله فإن واجب رجال الدين هو المساعدة على تأكيد الالتزام بالأخلاق لمواجهة ظاهرة الرُشا وليس البحث عن تبريرات لها بحجة الضرورة المزعومة.

هـ - على سبيل المثال في تقرير منظمة الشفافية الدولية المعنية بمكافحة الفساد الرُشا - تأتي دولة «سنغافورة» في مقدم الدول التي تقل فيها نسبة الفساد. وفي تصريح لسفير «سنغافورة» في «مصر» في إحدى الندوات ذكر أنه من أسباب ذلك أنهم يتيحون بسهولة لأي مواطن الإبلاغ عن أي حال

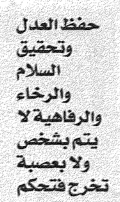


الرشوة داء يجب استئصاله

رشوة يعرفها من خلال صناديق منتشرة في الشوارع وبوسائل سهلة. وهذا يعني أنهم يمارسون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. هذه الفريضة الإسلامية الغائبة. فكان أولى بالمفتين أن ينصحوا الراشين بالإبلاغ عن المرتشين لا بدفع الرشوة.

و - يخشى من إصدار هذه الفتاوى الإيحاء بأن الدين الإسلامي يلون موقفه حسب الواقع ويبررون بالمخالفة لأصول الدين. والوقوف مع أنصار مبرري الفساد الذين رفض الجميع تبريراتهم في المؤتمرات التي عقدت دولياً حول الفساد. فيا رجال الفتوى: العالم كله يتجه إلى الدين والأخلاق للمساعدة في علاج ظاهرة الفساد أو الرُشا. والدين الإسلامي فيه ما يساعد على ذلك ويسانده وواجبكم أن تعملوا على سيادة الأحكام والتوجيهات الإسلامية لا أن تبحثوا عن مبررات لمخالفتها

الخروج على الحاكم موقف النص... وفلسفة الموقف



بقلم: د. جمال الحسيني أبوفرحة

مدرس الفلسفة الإسلامية . جامعة قناة السويس

Email:gamalabufarha@yahoo.com

تعد إشكالية الإمامة أول إشكالية اختلف المسلمون بشأنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، وسرعان ما غدت أعظم وأخطر إشكالية اختلف المسلمون بشأنها في تاريخهم، إذا ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان.

ولعل إشكالية الإمامة كانت أهم عوامل انقسام الأمة ونشأة الفرق الإسلامية وخاصة الأولى منها مثل: «الشيعة والخوارج والمرجئة».

وفي نظرنا أن أكثر قضايا هذه الإشكالية الشائكة «إشكالية الإمامة» حساسية وخطورة، وأقلها بحثاً ودراسة هي قضية «الخروج على الحاكم» ومن هنا كانت مناط اهتمامنا.

ومن تأملنا للنصوص الإسلامية الواردة في هذا الشأن - والتي لا يتسع مقامنا هنا لعرضها فليراجعها من أراد في مظانها - يتبين لنا أن الإسلام يقدم لنا منظومة متكاملة لحل هذه الإشكالية: «إشكالية الخروج على الحاكم» ولا يمكن إغفال أي من عناصر هذه المنظومة حتى تؤتي ثمرتها المرجوة.

وتتلخص عناصر هذه المنظومة في ما يلي:

أولاً: فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروطه وآدابه مع التفريق بين تغيير المنكر باليد وبين العمد إلى استخدام القوة بهدف إسقاط نظام يفعل المنكر، فهذا شيء وهذا شيء آخر، فمثل هذا النظام الذي يفعل المنك رإنما يطاع في المعروف ويعصى في المنكر، وينكر عليه فعله باليد واللسان والقلب دون محاولة إسقاطه بالقوة، ما لم يتسوف شرائط وجوب الخروج عليه.

ثانياً: تحريم الطاعة في المعصية وقصر الطاعة على المعروف فحسب.

ثالثاً: تحريم منابذة الحاكم بالسيف ما لم يترك الصلاة، وما لم يظهر كفراً بواحاً ظاهراً لا خلاف عليه، فإن فعل ذلك وجب على المسلمين الخروج عليه ما قدروا وما لم يترتب على ذلك فتنة أعظم ووجدوا عنه بديلاً ذا كفاية.

مع التفرق بين مشروعية الدفاع عن النفس والعرض والمال ضد كل معتد حتى وإن كان شخص الحاكم نفسه، وبين الخروج على الدولة الفاسقة بسيف يهدف إسقاط نظام الحكم، فلذلك شرائط أخرى بينتها سنة النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحاديث الصحيحة الصريحة، وهي: أن يترك الحاكم الصلاة أو أن يظهر كفراً بواحاً لا خلاف عليه.

وفلسفة ذلك أن الحاكم الذي لم يترك الصلاة والذي لم يظهر الكفر البواح لا شك أنه لم يفعل ذلك إلا لخوفه إما من شعبه وإما من ربه، ومثل هذا الحاكم الذي يخشى شعبه أو ربه إن وجد آمرين له بالمعروف ناهين له عن المنكر ليل نهار لا يخشون في الله لومة لائم، وإن وجدا أعواناً لا يعينوه على معصية قط، وإن وجد شعباً لا يخشى منه على ملكه ما أقام الصلاة وما لم يظهر الكفر البواح الذي لا خلاف عليه، ومع ذلك فهو شعب يحاسبه بل ويطالب بحده إن استحق ما يوجب حداً، فأي ظلم هذا الذي يمكنه أن يرتكبه؟ وكيف؟... لا شك أنه لن يتجاوز الهنات والصغائر وما يجري من الكبائر مجرى العثرة والفترة من غير استمرار عليها، وهو لا يوجب خلعاً ولا انخلاعاً، لأن التعرض لما يتضمن الفسق في حق من لا يجب عصمته ظاهر الكون سراً وعلناً عام الوقوع، وعليه فلو كان الفسق يوجب انخلاع الإمام أو خلعه لما استتبت صفوة الطاعة للإمام في ساعة، وفي ذلك رفض للإمامة ونقضها واستئصال فائدتها.



الحاكم يخلع إذا تعطلت الحقوق والحدود

أما إذا قصرت الأمة في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي واجب الامتناع عن الطاعة في المعصية مع الحاكم المقيم للصلاة وغير المظهر للكفر البواح، فلا عجب أن نجد منه ما قد يورد الأمة موارد التهلكة، وعندئذ لا يكون علاج ذلك بالخروج عليه فيكتمل تقصير الأمة في الالتزام بعناصر تلك المنظومة الثلاثية التي يقدمها الإسلام لحل هذه الإشكالية، وإنما يكون بقيام الأمة بواجباتها التي قصرت فيها من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وامتناع عن الطاعة في معصية.

فحفظ العدل وتحقيق السلام والرخاء والرفاهية لا يتم بشخص ولا بعصبة تخرج فتحكم، وإنما يتم بوعي الأمة بأكملها بحقوقها وواجباتها.

أما إذا خرجت فئة بالفعل على مثل هذا الإمام - ولم يفلح الصلح بينهما - بأن أصر الحاكم على جوره - كلاهما في رأيي باغ.

الحاكم باغ لفسقه وظلمه وعدم اتباعه شرعة الله تعالى في حكمه، وتعريضه الأمة للفتنة والمحنة باستثارته من لا يحسن التعامل معه بالمنهج الذي أوضحناه، وهو مستحق للعزل - إن وجد ذو كفاية غيره - باتفاق العلماء، إلا أن هناك فرقاً بين استحقاقه للعزل المتفق عليه والخروج عليه بالسيف المختلف فيه.

والفئة الخارجة باغية لتعريضها الأمة للفتنة والمحنة وعدم اتباعها شرعة الله تعالى بخروجها على من لم يستوف شرائط وجوب الخروج عليه.

> من الضروري تقرير شكل الحكومة التي يراد ويمكن أن يستبدل بها الاستبداد

ومازال الأمل في إصلاحه أو انصلاحه قائماً ولو بعد أمد بانتهاج تلك المنظومة الثلاثية التي يقدمها الإسلام لحل هذه الإشكالية، كما سبق بيانه - ومن هنا يجب اعتزال الفريقين - في رأيي - لا نصرة أحدهما على الآخر، والصراع بينهما أراه من الفتنة التي أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم باجتنابها وعدم القتال فيها.

أما الحاكم الذي يعرى عن العصمة والنبوة ولا يتجاوز الهنات والصغائر وما يجري من الكبائر مجرى العثرة والفترة من غير استمرار عليها أو إصرار فلا يجوز الخروج عليه، بل يجب الخروج معه على الخارجين عليه.

أما إذا تعطلت الحقوق والحدود وتداعى الخلل والخطل إلى عظائم الأمور، وفقد الأمل في إصلاح ولي الأمر أو انصلاحه، فلابد من استدراك هذا الأمر المتفاقم، وهنا يجب على الأمة خلع الحاكم، وقد جعلت الأحاديث النبوية ترك الحاكم للصلاة أو إظهاره الكفر

البواح نذارة بوجود مثل هذا الخلل المستأهل خلعه، وعلامة على فقد الأمل في إصلاحه.

على أن مجرد ترك الحاكم للصلاة، بل والكفر البواح وإن كان لا يقدح عقلا في كفاءة الحاكم وقدرته على تسيير أمور بلاده، كما هو مشاهد في بلدان غير المسلمين، إلا أن لذلك في المجتمعات الإسلامية مغزى ومعنى خاصاً، حيث إن ترك الحاكم للصلاة أو إظهاره الكفر البواح لا يدل على مجرد طبيعة علاقة خاصة بينه وبين ربه، ولكنه أولا وقبل كل شيء في إشكاليتنا هذه يدل على استهانته بمشاعر شعبه وجرأته عليه، وأنه لا يأبه له، ومنفرد بالرأي دونه، وهو ما يوحي بأنه لن يكون حريصاً على مصالحه، وأقلها رسم القدوة الصالحة.

على أن ذلك لا يعني طلب الثورة من آحاد أفراد الأمة على مثل ذلك الحاكم، فإنهم لو فعلوا



لا افراط ولا تفريط في الخروج على الحاكم

ذلك لقتلوا وأبيدوا وكان ذلك سبباً في ازدياد المحن وإثارة الفتن. فعلى الأمة الصبر حتى يتيسر لها التجمع حول إمام تجتمع فيه الخصال المرضية والخلال المعتبرة في رعاية الرعية.

وكما يجب تهيئة المستبدل بالمستبد قبل مقاومة الاستبداد، يجب تهيئة المستبدل بالاستبداد كذلك، فمن الضروري تقرير شكل الحكومة التي يراد ويمكن أن يستبدل بها الاستبداد، فإذا كانت الغاية مبهمة في الأول فلا بد أن يقع الخلاف في الآخر، فيفسد العمل، وينقلب إلى فتن صماء، وانقسام مهلك، ولذلك يجب تعيين الغاية بصراحة وإخلاص، وإشهارها بين الناس، والسعي في إقناعهم بها، واستحصال رضائهم بها، بل حملهم على النداء بها وطلبها من عند أنفسهم، أضف إلى ذلك أنه إذا كانت الغاية مبهمة نوعاً يكون الإقدام ناقصاً نوعاً، وإذا كانت مجهولة بالكلية عند كل قسم من الناس، أو مخالفة لرأيهم فهؤلاء قد ينضمون إلى المستبد فتكون فتنة شعواء.

ولينظر بعد تهيئة المستبدل بالمستبد والمستبدل بالاستبداد في وقت الظهور الذي يغلب على الظن إمكان تحقيق النصر فيه بأقل الأضرار، وبشرط ألا يترتب على الخروج فتن ولا محن أكثر مما يترتب على صبر الأمة في بقائها تحت حكم الطغيان، فلابد من المقارنة بين الضرر والواقع والضرر المتوقع.

فالإسلام دين العقل، ومن هنا فهو يوازن بين المصالح والمفاسد في كل الأمور، وفي قضية الإمامة لا يكتفى باستخدام هذا الميزان في النظر إلى قضية الخروج على الحكام فقط، بل يستخدمه حتى في تقليدهم الإمارة أيضاً حتى إنه قد يرجح تقليد الفاسق الإمارة (لا الكافر) إذا لم نجد ذا كفاية غيره، وأمنا منه على أنفسنا وأموالنا ووجدنا منه حرصاً على مصالح الأمة العليا.

> **إشكالية الإمامية من أهم عوامل انقسام الأمة ونشأة الفرق الإسلامية**

هذا في رأيي هو موقف الإسلام من إشكاليتنا: «إشكالية الخروج على الحاكم»، وهو موقف كما يتبين لنا يتفق مع العقل وطبائع الأمور، ولا يؤدي إلا إلى أفضل النتائج بأقل الخسائر، وهو موقف وسط بين الإفراط والتفريط، والإفراط في الخروج لأدنى سبب، والتفريط فيه وإن عظم السبب.

غير أن الأمر لم يبد هكذا عند كل فرقة وفرد من المسلمين، فهناك من ذهب إلى القول بإبطال الخروج وإيثار القعود في كل حين ولو قتلت الرجال وسبيت الذرية، وسموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتنة إذا احتيج فيه إلى حمل السلاح، فصاروا شراً على الأمة من أعدائها المخالفين لها... ومن هؤلاء بعض أصحاب الحديث وبعض غلاة المرجئة والجبرية والسلف من الشيعة الإمامية.

وفي الجهة المقابلة للصبر جهة التفريط في الخروج نجد الإفراط فيه عند أنصار الثورة أو الخروج من الخوارج والمعتزلة وبعض الفرق كالكيسانية والزيدية والإسماعيلية وبعض أهل السنة والجماعة كابن حزم الأندلسي، وكذلك بعض الجماعات الإسلامية الحديثة والمعاصرة.

وحقيقة رأي هؤلاء في الخروج هو الخروج على كل حاكم ما لم يكن نبياً معصوماً، لإيمانهم بوجوب الثورة على كل فاسق، والفسق لا يعرى منه غير المعصوم... ورأى بعضهم الخروج حتى وإن عرفوا أنهم لا ينصرون، ولم يعتدوا بالقاعدة الأصولية «قاعدة ارتكاب أخف الضررين».

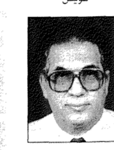
وهؤلاء فضلاً عن أنهم أشاطوا بدمائهم لم تجن الأمة من ورائهم خيراً - في مجمل التاريخ - إلا ضعفاً باستنزاف طاقات الأمة، وبانشغال الحكام بحماية أنفسهم منهم عن حماية الأمة من العدو الخارجي، ولو نصروا فالراجح أن يجلل انتصارهم بالفوضى لاستحالة إطباقهم جميعاً على عدم تفسيق إمامهم غير المعصوم أيا كان شأنه، فتقع الأمة فريسة سهلة إما لعدو خارجي وإما لمستبد آخر من بين أبنائها، فلا تستفيد الأمة من وراء خروجهم شيئاً إلا كمن يستبدل مرضاً بمرض!!.

فليتبصر العقلاء... وليتق الله المغرورون... ولا ييأس من رحمة الله عاقل غير خامل ■

الحرية في الإسلام: حرية متكاملة تشبع جميع حاجات النفس الجسدية والروحية

> الإسلام كفل حرية العقيدة لجميع الناس ومنح مخالفيه في [illegible]

إعداد: محمد أحمد عويس




اختيار الباحث لهذا الموضوع فضلا عن أهميته محاولة منه لإيضاح التعاليم السمحة للدين الإسلامي بعدما تعرض هذا الدين القويم لتشويه صورته من جانب أعداء هذا الدين. حيث يحاولون الربط بين الإرهاب والإسلام ويعتبرون أن سبب الإرهاب في العالم هم المسلمون. وأن الإسلام دين لا يشجع على التعايش مع أصحاب الديانات الأخرى. وأنه قد انتشر بالقوة وبحد السيف ولأنه لا يشجع الحوار مع الآخرين. من هنا كانت هذه الأطروحة العلمية لنيل درجة الدكتوراه التي أعدها الباحث «محمد حسن علي حسن» تحت عنوان «حرية العقيدة وممارسة شعائر الأديان - دراسة مقارنة». وتكوّنت لجنة المناقشة والحكم من الدكتور «محمد عاطف البنا» أستاذ القانون العام في جامعة القاهرة. والدكتور «أنور أحمد رسلان» العميد السابق لكلية الحقوق - جامعة القاهرة. والمستشار «طارق البشري» نائب رئيس مجلس الدولة الأسبق.

ويؤكد الباحث اختياره لبيان وجه الحق، وأن الإسلام كفل حرية العقيدة لجميع الناس ومنح مخالفيه في العقيدة أسباب البقاء حتى يومنا هذا. وهو ما يدحض الافتراءات السابقة. فضلا عن أنه يدعو لاحترام العقائد والحوار بالتي هي أحسن ليكون الإيمان عن اقتناع واختيار لا عن قسر أو إكراه مع مقارنة ما جاء به الإسلام بالنظم الغربية.

وفيما يتعلق بالمنهج الذي اتبعه الباحث فهو منهج للدراسة المقارنة بين الشريعة الإسلامية وبين النظم الوضعية، مع اتباع



المنهج التحليلي والتأصيلي من خلال تحليل الأحداث والمواقف للوقوف على مقاصد الشريعة الإسلامية للوصول إلى معرفة أسباب تشريع الحكم الشرعي والغاية منه.

عالج الباحث موضوع الرسالة على النحو التالي: باب تمهيدي حدد فيه (مفهوم الحرية وتاريخ حرية العقيدة)، الباب الأول حدد فيه «معنى حرية العقيدة والأسانيد التي تقوم عليها»، الباب الثاني تحدث فيه «حول حرية العقيدة»، الباب الثالث ذكر فيه «حرية ممارسة الشعائر الدينية» بالإضافة إلى خاتمة.

بادئ ذي بدء، يشير الباحث إلى أن الحرية في الإسلام هي أصل عام تمتد لتشمل جميع مجالات الحياة، وبالتالي فهي صالحة لكل زمان ومكان لأنها حرية متكاملة تشبع جميع حاجات النفس الجسدية والروحية، أما الحرية في الشرائع السماوية السابقة على الإسلام، فإن اليهودية والمسيحية كرسالتين من عند الله سبحانه وتعالى كلتيهما تشتركان في الدعوة إلى عبادة الله وترك عبادة الأفراد، إلا أن اليهود اعتبروا أنفسهم شعب الله المختار، وإن الله قد خصهم بتلك الشريعة دون غيرهم، أما المسيحية فقد اكتفت بإعلان حرية العقيدة والدعوة للتسامح والمساواة والمحبة بين الأفراد وإلى عبادة الله وحده ورفض الشرك به وقامت بفصل الدين عن الدولة.

أما في النظم الوضعية فقد تم النص على فصل الدين عن الدولة في الدساتير الداخلية والمواثيق الدولية وإعلانات الحقوق، ففي فرنسا قررت حرية العقيدة بصفة تامة في فرنسا وتم الفصل بين الكنيسة



النظم الوضعية فصلت بين الدين والدولة

> كثير من الشعوب والدول دخلت الإسلام من دون أن يصل إليهم فاتح أو قائد عسكري مسلم

والدولة، وأكد دستور الجمهورية الخامسة مبدأ العلمانية فصارت من المبادئ العامة في التشريعات الفرنسية، حيث تم النص في الدستور الفرنسي على أن فرنسا دولة علمانية تحترم المعتقدات الأخرى. إلا أن فرنسا يبدو أنها في طريقها للرجوع عن حرية العقيدة، حيث أيد البرلمان الفرنسي مشروع قانون يقضي بحظر استخدام الرموز الدينية الظاهرة في المدارس والأماكن العامة، والمقصود بالرموز الدينية: الحجاب الإسلامي، والقلنسوة اليهودية، والصليب المسيحي الكبير، أما الصليب الذي حدد حجمه «أي الصغير» فغير ممنوع، ولا شك أن هذا القانون يخل بحرية العقيدة التي تدعي فرنسا احترامها، لأن الحجاب الإسلامي ليس رمزاً ترتديه المرأة المسلمة تحت ضغط أو إجبار وإنما هو فريضة دينية فهو جزء من عقيدتها لا يجوز لها أن تتخلى عنه، كما أن ذلك يعتبر انتهاكاً للحرية الشخصية التي تنادي بها فرنسا، أم أن الحرية في نظرهم للسفور فقط، أما من أراد الاحتشام فلا حرية له، وقد وصف مفتي السعودية وكثير من علماء المسلمين بأن هذا القانون يتناقض مع الحرية الدينية، ويخل بمبدأ حرية العقيدة.

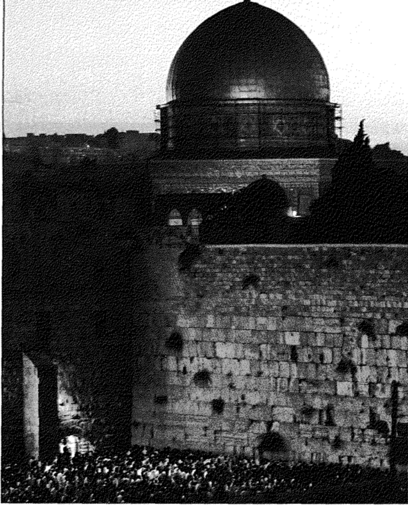
حرية العقيدة

قسم الباحث الباب الأول إلى فصلين، الأول اشتمل على معنى حرية العقيدة في اللغة العربية وفي الشريعة الإسلامية، واشتمل الفصل الثاني على مباحث ثلاثة: المبحث الأول «التفكير الحر أساس الإيمان في الإسلام»، المبحث الثاني «حرية المناقشات الدينية في الإسلام»، المبحث الثالث «عدم إرغام أحد على اعتناق الإسلام، حيث أوضح الباحث أن الإسلام طلب من الإنسان قبل أن يختار العقيدة التي يأنس إليها وترغب فيها نفسه أن يكون ذلك راجعاً للتفكير الحر النابع من عقل يدرك حقائق الأمور، ونهى عن التقليد واتباع الآباء لأن إعمال العقل في آيات الله الكونية التي تحيط به سوف يهديه لا محالة إلى أن هناك إله يحرك كل هذه الأشياء بنظام حقيقي، ويشهد لذلك بعض

المستشرقين ومنهم «غوستاف لوبون» الذي يقول: «إن المسلمين وحدهم الذين جمعوا بين الجهاد والتسامح نحو أتباع الديانات الأخرى الذين غلبوهم وتركوهم أحراراً في إقامة شعائرهم الدينية»، وتقول «ور فيشيافاغيري» الكاتبة الإيطالية: «إن الإسلام لا يبيح امتشاق السيف إلا دفاعاً عن النفس، وهو يحرِّم العدوان تحريماً صريحاً، وسن جملة مبادئ وقواعد ابتغاء جعل الحرب إنسانية، وفي مصر جلب الفتح الإسلامي للقبط حياة تقدم للحرية الدينية التي لم ينعموا بها قبل ذلك بقرن من الزمان، كما كفل الإسلام حرية المناقشات الدينية واضعاً لذلك أسساً للحوار والمناقشة تتمثل في الاستماع الجيد والإنصات التام للمناقش ثم الرد على المخالفين وقرع الحجة بالحجة والدليل بالدليل لبيان وجه الحق لعلهم يهتدون إلى الإيمان، فالإسلام بهذه الأسس قد حقق انتشاراً شرقاً وغرباً، وهو ما لم يتحقق لعقيدة أخرى».

أما الباب الثاني فقد توزعت مادته على فصلين: الأول اشتمل على حرية العقيدة والجهاد في الإسلام من خلال تعريف الجهاد، وبيان مراحل تشريعه، وطبيعته، وحكمة تشريعه والرد على المستشرقين بأن الإسلام انتشر بالقوة، وأن فرض الجزية إكراه على الدخول في الإسلام، وتبين من خلال الدراسة أن الجهاد لم يشرع للعدوان، أو الرغبة في التدمير، وما يكذب ادعاء المستشرقين بأن الإسلام انتشر بالقوة أن شعوباً ودولاً اعتنقت الإسلام من دون أن يصل إليهم فاتح أو قائد عسكري مسلم، فقد وصل المد الإسلامي إلى بلاد الصين، وأقصى الشرق، وكذلك إلى إندونيسيا، حيث دخل شعبها الإسلام من خلال التجار والنازحين إليها، بل إن الإسلام ينتشر الآن في أوروبا بصورة مذهلة رغم ما حل بالمسلمين من ضعف، فهل اليوم ينتشر بالقوة أيضاً، أما عن فرض الجزية فإنها كانت تفرض على من يستطيع القتال من الرجال دون النساء والأطفال، وذلك نظير حمايتهم في أنفسهم وأموالهم، أما إذا اشتركوا في الجيوش والدفاع عن أنفسهم فلا تفرض عليهم تلك الجزية كما هو الحال في الوقت الحالي.

وتناول الفصل الثاني الارتداد عن الدين، حيث اشتمل عى تعريف الارتداد عن الدين وحكم المرتد، وحكم تجريم الارتداد عن الإسلام، والمظاهر المختلفة للارتداد عن الإسلام، حيث أوضح الباحث أن الإسلام جرَّم الارتداد عنه منعاً للعبث بالدين والتشكيك فيه لأن اليهود كانوا يتظاهرون بالدخول في الإسلام أول النهار ويخرجون منه آخره حتى يتشكك المسلمون في دينهم وخصوصاً هم أهل كتاب، وبعض المسلمين كانوا حديثي عهد بالإيمان،



في ظل الحكم الإسلامي في القدس عاشت جميع الطوائف في حرية متكاملة

> **غوستاف لوبون: المسلمون وحدهم هم الذين جمعوا بين الإسلام والتسامح تجاه أتباع الديانات الأخرى**

ولذلك كان تجريم الارتداد عن الإسلام لا يتنافى مع حرية العقيدة، لأن الإسلام عقيدة وشريعة، فهو ينظم علاقة الفرد بربه وخالقه، وكذلك علاقة الإنسان بغيره من الناس بخلاف النظم الوضعية التي تفصل الدين عن الدولة ومن يخرج عن الدين لا حرج عليه ومن يخرج عن نظام الدولة يواجه بأشد العقوبات التي ربما تصل إلى الإعدام، وخصوصاً في حال الخيانة العظمى، وهكذا الإسلام وحدة واحدة فمن يخرج عليه يجب أن يواجه بأشد العقوبات لأنه أعلم الجميع منذ البداية أن كل فرد حرٌ في أن يدخل الإسلام أو لا يدخل، فإذا دخل فلا يجوز له الرجوع عنه، وذلك حماية لكيانه من الخارجين عليه ولنظامه الاجتماعي من الطرق الاحتيالية التي تتلاعب بالأديان تحت مسمى الحرية.

ويختتم الباحث دراسته بتناول «حرية ممارسة الشعائر الدينية»، حيث اشتمل الباب على ثلاثة فصول: الأول: تناول نظرة الشريعة الإسلامية للعالم من خلال تقسيم البشر على أساس العقيدة إلى مسلمين وغير مسلمين، أو من خلال تقسيم العالم بالنظر إلى تطبيق أحكام الإسلام فيه إلى دار الإسلام، ودار الحرب، أما الفصل الثاني فقد تناول فيه حرية ممارسة الشعائر الدينية سواء بأدائها داخل الكنائس، ونحوها انطلاقاً من كفالة الإسلام للحرية الدينية لغير المسلمين والسماح لهم بالبقاء على عقيدتهم وعدم إجبارهم على الدخول في الإسلام.

أما الفصل الثالث، فقد تناول فيه بعضاً من ضمانات حرية العقيدة وعلى رأسها مبدأ المساواة ومظاهرها المختلفة التي تعتبر أقوى الضمانات التي تكفل التوازن للحريات عموماً ولحرية العقيدة خصوصاً ■

الإفتاء والقضاء

الإفتاء والقضاء مهمتان جليلتان عظيمتان لا غنى للمجتمع الإسلامي عنهما فبالأولى يحصل تعلم الدين وفقهه كما بها تعرف الأحكام الشرعية فيما يقع للمكلفين (المستفتين) وفي ما يَجدُ من النوازل بالنسبة للأمة.

وبالثانية يفصل في المنازعات ويُحسم في الخصومات وتحفظ حقوق المظلومين من عبث الظالمين.

غير أنه بين الإفتاء والقضاء فوارق أساسية ينبغي تمييزها اتقاء للخلط الذي وقع فيه بعض الناس، وهذا ما قصدت بيانه في مقالي، وقبل ذلك نعرّف كلاً منهما.

المفتي عالم بأمور الدين يبلغ السائل الحكم والقاضي يأمر المتخاصمين مع سلطة التنفيذ في القضية



الإفتاء والقضاء مهمتان جليلتان عظيمتان لا غنى للمجتمع الإسلامي عنهما

بقلم:
علي الوزاني التهامي
باحث في الدراسات الإسلامية ـ فاس ـ المغرب

١ ـ تعريف القضاء والإفتاء

أ ـ تعريف الإفتاء لغة واصطلاحاً.

لغة: الإفتاء أو الفتوى بمعنى واحد. والفعل «أفتى» يفيد معنى التبين عامة. وفي لسان العرب: «يقال: أفتيت فلاناً رؤيا رآها إذا عبّرتها له وأفتيته في مسألة إذا أجبته عنها»(١).

وأما الفتوى في اصطلاح الفقهاء فهي: إخبار بحكم الله تعالى عن الوقائع بدليل شرعي(٢). وعرّفها الخطاب بأنها: «إخبار بحكم شرعي من غير إلزام»(٣). وعبارة «من غير إلزام» قيد يوضح أن الفتوى في أصلها غير ملزمة وإن كان إلزامها ديانة، بخلاف حكم القاضي فإنه ملزم عموماً.

ب ـ القضاء لغة واصطلاحاً

لغة: يرد بمعنى الحكم، والجمع (أقضية) قال الإمام الرازي قضى يقضي بالكسر قضاء أي حكم ومنه قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) الإسراء:٢٣. ويرد القضاء بمعان أخرى كالفراغ والأداء والإنهاء.(٤)

وأما في اصطلاح الفقهاء هو: الإخبار بحكم شرعي على وجه الإلزام. قال «ابن عرفة» في تعريفه: «صفة حُكيمة توجب لموصوفها نفوذ حكمه الشرعي ولو بتعديل أو بتجريح لا في عموم مصالح المسلمين»(٥). وقد بين صفة الإلزام في القضاء أيضاً الإمام القرافي (ت٦٨٤هـ) في تعريفه إذ يقول:

«إنشاء إطلاق أو إلزام في مسائل الاجتهاد المتقارب فيما يقع فيه النزاع لمصالح الدنيا)(٦).

٢ ـ وجوه الفوارق بين القضاء والإفتاء

من خلال هذه التعريفات للقضاء والإفتاء يتبين الفارق بينهما كما أشار إلى ذلك العلماء وهذه الفوارق تتضح من أوجه عدة:

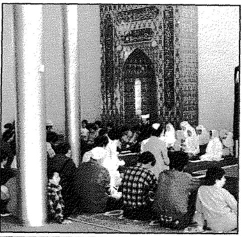
الوجه الأول: الإفتاء أعم من القضاء ذلك أن الفتوى تكون في العبادات وتكون في المعاملات والآداب... وأما القضاء فلا يدخل في العبادات مثلاً فليس لحكم أن يحكم بأن هذه الصلاة صحيحة أو باطلة لأن الأصل في القضاء كما سبق ذكره في التعريف أن يحسم فيما يقع فيه النزاع لمصالح الدنيا.

الوجه الثاني: الإفتاء والقضاء وإن كان كل منهما خبراً عن الله تعالى يلزمُ المكلف عموماً إلا أن الفتوى إخبار محض عن الله تعالى بينما القضاء إخبار يقتضي الإلزام أي التنفيذ، وقد بين الإمام «القرافي» هذا المعنى فضرب مثالاً لذلك، إذ يقول: «إن المفتي مع الله تعالى كالمترجم مع القاضي ينقل ما وجده عن القاضي واستفاده منه بإشارة أو بعبارة أو فعل أو تقرير أو ترك، والحاكم مع الله تعالى كنائب الحاكم ينشئ الأحكام والإلزام بين الخصوم وليس بناقل ذلك عن مستنيبه، بل مستنيبه قال له أي شيء حكمت به على القواعد فقد جعلته حُكمي، فكلاهما موافق للقاضي ومطيع له وساع في تنفيذ مواده غير أن أحدهما ينشئ والآخر ينقل نقلاً محضاً من غير اجتهاد له في الإنشاء، كذلك المفتي والحاكم كلاهما مطيع لله تعالى قابل لحكمه، غير أن الحاكم منشئ والمفتي مخبر محض»(٧).

الوجه الثالث: وهذا الوجه قريب من سابقه بل هو مُنبَن عليه، فإذا كان القاضي ملزماً والمفتي مخبراً، فإن حكم القاضي لا يتصوَّر فيه جميع الأحكام الشرعية الخمسة من الوجوب والندب والكراهة والإباحة والتحريم، بينما يجوز في الفتوى أن تعتريها كل الأحكام المذكورة.

فلا يجوز في حكم القاضي قوله بالكراهة أو الندب في مسألة ما فإذا قال القاضي لأحد المتنازعين مثلاً: الأحسن لك أن تفعل كذا أو يُكره لك أن تفعل كذا فإنما هو فتوى منه لا قضاء يدفع الخصومة أو يحسم النزاع.

وهذا الوجه من الفوارق بين الإفتاء والقضاء ينبني على مسألة مهمة تتعلق بخصوصية القضاء، ذلك أن مقصود قضاء الحاكم ـ كما تبين في التعريف ـ إنما هو الفصل في المنازعات وهذا لا يتحقق إلا بإحكام الوجوب أو التحريم أو الإباحة، أما الندب والكراهة فلا تندفع بهما الخصومات لأن حقيقتهما هي:



التفطن وسرعة الانتباه من مميزات القاضي الحافظ

الفتوى في اصطلاح الفقهاء إخبار بحكم الله تعالى عن الوقائع بدليل شرعي

«التردد بين جواز الفعل والترك»(٨).

بينما الفتوى يتسع أمرها فيشمل الأحكام الخمسة، فقد يسأل المستفتي المفتي عن شيء فيجيبه ـ بحسب حاله ووضعه ـ إما بالوجوب أو بالتحريم أو بالإباحة أو بالكراهة أو بالندب.

الوجه الرابع: الفتوى تعتمد الأدلة كالكتاب والسنة... وأما القضاء فهو وإن كان مرجعه القرآن والسنة إلا أنه يجب على القاضي الاستماع إلى حجج الخصوم كلهم ثم القضاء في شأنهم بما قاله الله تعالى أو قاله رسوله صلى الله عليه وسلم، أو بما اجتهده هو إذا لم يجد نصاً في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالمفتي «يجب عليه اتباع الأدلة بعد استقرائها، ويخبر الخلائق بما ظهر له منها»(٩).

وأما القاضي فإنه لا يقضي لمجرد علمه وإنما يتوقف حكمه على ما ظهر له من الحجج ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه»(١٠).

الوجه الخامس: للقاضي صلاحية نقض الحكم وفسخه، وأما المفتي فليس له شيء من ذلك، وهذا الأمر ينبني على قاعدة مهمة هي «أن النقض لا يكون إلا لمن يكون له الإبرام فيما يكون فيه النقض»(١١)، فكما أن المرأة ليس لها إنشاء عقد النكاح على نفسها، فلا يمكن لها حله فكذلك المفتي ليس له إنشاء الحكم فليس له نقضه، لأنه تبين لنا من قبل أن الإلزام في الأحكام إنما هو من شأن القضاة لا المفتين، فإن عقد النكاح مثلاً لا يتم إلا من خلال القضاء وكذلك الطلاق فليس للمفتي أن يعقد النكاح للمتزوجين أو يفسخ عقدهما بإلزام.

تلك، إذن جملة من الفوارق بين القضاء والإفتاء على أن القضاء يتميز عن الإفتاء بخطورته وصعوبته فلا يكفي في القاضي حفظ المسائل بل لابد ـ بالإضافة إلى ذلك ـ من التفطن وسرعة الانتباه ■

●● الهوامش ●●

١ ـ لسان العرب لابن منظور ٥/٢٠، مادة (ف.ت.و).
٢ ـ صفة الفتوى والمستفتي لابن حمدان، ص٤.
٣ ـ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ٣٢/١.
٤ ـ مختار الصحاح للرازي، ص ٢٦٦، دائرة المعاجم ـ مكتبة لبنان ـ ١٩٩٣م.
٥ ـ حاشية الإمام التاودي على شرح التحفة التسولي ٩٧/١، طبعة دار المعرفة.
٦ ـ الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام للقرافي، ص ٣٣، اعتنى به عبدالفتاح أبوغدة ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ط٢، ١٤١٦هـ.
٧ ـ الفروق للقرافي، ١٢٠/٤، ضبط وتصحيح خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١ ـ ١٤١٨هـ.
٨ ـ الإحكام للقرافي ـ ص٧٠.
٩ ـ الإحكام للقرافي، ص٤٣.
١٠ ـ متفق عليه: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لـ فؤاد عبدالباقي» (مكتبة دار السلام ـ الرياض ـ ومكتبة دار الفيحاء ـ دمشق) ط١ ـ ١٤١٤هـ.

لماذا الاقتصاد الإسلامي؟!

يكاد المحللون الاقتصاديون يجمعون على أن جميع النظم الاقتصادية التي شهدها العالم عبر التاريخ لا تنظر إلى الجانب الأخلاقي في تشريعاتها ونظمها وإنما تتعامل مع السلع والثروات بغض النظر عن الجوانب الإنسانية.

لكن الأمر الذي يخرج عن هذا الإطار هو الاقتصاد الإسلامي الذي أولى الجانب الأخلاقي اهتماماً كبيراً، بل أعطاه الأولية على جميع الجوانب التي تتعامل معها النظم الاقتصادية الوضعية، ولا غرو في ذلك فهذا الاقتصاد رباني إلهي وليس من وضع بشر يصيب ويخطئ ويتعامل مع الأمور من منظار الربح والخسارة.



المؤسسات البنكية الإسلامية.. انتشار واسع

> الإسلام اعتنى بتدوير الثروة في المجتمع فجعل للفقراء نصيبا في أموال الأغنياء كما أمرهم بالاقتصاد من دون إفراط ولا تفريط

بقلم:
د.محمد عمر الحاجي

يمتاز الاقتصاد الإسلامي بخصائص تميزه عن غيره من النظم الاقتصادية الأخرى أهمها:

أنه اقتصاد واقعي

ذلك أنه يستمد خطوطه من متطلبات الواقع الذي يجب أن يكون عليه الفرد المسلم في حياته الدنيا، فهو لا يلتفت إلى فرضيات خيالية لا يمكن تحقيقها، ولا ينظر إلى غايات تخرج عن مبدأ الفطرة التي فطر الله الناس عليها؟. يقول «محمد البابلي» «الحياة الاجتماعية لكل أمة لا تتحقق فيها المساواة من حيث الراتب أو الدخل أو العمل أو المكانة، ولكل فرد من أفراد المجتمع محله الذي لا يسده غيره، فهم في تكاملهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً»(١).

وقد جاءت الخطوط العريضة لذلك في كتاب الله تعالى وسنة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، من ذلك قوله تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة:٢٨٦.

وقوله: (لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) الطلاق:٧، وقوله: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة:١٨٥.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»(٢).

وقوله لـ«علي ومعاذ» رضي الله عنهما، حين بعثهما إلى اليمن: «يسِّرا ولا تعسِّرا وبشِّرا ولا

تنفرا»(٣).

وعلى هذا فإن واقع المسلمين اليوم لا يرضى عنه الإسلام، لأنه لا يتفق مع توجيهاته وتعاليمه، ولا يمكن أن يكون الإقتصاد الإسلامي متماشياً مع واقع المسلمين الحالي... وإنما واقعية الاقتصاد الإسلامي هي في أن يرتفع بالمسلمين إلى المكانة التي أهّلهم لها الإسلام، وجعلهم بحق خير أمة أخرجت للناس. وواقعية الاقتصاد الإسلامي، هي أن يؤدي كل فرد دوره وأن يتحمل كل منهم مسؤوليته وألا تتصارع الطبقات في الفطرة التي أقام الله عليها الناس.(٤)

إنه اقتصاد أخلاقي

وأهم هذه الأخلاق التي يجب أن يحملها المسلم الاقتصادي هي:

١ ـ الصدق: قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»(٥).

٢ ـ السماحة: تلك الصفة التي ترغب الناس في التعامل مع من يتصف بها، وقد امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصفة بقوله: «رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا قضى، سمحاً إذا اقتضى»(٦).

٣ ـ الاعتدال والقناعة في الربح: الإسلام لا يمنع المسلمين أن يربحوا، لكن مع مراعاة ألا يؤدي ربحهم إلى الضرر بالآخرين تطبيقاً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»(٧)، أما ظاهرة رفع الأسعار التي نراها اليوم فتؤدي إلى تصعيد المشكلة بدل أن تحلها، وهي تأتي بالويلات على الفقراء والمساكين وهذا أمر لا يرضاه الله تعالى.

٤ ـ إنفاق المال لنيل رضى الله تعالى: وللإنفاق هذا أشكال عدة منها:

أ ـ الإنفاق في سبيل الله: تطبيقاً لقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)الصف: ١٠ ـ ١١.

ب ـ الإنفاق على الأقارب، وعلى الحيوان وغيره مما ذكرته كتب الفقه الإسلامي مفصّلة.

جـ ـ الزكاة المفروضة وأبواب إنفاقها حددتها الآية ٦٠ من سورة التوبة وهي قوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل).

د ـ الصدقات التطوعية ووجوه إنفاقها: حددتها الآية ١٧٧ من سورة البقرة: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبَل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة).

٥ ـ الأمانة: وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء»(٨)، وقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) الأنفال:٢٧.

٦ ـ العمل بالنشاط الاقتصادي المشروع فقط: ومن ثمّ البعد عن كل ما هو ممنوع ومحرّم، فالعمل في التجارة والصناعة والزراعة... والبعد عن الاحتكار والربا والقمار...، وهذا ما دعا الله سبحانه إليه: (قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) الأعراف:٣٢، وقوله تعالى: (فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله عليكم إن كنتم إياه تعبدون) النحل:١١٤.

٧ ـ الوفاء بالوعد: قال تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء:٣٤.

٨ ـ المحافظة على رأس المال: وقد كان من ميزات الشريعة الوسطية في كل شيء، لذلك قال تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الفرقان: ٦٧، وقال تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) الإسراء:٢٩.

أرض الله واسعة وتحوي رزق البشر على مدى الأزمان



النشاط الاقتصادي المشروع هدف اقتصادي إسلامي

يشير القرآن الكريم إلى ذلك في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:

(يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) العنكبوت:٥٦، (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين. وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) الحجر: ١٩:٢١، (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين) فصلت:١٠، ويتفرع عن هذه الخاصة مبادئ تتصل بها اتصال تلازم يشرحها لنا د.«بابلي» فيقول:(٩)

ـ الأرض مذللة مسهلة لبني البشر: كما في قول الله تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك:١٥، وقوله تعالى: (والأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها ومرعاها. والجبال أرساها. متاعاً لكم ولأنعامكم) النازعات: ٣٠ ـ ٣٣، وقوله تعالى: (الذي

> «التفاوت في الثراء عند المسلمين وسيلة حب وتراحم وقربى»


قيام المشاريع وتنوعها يؤدي إلى تداول المال

يستمد الاقتصاد الإسلامي خصائصه من الشريعة الإسلامية التي تمتاز بكونها ربانية، فهو إذاً اقتصاد رباني لا يتغير بتغير الأمم والشعوب ولا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، أما الأنظمة الوضعية فيه تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والأقطار، ذلك لأن الذي وضعها بشر، وشتان بين ما وضعه البشر وبين ما وضعه رب البشر سبحانه.

يقول د.«محمد حسن أبويحيى»: «وإذا كان الاقتصاد الإسلامي صالحاً لكل زمان ومكان، والاقتصاد غير الإسلامي لا يصلح لذلك، فما سر افتتان بعض المسلمين اليوم بالأنظمة الوضعية الاقتصادية الأخرى. الأمر الذي جعلهم يتنكرون للاقتصاد الإسلامي، وينادون بالأخذ بالقواعد الاقتصادية المأخوذة من فكر البشر، لدرجة أننا في الوقت الراهن، لا نجد تطبيقاً عملياً للاقتصاد الإسلامي، وكل ما هو موجود يتمثل في صيحات أطلقها أصحاب الضمائر الحية على أمل تطبيق النظام الاقتصادي في الإسلام».

حرية التعامل في الاقتصاد الإسلامي

أعطى الإسلام المسلم الحرية في مزاولة النشاط الذي يرغبه إلا إذا تعارض مع نصوصه الشرعية، ولا يتدخل الإسلام في شؤون الحياة إلا في بعض الحالات، منها:

- فيما يتعلق بالمحافظة على حقوق اليتامى والإحسان إليهم، قال تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) النساء:١٠.

- فيما يتعلق بالوفاء بالكيل والميزان: كما في قوله تعالى: (وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خيراً وأحسن تأويلا) الإسراء:٣٥.

- فيما يتعلق بالوفاء بالعهد: كما في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة:١.

- فيما يتعلق بأكل أموال الناس: كما في قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرَّم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه».

- فيما يتعلق بالربا: قوله تعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا) البقرة:٢٧٥.

مراعاة مصلحة الفرد والجماعة ضمن إطار المصلحة العامة

يرى الإسلام أن الحرية الفردية يجب أن تسير وفق ما هو مشروع، فلا يجوز أن تضر بمصلحة الجماعة والعكس صحيح، والمقياس في التجاوز

جعل لكم الأرض مهداً وجعل لكم فيها سبلا) الزخرف:١٠.

- جميع ما في الأرض مخلوق للإنسان: والدليل على ذلك قوله تعالى: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة - ٢٩، وقوله: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) هود - ٦١.

- جميع ما في السموات وما في الأرض والبحار مسخر لبني البشر: والدليل قوله تعالى: (سخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار) إبراهيم - ٣٢، وقوله: (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً) الجاثية - ١٣، وقوله: (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) النحل - ٤.

إنه اقتصاد إنساني وعالمي

ذلك لأن الدين الإسلامي دين عالمي كما سورة سبأ: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) سبأ:٢٨.

ولو استعرضنا كتاب الله تعالى لوجدنا الأحكام فيه عامة تعم الناس كلهم، كما في سورة المطففين ١-٢: (ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)، وقوله في سورة المائدة: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة:٨، وقوله في سورة الحجرات الآية: ١٣: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)، وقوله في سورة النساء الآية: ٥٨: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل).

تداول المال بين الناس وعدم انحصاره في أيد قليلة

والقصد من ذلك تعميم الفائدة على الناس جميعاً، من هنا شرع الإسلام القواعد لتحقيق ذلك كالإنفاق، وتحريم الاكتناز كما في قوله تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) التوبة:٣٤، وأيضاً: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر:٧.

إنه اقتصاد فريد من نوعه ومستقل عن غيره

> ضوابط التعامل في الاقتصاد الإسلامي محكمة للغاية

وعدمه هو شرع الله كما في قوله تعالى: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) النساء:٥٩.

هو جزء لا يتجزأ من حياة الأمة الإسلامية

هذا الاقتصاد هو جزء من المعاملات الفقهية وجزء من حياة الإنسان المسلم وهو تابع في الحكم والقواعد العامة التي تحكم كل تصرفات وأقوال الفرد المسلم.

في المال حق معلوم لغير مالكه

الإسلام ينظر للمال على أنه ذو وظيفة جماعية واجتماعية، فكما أن فيه حق الزكاة المفروضة كذلك فيه حقوق، إن احتاجت إليها الجماعة، والدليل قول المصطفى صلوات الله عليه: «إن في المال حقاً سوى الزكاة». وقوله: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له»(١٠).

وضع المال في محله

أي إنفاقه بالطرق المشروعة حصراً، كما في قوله تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف:٣١.

تحريم تعطيل الطاقة البشرية

لقد ندد الشارع بالمتقاعسين عن العمل، والواقفين والعاطلين والعالة على غيرهم، لذلك نجد القرآن يوجه إلى العمل: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة:١٠٥. وقوله صلوات الله عليه: «من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفوراً له»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن من الذنوب ذنوباً لا تكفرها الصلاة ولا الحج، ويكفرها الهمُّ في طلب المعيشة».

إنه يجيز الاقتباس من غيره

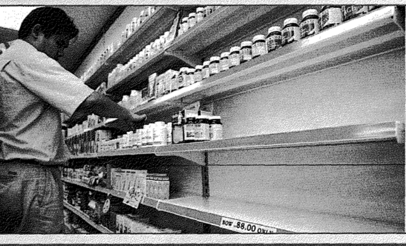
وهذه من مرونة الشريعة، فهي تجيز الاقتباس بشروط:

ـ أن تكون هناك مصلحة داعية لهذا الاقتباس ويشترط أن تكون عامة.

ـ ألا يصطدم الاقتباس بنص شرعي أو إجماع أو عرف عام أو قاعدة شرعية صحيحة.

ألا يخل الاقتباس بخصائص الاقتصاد الإسلامي لأنه إذا أخل بها صار غير إسلامي.

إذاً لو توافرت هذه الشروط جاز الاقتباس والدليل قوله تعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج) الحج:٧٨، وقوله: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة:١٨٥، وقد اقتبس الأمويون والعباسيون من غيرهم أموراً كثيرة وما أنكر عليهم أحد من العلماء، بل لقد اقتبس الخلفاء الراشدون الكثير ما أنكر أحد عليهم من الرعيل الأول.



لا بطالة في الإسلام

إنه اقتصاد رباني عقدي

حينما نقول: إنه اقتصاد رباني: أي يستمد قواعده وأصوله من مصادر التشريع الإسلامي: القرآن الكريم والسنة المطهرة والاجتهاد.

أما أنه اقتصاد عقدي: أي أنه يرتبط بالعقيدة ارتباطاً وثيقاً، ارتباط التابع بالمتبوع، والمسلم عندما يتقيد بأوامر الشريعة، فإنه يخضع لأمر الخالق جل شأنه، وهذا الخضوع عبادة والعابد يحيا سعيداً في الدنيا والآخرة، سواء فقد بعض المنافع المادية أو لم يفقد بسبب تقيده بأوامر الشريعة.

الإيمان الصادق بأن الله هو المالك الأصلي والحقيقي لمستلزمات النشاط الاقتصادي، يجب أن يؤمن المسلم أن المالك الحقيقي لكل شيء هو الله وحده، وأن كل ما يملكه المسلم على وجه الأرض إنما تكون ملكيته موقتة، كما في قوله تعالى: (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) طه:٦، حتى لو تصور الإنسان أنه يملك المال يأتي قوله الله تعالى: (إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون) مريم:٤٠.

تسخير ما في الكون لخدمة الإنسان لمزاولة نشاطه الاقتصادي: وكثيرة هي الآيات القرآنية الدالة على هذه الحقيقة، من ذلك قوله تعالى: (الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار. وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار. وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) إبراهيم: ٣٢-٣٤.

الإيمان بالتفاوت في الرزق: ما الحكمة من ذلك؟

ـ الابتلاء والاختبار: قال تعالى: (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون) النحل:٧١.

مساعدة الناس بعضهم بعضاً ■

> **الصدق والسماحة والقناعة والكرم صفات التاجر المسلم**

المراجع

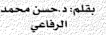
١ ـ الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية.
٢ ـ مسند الإمام أحمد.
٣ ـ رواه البخاري.
٤ ـ الاقتصاد في ضوء الشريعة ١١١، ١١٢.
٥ ـ رواه البخاري وأحمد.
٦ ـ رواه البخاري وابن ماجه.
٧ ـ رواه أحمد وابن ماجه.
٨ ـ رواه الترمذي.
٩ ـ الاقتصاد في ضوء الشريعة: ٦١ ـ ٦٦.
١٠ ـ رواه مسلم.

دور المستهلك في إدارة الأزمة الاقتصادية



الإنفاق بند مهم من بنود النظام الاقتصادي الإسلامي وله دور أساسي في إدارة مفردات الأزمة الاقتصادية

بقلم: د. حسن محمد الرفاعي





كاتب لبناني

هناك حالان تستدعيان أن نتوقف عندهما بالنسبة لتوضيح العلاقة بين المستهلك والأزمة الاقتصادية، فهناك المستهلك الموسر والمستهلك المعسر، ولكن قبل الخوض في تفسير هذه العلاقة لابد من تعريف الإسراف والتبذير لما له من دور في توضيح تلك العلاقة.

فلنبدأ بتعريف الإسراف لغة واصطلاحاً بالمعنيين الفقهي والاقتصادي.

فالإسراف لغة: مصدر مشتق من الفعل أسرف، ومعناه جاوز الحد، وتقال أسرف في ماله وأسرف في الكلام وأسرف في القتل، ويأتي . أسرف . بمعنى أخطأ وغفل وجهل، والإسراف هو مجاوزة الحد في كل قول أو فعل، وهو في الإنفاق أشهر(١).

أما الإسراف في الاصطلاح الفقهي فهو: تجاوز الحد في النفقة، وقيل: أن يأكل الرجل ما لا يحلُّ له، أو يأكل مما يحلُّ له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة. وقيل: الإسراف تجاوز في الكمية، فهو جهل بمقادير الحقوق. ويأتي أيضاً بمعنى إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس.(٢)

ويسمَّى الإسراف في علم الاقتصاد الوضعي بالضياع الاقتصادي أو الفاقد الاقتصادي، وقد عرِّف ـ الضياع الاقتصادي ـ بأنه الإسراف في استخدام الموارد المتاحة، ومن مظاهره مثلاً: زيادة نسبة الفاقد من المواد عن النسبة المعتادة، أو تعطل بعض الموارد تعطيلاً جزئياً أو كلياً، أو المبالغة في الإنفاق على بعض بنود التكاليف بلا مبرر اقتصادي.(٣)

وننتقل بعد ذلك لتعريف التبذير لغة واصطلاحاً بالمعنى الفقهي دون الاقتصادي.

فالتبذير في اللغة: هو مصدر مشتق من الفعل بذَّر. يقال: بذر المال: فرَّقه إسرافاً، وبذر فلاناً: جرَّبه، وتبذر الشيء انتشر وتفرَّق.(٤)

أما التبذير اصطلاحاً بالمعنى الفقهي: فهو تفريق المال على وجه الإسراف(٥). ولم أعثر على تعريف للتبذير عند الاقتصاديين، ولعلهم يدرجونه ضمن

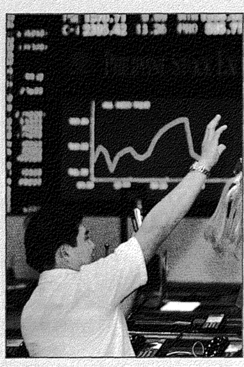
مصطلح الضياع الاقتصادي أو الفاقد الاقتصادي.

والسؤال الذي يفرض نفسه بعد ذلك يتمثل بما يلي: هل هناك فرق بين الإسراف والتبذير؟ وسبب طرح هذا السؤال يرجع إلى أن تعريف كل واحد منهما مشابه للآخر، بل ورد أن الإسراف هو التبذير، والأمر في حقيقته على خلاف ذلك، لأن بينهما فرقاً، وهو أن الإسراف: صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي، والتبذير صرفه فيما لا ينبغي(٦)، ويمكن أن يستخلص مما تقدم أن الإسراف: هو إنفاق المال زائداً عن مقدار الحاجة، والتبذير: هو إنفاق المال فيما لا يحتاجه الإنسان أصلاً، وكلاهما ورد النهي عنهما، لما لهما من دور في إيجاد الإنسان لنفسه تحت آثار مفردات الأزمة الاقتصادية إن كان مسرفاً أو مبذراً.

ولقد تمثل جانب النهي عن الإسراف بقوله تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف: ٣١،والآية قيَّدتها بعدم الإسراف في إشباعها، لأنها بذلك تخرج من إطار الحاجة إلى ما زاد عنها، وقال الإمام القرطبي عند تفسير هذه الآية: «وقد اختلف في الزائد على قدر الحاجة على قولين»: فقيل حرام وقيل مكروه.(٧) أما جانب النهي عن التبذير، فإنه تمثل بقوله تعالى: (ولا تبذر تبذيراً. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) الإسراء: ٢٦ ـ ٢٧.

النهي يرجع إلى أن المبذرين يكتسبون الأموال من أبوابها المشروعة أو غير المشروعة ثم ينفقونها فيما حرَّم الله سبحانه وتعالى، كحال أولئك الذين يشبعون شهواتهم من الأبواب التي حرَّم الله سبحانه وتعالى إشباعها منها.

ونختم هذه النقطة ببيان العلاقة بين كل من المستهلك الموسر والمستهلك المعسر من جهة، وبين الأزمة الاقتصادية من جهة أخرى، والتي يكون لكلٍ من الإسراف والتبذير دور في توضيحها، فإذا كان المستهلك موسراً، ثم قام بتبديد ماله على وجه الإسراف والتبذير، فإنه سيصل بفعله هذا إلى مرحلة يعيش خلالها آثار مفردات الأزمة الاقتصادية، فتجنب الإسراف والتبذير بالنسبة لهذا المستهلك يعتبر عنصر وقاية من الوقوع تحت أعباء مفردات الأزمة الاقتصادية، أما إذا كان المستهلك معسراً، ثم قام بتبديد ما يصل إليه من مال ـ على الرغم من قلته ـ على وجه الإسراف والتبذير، فإنه سيزداد عسرة إلى عسرته، ويعيش بالتالي وهو يعاني من شدة وطأة آثار مفردات الأزمة الاقتصادية، والمطلوب منه في هذه الحال أن يتجنب الإسراف والتبذير، مما لهذا التجنب من أثر إيجابي يظهر من خلال حُسن إدارته لأزمته الاقتصادية بهدف التخلص من مفرداتها أو التخفيف منها.



الاقتصاد الربوي سبب نشوب الأزمات الاقتصادية

دور اقتصاد المستهلك في إنفاقه في إدارة الأزمة الاقتصادية

يعتبر مبدأ «الاقتصاد في الإنفاق» بنداً مهماً من بنود النظام الاقتصادي الإسلامي، الذي يمكن أن يكون له دور أساسي في إدارة مفردات الأزمة الاقتصادية، بهدف التخفيف من آثارها أو التخلص منها.

ولقد ذكر القرآن الكريم هذا المبدأ في قوله تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الفرقان:٦٧، وجاء ذلك خلال بيانه لصفات المؤمنين، وهذا يعني أن الاقتصاد في الإنفاق صفة محمودة من صفات المؤمنين الصادقين.

أما عن معنى هذا المبدأ «الاقتصادي في الإنفاق»، فلقد جاء خلال بيان المفسرين لمعنى هذه الآية، حيث قال الإمام الطبري فيها: «والذين إذا أنفقوا أموالهم لم يُسرفوا في إنفاقها»(٨)، ثم فسر بعد ذلك المفردات الواردة في الآية، والمتمثلة بالنفقة والإسراف والإقتار بعد نقله للمعاني الواردة فيها، فقال: «ثم اختلف أهل التأويل في النفقة التي عناها الله سبحانه وتعالى في هذا الموضع، وما الإسراف فيها والإقتار؟ فقال بعضهم: الإسراف: ما كان من نفقة في معصية الله، وإن قلت، قال: وإياها عنى الله سبحانه وتعالى، وسماها إسرافاً، قالوا: والإقتار: المنع من حق الله تعالى.

وقال آخرون: الإسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق.

وقال آخرون: السرف: المجاوزة في النفقة الحد، والإقتار: التقصير عن الذي لابد منه.

والصواب من القول في ذلك، قول من قال: الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع: ما جاوز الحد الذي أباحه الله سبحانه وتعالى لعباده إلى ما فوقه، والإقتار: ما قصَّر عما أمر الله سبحانه وتعالى به، والقوام بين ذلك.(٩)

> الإسراف تجاوز في الكمية وجهل بمقادير الحقوق وإنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس

ويفهم مما قاله الإمام الطبري ورجحه أن المراد بالنفقة في الآية يتمثل بنفقة الإنسان الشخصية على نفسه وعلى أهل بيته، وأن هناك حداً للنفقة، إن تجاوزه الإنسان كان مسرفاً، وإن قصَّر عنه كان مقتراً، ولذلك لابد أن يكون قواماً في إنفاقه أي مقتصداً أو متوسطاً في ذلك، إذ القوام هو الاقتصاد، وبذا يظهر أن مبدأ «الاقتصاد في الإنفاق» مأخوذ من قوله تعالى: (وكان بين ذلك قواماً). ولقد ذكر الحافظ

والمفسر ابن كثير المعنى السابق نفسه للآية، ولكن بشكل مختصر فقال: «أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم، فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا»(١٠). ففي قوله: «وخير الأمور أوسطها» إشارة إلى مبدأ «الاقتصاد في الإنفاق».

كذلك بيَّنت السنَّة النبوية هذا المبدأ، وذلك في الحديث الذي رواه «عبدالله بن مسعود» رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما عال من اقتصد»(١١). قال الإمام السندي في تفسير الحديث: «أي ما افتقر من أنفق قصداً، ولم يجاوزه إلى الإسراف». كذلك ورد ذكره ـ المبدأ ـ في الحديث الذي رواه سيدنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة»(١٢)، ومفهومه أن الذي يقتصد في إنفاقه لتأمين حاجاته الاستهلاكية يُخفف عن نفسه نصف تكاليف معيشته.

أما عن العلاقة بين مبدأ الاقتصاد في الإنفاق وإدارة الأزمة الاقتصادية، فإنها تظهر من خلال بيان دور المستهلك المنفق الذي يكون إما موسراً وإما معسراً، ولكن قبل ذلك لابد من الإشارة إلى أن الإسلام اعتنى «بتدوير الثروة في المجتمع، وجعل للفقراء والمساكين نصيباً في أموال الأغنياء في جانب، وفي الجانب الآخر، أمر كل فرد من أفراد المجتمع بالاقتصاد في نفقاته، حتى لا يختل ـ بإفراط الأفراد أو تفريطهم في استعمال وسائلهم الاقتصادية ـ التوازن في توزيع الثروة»(١٣).

وبناء عليه، فإنه إذا كان المستهلك موسراً ـ أي غنياً ـ ثم



المرأة المسلمة يجب أن تعمل في أجواء تناسب طبيعتها

قام بتطبيق مبدأ «الاقتصاد في النفقة»، فهذا يعني أن هناك قسماً من دخله سيدخل خانة الادخار، ثم يقوم بعد ذلك بإنفاق قسم منه على من يعاني من آثار مفردات الأزمة الاقتصادية كالفقراء والمساكين والمديونين، وبذا يظهر دور المستهلك الموسر في إدارة مفردات الأزمة الاقتصادية. أما المستهلك المعسر، وهو الذي يتساوى دخله مع نفقات استهلاكه، أو ربما يتجاوز دخله نفقات استهلاكه، ولكن بشكل يسير، فإنه عندما يطبِّق مبدأ الاقتصاد في الإنفاق بحيث يحافظ على نفسه من الوقوع تحت آثار مفردات الأزمة الاقتصادية، وإلا فإنه سيجد نفسه واقعاً تحت أعبائها في حال التخلي عن تطبيق ذلك المبدأ، الذي جاءت به نصوص الشريعة، وأرادت من خلاله إخبارنا «أنه لا ينبغي لرجل أن ينفق شيئاً إلا وهو ضمن حدود وسائله الاقتصادية: لا يحل له أن يجاوز الحد حتى تكون نفقاته أكثر من دخله، ثم يضطر إلى تكفف الناس، أو ينهب أموال غيره، أو يستقرض من الناس من دون حاجة حقيقية ثم لا يؤدي إليهم، أو يصرف في أداء دينه كل ما يملك من الوسائل الاقتصادية، ويدخل نفسه بأعماله وتصرفاته في زمرة الفقراء والمساكين»(١٤)، فإنه إن فعل ذلك سيجد نفسه تحت آثار مفردات الأزمة الاقتصادية، وإنه إن امتنع عن ذلك، وطبّق مبدأ الاقتصاد في الإنفاق، فإنه سيخفف من تلك الآثار عليه أو يتخلص منها، وهنا يظهر دوره في إدارة مفردات الأزمة الاقتصادية ■

•• الهوامش ••

١ ـ المعجم الوسيط، ج١، ص ٤٢٧.
٢ ـ انظر: كتاب التعريفات للجرجاني ص ٣ ـ ٢٤ / معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، للدكتور نزيه حماد، ص ٦٣.
٣ ـ معجم المصطلحات الاقتصادية للدكتور أحمد زكي بدوي، ص ٨٨.
٤ ـ انظر: المعجم الوسيط، ج١، ص ٤٥، أساس البلاغة للزمخشري، ص ٣٣.
٥ ـ انظر: كتاب التعريفات للجرجاني، ص ٥١، معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، ص ١٠٧، وقد نقل مؤلفه تعريف الإمام النووي للتبذير، وتمثَّل بأنه «صرف المال في غير مصارفه المعروفة عند العقلاء».
٦ ـ ذكر الكرماني هذا الفرق، وذكره صاحب كتاب «القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً لسعدي أبوجيب ص ١٧٠».
٧ ـ الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص١٢٣.
٨ ـ تفسير الطبري، ج٥، ص ٤٨٤.
٩ ـ المرجع نفسه، ج٥، ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥.
١٠ ـ تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٣٣٠.
١١ ـ مسند الإمام أحمد، ج٧، حديث رقم ٤٢٦٩، ص ٣٠٢، قال محققو المسند: وإسناده ضعيف.
١٢ ـ رواه الطبراني في الأوسط، حديث ٢٧٨ (الكشاف الاقتصادي للأحاديث النبوية الشريفة لمحيي الدين عطية، ص ٣١).
١٣ ـ أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة ومعضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام لأبي الأعلى المودودي، ص ١٤٤.
١٤ ـ المرجع السابق، ص ١٤٥.

خطبة الجمعة...
الاختيار والتجهيز والإلقاء

"الخطبة الناجحة يجب أن تتميز بوضوح العبارة حتى تستفيد منها كل المستويات الثقافية"

بقلم: د.محمد محمود متولي



جامعة الكويت

للخطابة منذ أقدم الأمم أثرها غير المنكور، عند اليونان والرومان والهنود والفرس والعرب، وقد كانت القبائل العربية قديماً تقيم الأفراح إذا نبغ فيها خطيب أو شاعر، فهو وسيلة إعلامها والمحامي عن شرفها، وكلما كان الخطيب أمهر، وعلاقته بربه إن كان مسلماً أوفر، أو بالمبدأ الذي يدعو إليه أكبر، كان تأثيره أكثر، لأن الدافع المحفز للخطابة يكون قوياً فيدفع الخطيب إلى شحذ قواه الروحية، وملكاته التأثيرية.

والخطابة في حقيقتها عمل قلب وعقل في مئات القلوب والعقول، أو آلافها، وكلما اتسعت آفاق هذا القلب وتراحب ذلك العقل، وعظمت همته، وزاد بما يدعو إليه تأثيره كلما كان تأثيره أكبر.

والمبادئ همٌ مقيم في قلوب ورؤوس معتنقيها المخلصين لها، لذا تراهم في همٍّ مقيم، لأنهم يريدون لها الذيوع والانتشار، فإذا لم يحدث مرادهم اغتموا، وربما زاد جهدهم، أو نكصوا على أعقابهم، وانظروا تصوير القرآن لمشاعر رسولنا صلى الله عليه وسلم تجاه صد الكافرين عن قبول رسالة الإسلام، قال تعالى:

(لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين) الشعراء:٣، (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) الكهف:٦.

وفي تنقله صلى الله عليه وسلم في موسم الحج وغيره من جمع إلى جمع، ومن قبيلة إلى قبيلة، دليل على عظيم اهتمامه بتبليغ الرسالة.

والخطابة ملكة موهوبة ترجع إلى التكوين الجسدي والروحي والنفسي والعقلي، وهذه هي الخطابة الفطرية، وقد تكتسب بحفظ خطب البلغاء والمرس على أساليبهم، وسماع الخطباء الجيدين، لكن الفطرية المصقولة أجدى وأنفع.

فأما ما يساعد على إجادتها فطرية كانت أو مكتسبة، فالاطلاع على علوم: التفسير والحديث واللغة والنفس والأخلاق والفقه والعقائد والأصول والسيرة والتاريخ والآداب والبلاغة وغيرها، مع حفظ الكثير من المنظوم والمنثور، ومن أساسياتها الزاد الوفير من القرآن والسنة.

خطبة الجمعة

هي وسيلة من وسائل الهداية إلى الخير، ونشر الإسلام، والتوعية بما يجب أن يكون عليه المسلم من عمل بدين الله، والتحذير من آثار الانصراف عن منهج الله، ولذا يجب الاستعداد لها استعداداً جيداً، وتحضيرها تحضيراً ممتازاً، وهي لدى مجربيها عبء ثقيل، يحشدون له كل طاقاتهم وربما حرمهم الاستنفار لها من المنام والطعام وغيرهما، وقد سئل «عبدالملك بن مروان» عن ما عجل الشيب إلى رأسه؟ فقال: ألا ترون أني أعرض عقلي على الناس كل جمعة، لقد شيبته خطبة الجمعة، وهو العربي القح والخطيب الفذ، فكيف بغيره»(١).

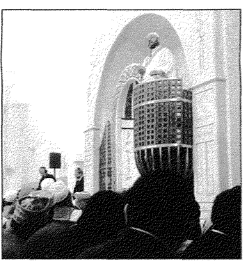
وأحب أن أشير هنا إلى أنه ليس معنى استنفار كل الطاقات، وحشد كل الملكات، والتنقيب في دواوين العلم والأدب أن الخطيب ناجح، فقد يجتمع له كل ذلك ولا ينجح، لأن هناك عاملاً أهم في إدراك النجاح، وهو الإخلاص لله، وقصد وجهه في هداية العباد إلى طريق الرشاد.

المراحل التي تمر بها خطبة الجمعة

المرحلة الأولى: تخير الموضوع، كثيراً ما يحدثنا علماء العقائد عن النبي والمتنبئ، والنائحة المستأجرة، والنائحة الثكلى، فالنبي يبذل أقصى ما وسعه في نشر الدعوة، وإن قتل، أو طرد أو أوذي أو شُرِّد، والمتنبئ قناص فرص، طالب منفعة، والنبي لا ينكص أبداً عن دعوته، ويصور حاله قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمه: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ماتركته، حتى يظهره الله أو أهلك دونه» والمتنبئ سريع النكوص وكذلك النائحة المستأجرة تأكل وتشرب، وإذا أضحكت ضحكت.

والخطيب المخلص يُعني نفسه في اختيار موضوعات خطبه، فنراه بين الناس يعيش بعين الناقد البصير، وبعقل الطبيب المداوي، وبقلب المصلح المحب الوامق، فيعمد إلى أكثر المنكرات الفاشية في المجتمع حسب رؤيته وسمعه، سواء في أعمال الناس ومعاملاتهم أو أحاديثهم، أو وسائل إعلامهم، أو مدارسهم، أو محاكمهم، فيختار أشدها ضرراً وأشدها فتكاً، فيجعله محور خطابته، وبذا يعايش الواقع، فلا يكون في واد والمجتمع الذي يعيش فيه في واد آخر.

وحين يتجمع لديه موضوعات عدة يرتبها حسب أهميتها، ويسجلها في دفتره حتى تحين فرصة تناولها واحداً بعد آخر، على أن يكون مستعداً دائماً للطوارئ التي تطرأ، فتجعله يغير موضوع خطبته في أي لحظة.



فن الإلقاء ثوب تلبسه الكلمات

ثانياً: مرحلة دراسة موضوع الخطبة

تمر مرحلة دراسة الموضوع في عقل الخطيب بمراحل منها:

١ - حدد الأضرار المتصلة بالعقيدة والأخلاق والاجتماع والصحة والاقتصاد والعبادة إذا كنت ستدخل في الترهيب، وحدد المنافع العائدة على الفرد والجماعة، إذا كانت في الترغيب وسجلها بقلمك، أو في ذهنك، والأولى أولى خاصة عند كبر السن، وحين تحتاج إلى المراجعة للتنقيح، أو التذكر، أو التأليف، وحتى لا تعني نفسك بالبحث مرة أخرى.

٢ - استحضر ما جاء في الموضوع المراد جعله خطبة من آيات، وأحاديث صحيحة من حفظك أو من المعجم المفهرس للقرآن والسنة، وإذا ذكرت حديثاً ضعيفاً فكن على علم بحاله جيداً ومع آيات القرآن والأحاديث، استحضر بعض الآثار عن السلف.

وراجع الآيات والأحاديث في شروحها وتفاسيرها وبعض القواميس إن احتجت لذلك مع قليل من شعر الحكمة، وبعض القصص المقبول غير المخالف للكتاب والسنَّة والعقل مع المحافظة على شرط الإيجاز، وكن دائماً حريصاً على معرفة أسماء المراجع التي ترجع إليها، وأكثر من ذلك أن تعرف رقم الجزء الذي رجعت إليه، والصفحة والطبعة.

وحبذا لو بعدت عن الإسرائيليات ما أمكن.

٣ - اكتب الموضوع كاملاً باختصار إذا كنت مبتدئاً، ثم احفظه، وذلك شاق على النفس، واكتب عناصره بعد تقسيمه إلى عناصر مرتبة ترتيباً منطقياً، المقدمة تسلم إلى الموضوع والعناصر يسلم بعضها إلى بعض، والخاتمة لبيان ضرورة العمل أو الترك حسب الموضوع، وقلل عدد العناصر ما أمكن، فهذا أعون على التذكر، وخصوصاً عند تقدم السن، وقد يلجأ المبتدئ إلى ديوان خطب، فيحفظ منه خطبة، ثم يلقيها، ويحسن اللجوء إلى الدواوين الموجزة كما لا يحسن أن يظل الخطيب معتمداً عليها، لأن ذلك سيمس موهبته، ويضيع شخصيته.

٤ - تجنب الكتابة المسجوعة، والمحسِّنات البديعية فيما تكتب أو تحفظ، واجعل كلامك مرسلاً عادياً، فهذا أعون على التأثير في الناس.

واترك دائماً صفحات بيضاء في نهاية كل موضوع تكتبه لتضيف فيها بعض ما تلاقيه في أثناء الاطلاع، أو اكتب على صفحة، واترك الأخرى بيضاء.

٥ - أجعل ذهنك يجول في الموضوع، وتأمل فيه، وانشغل به مركزاً ذهنك فيه، حتى يصير لديك تصور له، ولأفضل الترتيبات التي يكون عليها، وأحسن النتائج التي تترتب عليه وتخيل تأثيره على نفسك، لتعرف مدى تأثيره على غيرك،

> **الخطيب المخلص الفذ يختار موضوعات خطبه ليعيش بين الناس بعين الناقد البصير والطبيب المداوي**

وحاول أن تلقيه على نفسك منفرداً، فأنت مثل من يسمعونك في تأثيرك وتأثرك.

ثالثاً: مرحلة الإلقاء

الإلقاء هو الثوب الذي ستلبسه الكلمات بعد اختيارها لأداء المعاني، ويمثل الإلقاء نصف عناصر النجاح، ولكل معنى ما يناسبه من الكلمات، وما يناسبه من الإلقاء، وهذه خاصية من خواص لغتنا، فالمعاني القوية تختار لها ألفاظاً قوية، والمعاني السهلة يُختار لها ألفاظ سهلة، وانظر في هذا مثلاً قوله تعالى: (أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً) الكهف:٣١.

وانظر في المقابل: (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً. وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً. الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً) الكهف:٩٩ - ١٠١.

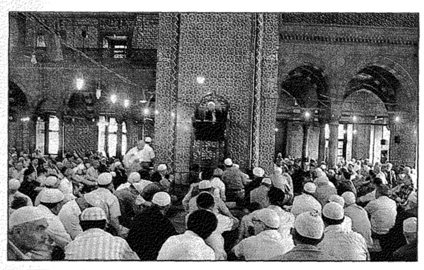
ومما يجب النصح به الارتجال، فمن ليس عنده زاد كثير للإقلال من الوقت، ويحرص على ألا يلقي خطبته مكتوبة على ورقة، وأنا أرى أن القراءة في الورقة تذهب سبعين في المئة من عناصر التأثير، وتبقى ثلاثين ولو وزعت على عوامل النجاح ما نال الخطيب القارئ من الورقة نصفها، لذا فإنه يعتبر ضعيفاً جداً.

ويجب ملاحظة ما يلي في مرحلة الإلقاء:

١ - وضوح العبارات، بحيث تستفيد منها كل المستويات الثقافية، مع رعاية مقتضى الحال، وتجنب التطويل الممل، والإيجاز المخل، قال «عبدالله بن مسعود» رضي الله عنه: حدِّث الناس ما دحجوك بأبصارهم، وأذنوا لك بأسماعهم، ولحظوك بأبصارهم، وإذا رأيت منهم فترة فأمسك.(٢)

٢ - التجافي عن زخرفة الكلام وتمنيقه، وعن ممجوجه وقبيحه، وعن محاكاة كلام العامة والسفلة فوق المنبر، وعن التصريح بالأسماء والعائلات والوظائف، فهذا فضح للناس، وتنفير لهم، فالخطابة أدب، وتوجيه بالتي هي أحسن، وتحاش للاستطراد، حتى لا يتخرق الموضوع، ويجب الحرص على وحدة الموضوع، حتى لا تشتت أفكار المستمعين.

٣ - قصر المقاطع فهو أعون على المتابعة، وجذب الاهتمام، والتأثير في المستمع، لأن طول المقاطع يقلل الحماس والانتباه، وينوِّم المستمعين.



نبرة الصوت لها أثر في نفوس السامعين

فالقضايا المحتاجة إلى إقناع تحتاج إلى حمية الكلام، وهذا لا يكون إلا في الجمل القصيرة، ومثال هذا في القرآن المكي عموماً، ولذا كان من مزاياه قصر المقاطع، فقد كان يؤسس الجماعة ويبني عقائدها في الله ورسوله، واليوم الآخر.

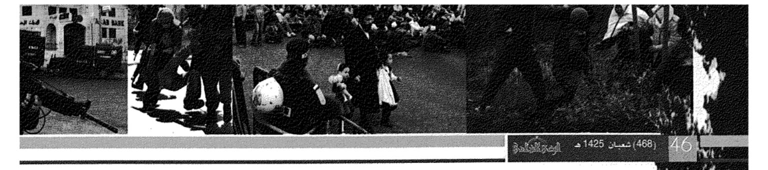
٤ - اختلاف نبرات الصوت عند الإلقاء، فلا يكون منخفضاً ميتاً، ولا يكون عالياً صاكاً للأسماع مؤذياً للسامعين، مختلطاً بتشنج الخطيب، وإنما يعلو وينخفض إذا استدعى الموقف ذلك، ففي موقف الشدة يشتد، وفي موقف اللين يلين، وهذا التنويع في طبقات الصوت يجب الحضور للسماع والمتابعة، ويريح الخطيب من متاعب علو الصوت، ويريح آذان المسلمين من تأثير مكبرات الصوت عليهم.

٥ - ضبط العبارات نحوياً، فالخطأ في الإعراب كالجدري في الوجه، ومن لا يعرف النحو قد يخطئ في قراءة الآيات والأحاديث، ونطق آثار السلف، والحرص على إخراج الحروف من مخارجها مرققة أو مفخمة، كما يحرص على معرفة قواعد القراءة القرآنية، وذلك فيه احترام لنفسه، ولسامعيه، ولكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما أن القراءة حسب أصولها تعطي المقروء جمالاً وكمالاً يجعل تأثيره على سامعيه أكثر، يقول الجاحظ: «ومتى سمعت - حفظك الله - بنادرة من كلام الأعراب فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها، ومخارج ألفاظها، فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها... خرجت من تلك لحكاية، وعليك فضل كبير... ثم اعلم أن أقبح اللحن لحن أصحاب التقعير والتشديق والتمطيط والجهورة والتفخيم»(٣).

٦ - إظهار التأثر بما يقال بالتعايش مع الموعظة، فالوعظ نصاب زكاته الاتعاظ، والناس ليسوا أغبياء، والمخلص العامل موصل جيد للعظة، والكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان، وهذه المراحل التي يمر بها تكوين الخطبة هي ما يعبر عنه «بالإيجاد والتنسيق والتعبير»(٤)، وهي مراحل يسلم بعضها إلى بعض، وقوة العناصر جميعاً تؤدي إلى خطابة قوية، وضعف أي عنصر من العناصر الثلاثة يؤدي إلى ضعف الخطابة، فعلى الخطيب الحرص على قوة خطبته بقوة عناصرها الثلاثة ■

•• الهوامش ••

١ - راجع البيان والتبيين للجاحظ، ج١، ص١٣٥.
٢ - الجاحظ في البيان والتبيين، ج١، ص١٠٤، تحقيق عبدالسلام هارون، ط الخانجي، ط٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣ - راجع البيان والتبيين، ج١، ١٤٥: ١٤٦.
٤ - راجع الخطابة للشيخ علي محفوظ، ص٢٨.



قراءة في مذكرات فلسطيني

من أين أبتدئ الحكاية؟!!

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي

E.mail: sayed_255@hotmail.com

من أين أبتدئ الحكاية والحكاية مؤلمة؟!
قهر وإرهاب وتقييد ودنيا معتمة
من أين والليل الطويل ثوى بأرض مظلمة؟!
من أين والأشلاء تجثم في ربوع ملغمة؟!
من أين أبدأ والمآسي لا تلين؟!
والقلب منكسر وصاحبه الأنين

❖ ❖ ❖

قد كنت أحياناً لاهياً بين التلال
الطير والأشجار والصوت المنغم والظلال
أستنشق العطر الجميل وأشرب الماء الزلال
وأعود حيث البيت تغشاه السعادة والجمال
وأرى الحياة جميلة للناظرين
تبدو بها الأحلام ناصعة الجبين

❖ ❖ ❖

كنا نعيش كغيرنا شعب يعيش كما الشعوب
لم نعرف الأحقاد يوماً.. لا.. ولا قست القلوب
الطير يأوي حيث يأمن عشه وقت الغروب
والخير في وطني كثير.. لا يزول ولا يذوب
كانت بلادي مرفأ للمتعبين
كانت ملاذاً آمناً للخائفين

❖ ❖ ❖

لكننا في لحظة صارت حكايتنا غريبة
تلك التي تأتي بها الأحداث دامية مريبة
نفي وقتل وانتهاكات وأشياء رهيبة
تسعى الذئاب بأرضنا وتتيه مفخرة وهيبة
اللص يحيا سالماً في الآمنين
وأنا هنا ملقى بسجن الغاصبين

❖ ❖ ❖

في كل شبر من بقاع الليل أسمع صوت أمٍّ
تبكي صغيراً أو كبيراً والحكاية لم تتم
مازال في قاموسنا ألم وأهوال وهم
تأتي مجنزرة فتهدم ما بنينا كل يوم
صرنا أسارى في أيادي المعتدين
قاموا علينا بالحديد مكبلين

❖ ❖ ❖

الذئب في بيتي يعيث ولا يلام
فإذا انتفضت مقاوماً قالوا: عدو للسلام
شيء فظيع أن تكبل بالقيود وأن تضام
وتسد في عينيك آمال وأحلام عظام
وتشاهد البؤساء والمستضعفين
يقضي عليهم بالألوف وبالمئين

❖ ❖ ❖

يا ويح أمٍّ ودعت طفلاً صغيراً لا يبين
يا ويح شيخ أقعدته قذائف المستعمرين
يا ويح طفل راح يبحث في وجوه الراحلين
عن أمه... عن أسرة قصفت بنار

المعتدين
فإذا سألت عن المذابح والأنين
فاسأل بريك إن تشأ ذبحى جنين

❖ ❖ ❖

ولتسأل التاريخ عن صبرا وشاتيلا وقانا
تلك التي شهدت على عجز توارث في دمانا
ولتسأل الأحداث والأيام.. هل نلقى أمانا؟!
أم أنه ضاعت كرامتنا وصاحبنا هوانا
أم أنه وهن أصاب المسلمين
خارت به همم وصاروا عاجزين

❖ ❖ ❖

زعموا وقالوا بالسلام تعود أمجاد الوطن
وترد للأقصى كرامته ويبتسم الزمن
عجباً أتنقلب الحقائق حين يدمينا الوهن؟

ها نحن صرنا حين سلمنا نباع بلا ثمن؟
وغدا العدو بزهوه في المترفين
يسعى إلينا في ثياب الواعظين

❖ ❖ ❖

سلب العدو ديارنا وغدا يسيِّر أمرنا
يملي علينا شرطه فإذا اعترضنا سامنا
وإذا انتفضنا قامت الدنيا لتشجب فعلنا
وإذا طلبنا العدل والإنصاف عابوا قولنا
فإلى متى هذا التشرد والأنين؟!!
وإلى متى نحيا حياة العاجزين؟!

❖ ❖ ❖

وإلى متى تتكبل الأيدي وتنتصب المشانق؟!
شيء غريب حين نخدع ثم تتكشف الحقائق!
ويكون فينا من يخادع أو يداهن أو ينافق

هذي رحى الأيام دائرة لتكشف كل مارق
ولسوف ينكشف الغمام عن العيون
ولسوف يظهر من يمالق أو يخون

❖ ❖ ❖

ولسوف نبقى صامدين أمام أصناف القيود
نحمي ونفدي أرضنا.. ولسوف نثأر من يهود
ونعيد للأقصى كرامته.. وإن طالت عهود
دقي طبول اليأس إنا لن نسلم أو نحيد
فالنصر آت في أكفِّ الصامدين
ولسوف تشرق شمسنا رغم الأنين

❖ ❖ ❖

ولسوف ينكشف الظلام
ويعود للأرض السلام





إسرائيل ... عندما يكون العلم عنصرياً

"العلم لا يؤدي إلى العنصرية والكراهية، بل إلى الكراهية التي تلجأ إلى العلم لتبرير روحها العنصرية"

بقلم:
د.محسن خضر

كلية التربية،
جامعة عين شمس

هل انتهى الزعم النازي حول الأساس العلمي للنازية؟

كنا نظن أن الاختلاق النازي لأسطورة نقاء الجنس الآري، ومحاولة البرهنة على التميز البيولوجي والنقاء الجيني للجنس الآري كانت صفحة هزلية في الصراع السياسي وتسخيره لخدمة أهداف سياسية ضيقة، ولكن الجار الإسرائيلي الطيب لا يفتأ يدهشنا بين الحين والحين وهو خطاب سخيف في كل الأحوال.

صاحب المحاولة الجديدة لخلط العلم بالسياسة، وتوظيف العلم لتحقيق مصالح سياسية ذات طابع عنصري هو نائب وزير الدفاع الإسرائيلي «زئيف بويم» من الليكود وقد اعتبر فيها «الإرهاب الفلسطيني ناجماً عن خلل وراثي»، وهي التصريحات التي أثارت ردود فعل مستاءة حيث وصفها النائب العربي بالكنيست الدكتور «جمال زحالقة» بأنها تستدعي تفعيل القانون المناهض للعنصرية ضد «بويم»، ومعتبراً أنه لا جدوى للانحطاط الأخلاقي والسياسي للمؤسسة الإسرائيلية وأبواقها العنصرية.

الغريب أن تصريح «بويم» العنصري صادف تأييداً من قبل بعض زملائه من نواب اليمين على رأسهم «يحيال حزان» الذي أيد رأي «بويم»، معتبراً «أن العرب يذبحون اليهود منذ عشرات السنين، وأن قتل اليهود مطبوع من دم العرب».

وبتعبير مدهش آخر صرح «حزان» في براءة الأطفال وهدوء الملائكة «لا تدر ظهرك لعربي لأنه سيطعنك بالسكين».

صحيح أن نواب اليسار الصهيوني نددوا بتصريحات «بويم» واعتبروها عنصرية وغير أخلاقية، إلا أن المفارقة أن هذه التصريحات لو صدرت من عالم عربي أو مسؤول عربي لأقامت الدعاية الصهيونية الدنيا ولم تقعدها.

لم تكن هذه المحاولة الإسرائيلية الأولى لخلط العلم بالسياسة على الطريقة النازية، ففي ١٩٩٨/١١/١٥م، نشرت صحيفة «الصانداي تايمز» البريطانية تحت عنوان: «إسرائيل تعد قنبلة إثنية» بقلم «ماري كولفين» و«أوزوي ما هنايمي» جاء فيه أن علماء المعهد البيولوجي في «نيس تزيونا» بمركز بحوث الترسانة الإسرائيلية السرية من الأسلحة الكيمياوية والبيولوجية، عاكفون على إنتاج سلاح بيولوجي يصيب العرب ولا يؤذي اليهود، وذلك بتحديد الجينات المميزة التي يحملها العرب ثم إنتاج بكتريا دقيقة مميتة يقتصر أذاها على من يحمل هذه الجينات. إلا أن أحد علماء المعهد يستدرك ـ في المقال نفسه ـ معترفاً بصعوبة المهنة «لاشتراك العرب واليهود في الأصل السامي».

هل ما يشير إليه المقال من محاولة إسرائيلية لتوظيف العلم لخدمة السياسة الإسرائيلية أقرب إلى الخرافة والحرب النفسية منه إلى العلم؟

ولو مددنا الفكرة على مستوى شعوب العالم فسوف تتحول إلى مهزلة، يمكن لـ«الروس» أن يصيبوا «الشيشان» بسلاح خاص دون أن يصيب المواطنين الروس اعتماداً على فرز الجينات لكل سلالة، ويمكن لـ«الأميركان»أن يتخلصوا من أحفاد «الهنود الحمر»، ويمكن لـ«الأتراك» أن يتخلصوا من التمرد «الكردي» بالفكرة نفسها، والقبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين وهلم جرا.

كانت محاولة «هتلر» في هذا الصدد لإثبات نقاء الجنس الآري، وتحديد صفاته الجينية، ومحاولة تطوير أسلحة تستهدف الأعداء اعتماداً على جيناتهم الوراثية.

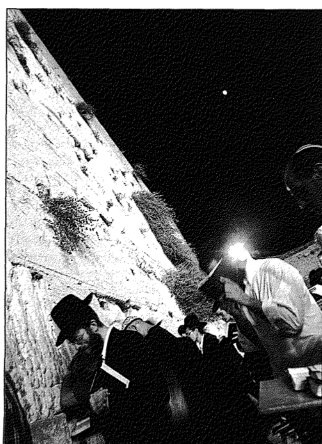
> علماء صهاينة عاكفون على إنتاج سلاح بيولوجي يصيب العرب ولا يؤذي اليهود

وتنتسب هذه المحاولات إلى «الداروينية» الاجتماعية، أدت نظرية التطور العنصري التي ازدهرت في القرن التاسع عشر في الغرب إلى تكوين وظهور نموذج ثقافي مؤداه انقسام البشر إلى نوعين:

بشر متطور ومتقدم حضارياً.

وبشر بدائي ومتخلف وغير حضاري.

وأخذت عملية التنشئة الاجتماعية تروج لهذا التقسيم في البلاد الصناعية المتقدمة، وأخذت عنها شعوب العالم الثالث وجاءت فكرة الارتقاء لتقوم مكان فكرة الخلق، وأصبح التفاوت الاجتماعي لدى البيولوجيين نتيجة مباشرة للمساواة البيولوجية، وهذا يعني ألا فائدة من أي عملية لتغيير البنية الطبقية، وراجت الداروينية الاجتماعية المعتمدة على الحتمية البيولوجية،



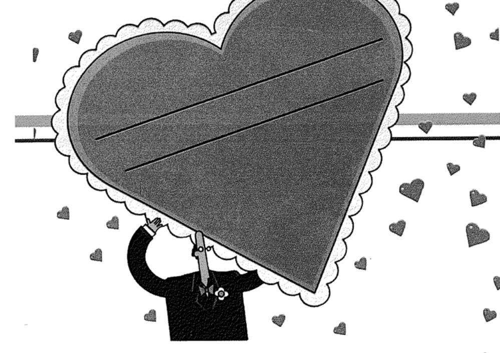
وحيث تعزز الأخيرة أوجه عدم المساواة في الثروة والسلطة، وراجت فكرة معامل الذكاء، والعرق، وابتكار نظرية البيولوجيا الاجتماعية عن طبيعة الإنسان، وربط العنف الاجتماعي والسلوك الإجرامي بأمراض المخ، وروج لفكرة انحطاط السود والمهاجرين وسكان الجنوب في قدراتهم المعرفية.

وبتعبير «فارب» «لقد أطل وحش العرق Chimera cfrace وقال «توماس هكسلي» في القرن التاسع عشر إنه لا يمكن لرجل عاقل أن يعتقد أن الزنجي العادي يمكن أن يكون نداً أو متقدماً على الرجل الأبيض العادي.

وظهر التعصب العرقي في منحيين أساسيين هما: التحيز والتمييز، وساد علم النفس الأميركي وكأنه مسلمة حول انخفاض معدلات ذكاء الأميركيين السود ١٥٪ عن نظرائهم البيض، وسوف تستخدم لاحقاً، اختبارات الذكاء لإعادة بناء النظام التعليمي والمهني لصالح قوى طبقية خاصة.

وروج لفكرة كمونية العنف لدى السود أكثر من غيرهم، وازداد المتحمسون لكشف جينات العنف، وضبطها والمسؤولية عن الإجرام والإدمان والاعتداء الجنسي.

الزعم الإسرائيلي السابق سواء عبر تصريحات «بويم» أو عبر ما نشر عن مشروع القنبلة الإثنية الإسرائيلية، يؤكد حقيقة أن العلم لا يؤدي إلى العنصرية والكراهية، بل إلى الكراهية التي تلجأ إلى العلم لتبرير روحها العنصرية كما يؤول عالم الوراثة وهم ما تعنيه الكراهية الإسرائيلية للعرب بالتأكيد ■



“ بعض الأغاني الحديثة تحض الشباب والفتيات على الخروج عن السلوكات الراشدة والقيم النبيلة ”

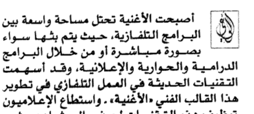
الأغنية التلفازية في زمن الفن القبيح بين قيم البناء ومعاول الهدم

بقلم: أ.د محيي الدين عبدالحليم





أصبحت الأغنية تحتل مساحة واسعة بين البرامج التلفازية، حيث يتم بثها سواء بصورة مباشرة أو من خلال البرامج الدرامية والحوارية والإعلانية، وقد أسهمت التقنيات الحديثة في العمل التلفازي في تطوير هذا القالب الفني «الأغنية». واستطاع الإعلاميون توظيف هذه التقنيات لجذب المشاهد وشد انتباهه والتأثير عليه.



إلا أن المعطيات الجديدة في فن الغناء عبر الشاشة الفضية تركت آثاراً كبيرة، وأحدثت ردود فعل سلبية على المشاهد كما أكد خبراء التربية وأساتذة العلوم النفسية والسلوكية وعلماء الدين، أنهم يرون أن الأغنية التلفازية أصبحت مجوناً واستهتاراً وانغماساً في اللهو والعبث، وأن معظم هذه الأغاني التي تعرض حالياً لم تقدم شيئاً يفيد، لأن معانيها أصبحت فارغة، وكلماتها سطحية، وأداءها يسهم في انحراف الشباب وإفساد الصبية، وإغراقهم في اللهو، ودفعهم إلى مستنقع العبث والفوضى والحزن واليأس والقنوط على تفاهات الحياة، ولا سيما بعد توظيف أسلوب «الفيديو كليب» في تقديم الأغاني، التي يتم من خلالها استعراض مفاتن المرأة وسلوك الساقطات، وتخنث الشباب، فهي تكشف عورات النساء بصورة مهينة من خلال عرض الأجساد العارية بصورة رخيصة، ولا سيما إذا صاحبها الرقص الخليع والحركات المثيرة، والإثارات الجنسية الفاضحة.

فهل هي دعوة للانحراف وحض على المعصية، وإباحة للمنكرات؟ تؤكد البحوث العلمية التي أجريت في هذا الصدد أن الأغنية التلفازية انحدرت إلى مستوى هابط من الإسفاف في الكلمات والمعاني، وفي اللحن والأداء مما كان له أكبر الأثر في تدني القيم وانهيار الأخلاق، وحض الشباب والفتيات على الخروج عن السلوكات الراشدة والقيم العالية، لأن الغناء بهذه الطريقة لا يعدو أن يكون موضوعاً للعشق والغرام، ولا يتضمن أي معنى إنساني مفيد.

وقد ازدحم التلفاز العربي بالأصوات الصاخبة والأغاني الهابطة، وما صاحب ذلك من مشاهد تخدش الحياء، وقد فطن منتجو هذا اللون من الأغاني الهابطة إلى توليفة سحرية تخطف عقول الشباب لا علاقة لها بفن الغناء، وذلك من خلال تقديم فتاة شقراء متحررة من كل القيود، تجيد الرقصات المثيرة، وتتفنن في إبراز مفاتنها عبر ملابس تكشف أكثر ما تستر، ترافقها الموسيقا الصاخبة التي تعتمد على مجسمات الصوت والميكروفونات الحساسة، والمؤثرات الصوتية، حتى أصبحت موجة تراقص الفتيات شبه العاريات أهم من الأغنية نفسها، وتتهافت القنوات الفضائية والأرضية على هذه المشاهد، وأصبح طريق الوصول إلى الأذن العربية لا يكون إلا بكثرة النساء شبه العاريات، والصور الماجنة الخالية من كل حياء، وغدا الشباب يرقص ولا يسمع أو يفهم، وانتشرت الكلمات التي تحارب اللغة العربية وتقضي على الموسيقا الشرقية ضاربة عرض

الحائط بالمبادئ الإنسانية والقيم الإسلامية والأخلاقية العربية.

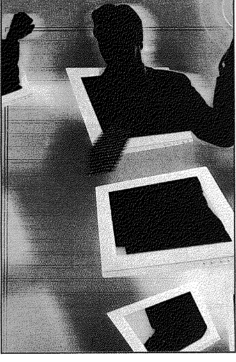
وفي الحقيقة أن الأغنية التلفازية يمكن أن تلعب دوراً إيجابياً إذا تم توظيفها بصورة صحيحة لخدمة قضايا الأمة، وزرع معاني الفضيلة والأخلاق، وبناء الوجدان، وتأديب النفس، وبناء الفكر، وتنقية الروح، بما تملكه من قوة جذب وتأثير على العاطفة، وتخاطب العقل الإنساني فترتقي بالفرد وتسمو بمشاعره وأحاسيسه لأن الصوت الحسن يجري في الجسم مجرى الدم في العروق، فتنشرح له النفس، ويرتاح له القلب، وتهتز له الجوارح.

ويرى الخبراء المعنيون بهذا الأمر، أن الغناء والموسيقا يمكن أن يعالجا كثيراً من الأمراض النفسية والعصبية، فإذا طرقت بعض الأنغام آذان المرضى، فإنها تسهم في علاج حالات التشنج وتقلص الأعصاب وضيق التنفس، ولذلك استخرج الأطباء منها الكثير من الألحان، منها لحن يسكن الحزن ويخفف الهم، وآخر يشحن الهمم ويشرح الصدر، كما استخرجوا ألحاناً تهدئ من روع الأطفال، وتجلب لهم النوم والراحة، وتصفي أرواحهم، وترقق نفوسهم، ولذلك استخدمه القادة والزعماء في ساحات القتال لشحن الهمم وتحريك المشاعر ودفع الجند إلى خوض غمار الحروب والبلاء في المعارك، ولا سيما أن للصوت الحسن سحره وتأثيره في النفس البشرية إذا اقترن بمعان نبيلة ومقاصد عالية.

وهذا يعني أن النغم الرقيق واللحن الجميل قادر على أن يسمو بمواطن النفس البشرية، فيحرك كوامنها، بل إنه يمتد إلى العقل فيؤثر في قراراته، ويمتد إلى الروح فيمكنها من استشراف أشواق عليا ومعان سامية تربط الإنسان بخالقه، وتقوي عقيدته، وتجلي فطرته، ويمتد إلى الجسم والجوارح فيجعلها تتحرك في اتجاه إيجابي.

إلا أن بعض الأنغام قد تحدث عكس ذلك تماماً فتطمس فطرة الإنسان وتقطع علاقته بربه كما هو الحال في الكلمات القبيحة، والأصوات الصاخبة والألفاظ الوحشية، وما يدل على قوة تأثير الغناء في النفوس ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لـ«حسان بن ثابت»: «والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام»، وفي هذا يقول الإمام الغزالي: «إن تأثير الغناء في القلب تأثير محسوس، ومن لم يحركه فهو ناقص، مائل عن حد الاعتدال، بعيد عن الروحانية، زائد في غلظ الطبع».

وقد نشأ الغناء في الحضارات القديمة مواكباً للدين وملازماً له، اتخذه الكهنة وسيلة تحفظ



الإنسان من القوى الشريرة، وتقربه من الأرواح الفاعلة التي اعتقدوا أنها تسيطر على الإنسان، وذلك طمعاً في كسب رضاها، وتجنباً لسخطها، وتهدئة لغضبها، وكان الغناء جزءاً لا يتجزأ من أدب هذه الحضارات، وذلك من خلال الأناشيد والترانيم، وأغاني الحب والعمل والحرب، وفي أوقات الأفراح والأزمات.

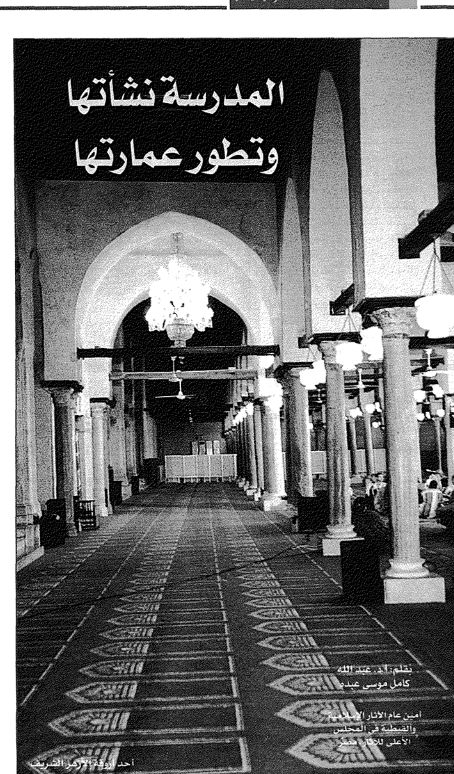
وتدل حقائق التاريخ على أن الأدب نشأ أول ما نشأ في أحضان الغناء، ويذكر أهل السير أن آدم حين حزن على مقتل ابنه «هابيل» قال فيه ما معناه:

تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الأرض مغبرّ قبيح
تغير كل ذي لون وطعم
وقل بشاشة الوجه المليح

وقد انتشر الغناء في أمات القرى العربية وذلك في العصر الجاهلي في مكة ويثرب والطائف، وخيبر، واليمامة، ودومة الجندل، وكان العرب الجاهليون يغنون بمصاحبة الدفوف، إلا أنه كان غناء ماجناً ملازماً لشرب الخمر والحض على القتال، والأخذ بالثأر، وبث الكراهية، وغير ذلك من القيم السلبية.

ولم يغفل العرب والمسلمون الأوائل أثر الصوت الجميل في تلاوة القرآن الكريم، وفي الأذان للصلاة، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما أذن الله لشيء إذنه حسن الصوت يتغنى بالقرآن»، كما قال: «زينوا القرآن بأصواتكم»، وكان يأمر بلالاً أن يؤذن للصلاة لأنه كان ندي الصوت، وكان يسمع الغناء في بيته أيام العيد، وهذا يؤكد أن الغناء كان موجوداً في صدر الإسلام في المناسبات الاجتماعية وفي أثناء السفر إلخ...، إلا أنه كان غناء نقياً عفيفاً وهادفاً، ومليئاً بالقيم والمبادئ، دافعاً إلى مكارم الأخلاق، ومحمود الخصال، وظل الغناء يؤدي دوره في عهد أبي بكر وعمر وعثمان، ولكنه كان يختلف عن الغناء الجاهلي سواء في العصور القديمة أو في العصر الحديث، لأن الإسلام وضع للغناء من الضوابط ما يكفل له القول النافع والصوت المؤثر واللحن الشجي، وما يحقق له الأثر الطيب في القول والعمل، إنه التغني بحب الله والشوق للقائه لأن الله جميل يحب الجمال.

وإذا كان أعذب الشعر أكذبه عند الجاهليين، فإن أعذب الشعر أصدقه في الإسلام، وهو الشعر الذي يحمل معاني الصدق والأمانة والأخلاق الفاضلة، وغير ذلك من المثل العليا والقيم النبيلة، أما الغزل المكشوف والحب الفاضح الذي يتغنى بما حرَّم الله، والذي يزرع في الشباب القيم السلبية كالقلق والهجر والفراق والعتاب، والذي يتغزل في المرأة، فإنه ما يفسد القلب ويذهب العقل ويزرع الأمل والأحلام غير الصحيحة، وكذلك المدح والذم في غير محله، والفخر والتباهي بما لم يفعله المرء، والنواح المذموم، والغزل المكشوف، وهو ما لا تبيحه القيم الدينية والأخلاق العربية ■



المدرسة نشأتها وتطور عمارتها

بقلم: أ.د. عبد الله كامل موسى عبده

أمين عام الآثار الإسلامية والقبطية في المجلس الأعلى للآثار بمصر

أحد أروقة الأزهر الشريف

كان المسجد الجامع في الأمصار الإسلامية هو دار العلم حيث كان مركزاً للحلقات العلمية والأدبية يلتقي بين أروقته المعلمون والمتعلمون ليتدارسوا أصول عقيدتهم الدينية وأركانها ويتدبروا القرآن الكريم وأحكامه ويحيطوا بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه.

و قد ظلت المساجد الجامعة في الأمصار الإسلامية تقوم بدورها كمراكز للإشعاع العلمي حتى شيدت المدارس كذلك فكانت حلقات العلم تقام في أماكن مختلفة إضافة للمساجد الجامعة كقصور الخلفاء والأمراء ومنازل العلماء والمكتبات كذلك كانت منتديات الأدب والعلم من الأماكن التي يلتقي فيها رجال الفكر والأدب ما أسهم في نهضة علميه رائعة حتى شيدت المدارس.

نشأة المدرسة الإسلامية

أما فيما يتعلق بنشأة المدرسة فقد أورد «الزركشي» في أعلام المساجد أن أول من بنى المدارس في الإسلام الوزير «قوام الدين نظام الملك الطوسي الحسن بن علي» حيث كان وزير السلطان «ألب أرسلان السلجوقي».. وكان يحب الفقهاء ويكرمهم ويؤثرهم.

بنى المدرسة النظامية في بغداد وبنى أيضاً مدرسة في نيسابور سماها المدرسة «النظامية» درس بها إمام الحرمين فاقتدى به الناس في بناء المدارس.

وذكر «أوقطاى أصلان أبا» أن كثيراً من المدارس قد شيد زمن «الغزنويين» إلا أنها اندثرت وقد جاءت كلمة مدرسة في بعض النقوش التي وجدت في قراءة «فليزوان» في «غزنه» وجاء في تاريخ يمني ذكر المدرسة في عصر السلطان «محمود الغزنوي».

و الواقع أن المدارس الأولى ظهرت في الشرق الإسلامي في نيسابور ومرو وبخارى خلال فترة حكم السلطان «محمود الغزنوي» ٣٩١ ـ ٤٢١هـ ـ ٩٩٩ ـ ١٠٣٠م لإملاء الحديث وتدريس الفقه السني، وإعداد كوادر للدولة بحيث أصبحت هذه المدارس بمثابة مؤسسات رسميه لتخريج القضاة والوزراء وكتاب بيت المال.

مدارس نيسابور

كانت أولى هذه المدارس في نيسابور حيث أسس «ابن فورك» مدرسة على نفقته وفي مرو شيد «أبو حاتم محمد بن حيان البستي» من داره مدرسة لأصحابه وأفرد مكاناً لسكنى الطلبة الغرباء من

أهل الحديث والمتفقهين كما شيدت في نيسابور المدرسة البيهقية والمدرسة السعيدية التي شيدها الأمير «نصر بن سبكتكين» ومدرسة ثالثة شيدها «أبوسعد إسماعيل بن علي الاسترابادي»، ورابعه أيضاً في نيسابور للأستاذ «أبو إسحاق».

ولم يكن لهذه المدارس الصبغة الرسمية كما لم تتخذ تخطيطاً معمارياً منظماً حيث افتقرت إلى التنظيم خلال تلك الفترة فقد كانت مظهراً من مظاهر النشاط الأهلي الخاص إلا أنها كانت تتسم في الهدف الذي شيدت لأجله والذي يتمثل في نشر الفكر السني وفي القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ازدهرت عمارة المدرسة ازدهاراً كبيراً منذ وصول «نظام الملك» إلى الوزارة حيث أصبح لها صبغة رسمية، فقد اصبح السلطان ورجال الدولة هم القائمون على تأسيس المدارس»، وقد بلغت المدارس النظامية تسع مدارس في «الموصل والبصرة وجهيان وآمد وطربستان ومرو ونيسابور وهراة وبلخ». إضافة إلى نظامية بغداد التي بدأ «نظام الملك» تأسيسها في بغداد في العام ٤٥٧ هـ ـ ١٠٦٤م وفرغ من عمارتها في العام ٤٥٩ هـ /١٠٦٧م وكانت وقفاً على أصحاب المذهب الشافعي أصلاً وفروعاً.

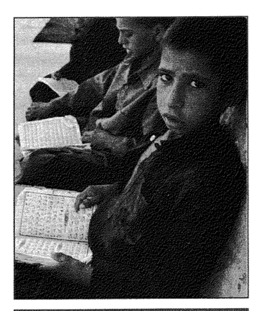
ويذكر د.«أحمد فكري» أنه حتى عهد قريب كان المعتقد أن بقايا مدرسة «ابن منصور كومشتكين» في بصرى بالشام التي شيدت في العام ٥٣٠ هـ ـ ١١٣٦م هي أقدم الآثار المتخلفة من المدارس ويضيف انه إن صح ما انتهى إليه بحث د.«عبد العزيز حميد» من أن عمارة المشهد المعروف بمزار الأربعين في تكريت بالعراق كانت مدرسة وأنها شيدت في أواخر القرن الخامس الهجري ـ الحادي عشر الميلادي فإنه يحتمل أن يكون هذا البناء أقدم مدرسة باقيه في العالم الإسلامي ويرجح د.«فكري» أن هذا البناء أسبق عهداً من مدرسة بصرى وهو أكثر احتفاظاً بعناصره الأولى وأكبر أهمية ومساحة.

وقد استمر الأتابكة في العراق والشام على نهج السلاجقة في إنشاء المدارس فأقاموا الكثير منها في القرن السادس الهجري ـ الثاني عشر الميلادي مثل المدرسة الأتابكيه التي شيدها «سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي» في الموصل في منتصف القرن ٦هـ ـ ١٢م ووجدت هذه السياسة تأييداً واسعاً من السلطان «نور الدين محمود»، حيث شيد الكثير من المدارس لفقهاء الشافعية في دمشق وحماه وحمص وحلب وبعلبك وبلخ وغيرها كونه حنفي المذهب كما أسس أول دار للحديث في دمشق فيما بين ٥٤٩ و٥٦٩هـ. ١١٥٤ ـ ١١٧٤م.

والواقع أنه اندثرت معظم مدارس نيسابور والشام والعراق غير أنها بقيت بعض آثار المدارس في الشام والعراق بحيث يمكن الاستدلال منها على نظمها وتخطيطها وقت تشييدها فمدرسة بصرى الشام التي تقدم ذكرها تتكون من مستطيل طول جدران القبلة فيه ١٧متراً تقريباً وطول كل من ضلعيه الشرقي والغربي ٢٠ متراً، وتتكون هذه المساحة المستطيلة من بيت للصلاة عرضه ٥,٥ أمتار بطول ٧,٥ أمتار، يشرف على فناء مربع وقد نظمت على جوانب بيت الصلاة والصحن قاعات.

أما مزار الأربعين في تكريت وهي المنشأة التي تقدم ذكرها فتمتد حدودها الخارجية في شكل مربع تقريباً طول كل ضلع من أضلاعه ٧,٤٠م وتقسم هذه المساحة إلى بيت للصلاة يبلغ ٧,٥م بعرض ٥,٥ يحف به من شرقيه وغربيه قاعه مستطيلة يزيد طولها على ١٠أمتار وعرضها ٥,٥ أمتار، وفي الغرفة الشرقية ثلاثة محاريب مسطحة وفي الغربية يوجد محراب مسطح، بحيث يبلغ بذلك امتداد بيت الصلاة نحو ٢٧,٥ متراً، وللمنشأة فناء فسيح تزيد مساحته على٣٦ متراً طولاً و٣٠م عرضاً، وقد أقيمت على جانبيه الشرقي والغربي قاعات كانت تغطيها قباب كما أقيم في ركن

> المدرسة «النظامية» في بغداد درس فيها إمام الحرمين فاقتدى به الناس في بناء المدارس



طلبة المدارس لاقوا رعاية خلال العصور الاسلامية

البناء من جهة بيت الصلاة ضريحان أحدهما في الركن الجنوبي الشرقي ولكل منهما قبة وحيث يوحي نظام البناء بأن آخره كان يحتوى على قاعات.

وقد بقيت أجزاء من دار الحديث النورية في دمشق كان تقدم ذكرها وهي تحتوى على بيت للصلاة يقابله في نهايته. وفيه المدخل ويطل بيت الصلاة على فناء مكشوف مربع تحيط به ثلاث مظلات جانبية.

يلي دار الحديث النوري تاريخياً مما تبقى من آثار المدارس مدرسة «خان أون» في حلب وقد شيدت في العام ٥٦٤هـ /١١٦٨م وكانت مخصصه للمذهب الحنفي وتشمل بيتاً للصلاة يتوسطه محراب مجوف يشرف على فناء مكشوف فسيح مربع وأغلب الظن أنه كانت تحيط بجوانبه الثلاثة الآخرى قاعات من طابقين وكان مشيد في مكان البناء قاعات أخرى ومنافع عامة.

و يستدل من الرسم التخطيطي لمدرسة «نور الدين زنكي» التي أنشأها في دمشق العام ٥٦٧ هـ ـ ١١٧٢م، وخصصها للمذهب الحنفي أنه كان لها بيت للصلاة يتوسطه محراب مجوف يشرف على فناء مكشوف فسيح يحيط به من الجوانب الثلاثة الأخرى قاعات من طابقين ويبدو أنه كان يتوسط هذه القاعات في كل من الجانبين الشرقي والغربي إيوان مفتوح على الفناء ويشغل الضريح ركناً من أركان البناء مجاوراً لبيت الصلاة.

وتبقت في حلب آثار مدرسة شيدها «شاذبخت معتوق» الملك العادل «محمود بن زنكي» في العام ٥٨٩ هـ ـ ١١٩٣ أوقفها على فقهاء المذهب الحنفي وسماها مدرسه «المعروف» أو المدرسة «البختية»، وهي تتكون من بيت للصلاة يتوسطه محراب مجوف وتعلوه قبة ويشرف هذا البيت على الفناء بثلاثة عقود ويبدو أنه كان يقابله إيوان يغطيه قبو مدبب يفتح على الفناء والفناء جاء مستطيلاً أقيمت على جانبيه قاعات وممرات ومنافع كما أقيمت في أركان المنشأة قاعات آخرى.

ويستدل من بقايا المدرسة الشافعية في «معرة النعمان» التي شيدت في عام ٥٩٥ هـ ـ ١١٩٩م التي خصصت للمذهب الشافعي أنه كان فيها بيت للصلاة يتوسطه قبة تعلو محرابه المجوف ويشرف البيت على فناء مكشوف مستطيل من خلال ثلاثة عقود وكان يحيط بالفناء قاعات من طابقين ومنافع عامه.

و قد شيد السلطان «نور الدين زنكي» مدرسة آخرى في دمشق على غرار المدرسة النورية وهي المدرسة العادلية ولكنه توفى قبل أن تكتمل فأتمها الملك المعظم «عيسى» في عام ٦١٩ هـ / ١٢٢٢م وجعل فيها ضريحاً وفيها دفن فيها أباه الملك العادل «سيف الدين أيوب» الذي توفى العام ٦١٥ هـ ـ ١٢١٨م وقد خصصت للمذهب الشافعي.

و بني المدرسة الظاهرية في حلب العام ٦١٦ هـ ـ ١٢١٩م وخصصت للمذهب الشافعي أيضاً، وقد كانت تشغل مساحة مستطيلة حدودها الخارجية ٣٨ متراً من الشمال إلى الجنوب و٢٩ متراً من الشرق إلى الغرب تنقسم هذه المساحة إلى بيت للصلاة طول جدار القبلة فيه ١٥ متراً بعرض ٤،٥ أمتار يشرف على فناء فسيح مستطيل طوله ١٨ متراً وعرضه ١٥ متراً بعرض ٤،٥ أمتار، يشرف على فناء فسيح مستطيل طوله ١٨ متراً وعرضه ١٥ متراً يحيط به من جانبيه الشرقي والغربي قاعات وغرف للطلاب أما آخر الغرف فكان يتوسطها المدخل وتتقدمه سقيفة كما كان يضم على جانبي هذا المدخل غرفاً صغيره وقاعات أخرى.

و قد شيدت المدرسة السلطانية في حلب العام ٦٢٠ هـ ـ ١٢٢٤م وكانت مخصصه للمذهبين الشافعي والحنفي وقد تبقى منها بيت الصلاة والضريح إلا أن الحفائر أثبتت أنها كانت تشغل مساحة شبه مربعة طول ضلعها الخارجي ٣٥ متراً تقريباً يتوسطها فناء مستطيل فسيح طوله ٢٠ متراً وعرضه ١٧متراً يتقدمها بيت للصلاة يطل على الفناء من خلال ثلاثة عقود أوسطها أكبرها وكان

> شهدت مصر عمارة المدارس في نهاية العصر الفاطمي في مدينة الإسكندرية

في الركن الجنوبي الشرقي ضريح ويحف بالفناء غرف صغيره للفقهاء ويتوسط آخرها المدخل تحف به من الجانبين غرف صغيره.

وفى بغداد تكامل بناء المدرسة «الشرابية أو الإقبالية »في العام ٦٢٨ هـ ـ ١٢٣٠م وهي تشغل مساحة شبه مربعة طول ضلعها الخارجي ٤٨م يتوسطها فناء شبه مربع طوله ٢١،٥ متراً وعرضه ٢٠متراً، ويتصدر هذا الفناء بيت للصلاة ويحيط بالفناء رواق مسقوف من جهاته الشرقية والغربية والشمالية يطل عليهمن الجانبين الشرقي والغربي صف من سبع غرف ويتوسط الجانب الشمالي إيوان مفتوح على الرواق والفناء وقد أقيمت في أركان البناء وخلف الغرف الشرقية قاعات ومنافع عامة وللمدرسة طابق ثان تمتد على جوانبه الشمالية والشرقية والغربية غرف صغيره شبيهة بغرف الطابق الأرضي.

وكانت المدرسة المستنصرية في بغداد قد شيِّدت عند افتتاح المدرسة الشرابية او الإقبالية،

> المدارس الأولى ظهرت في الشرق الإسلامي في نيسابور ومرو وبخارى

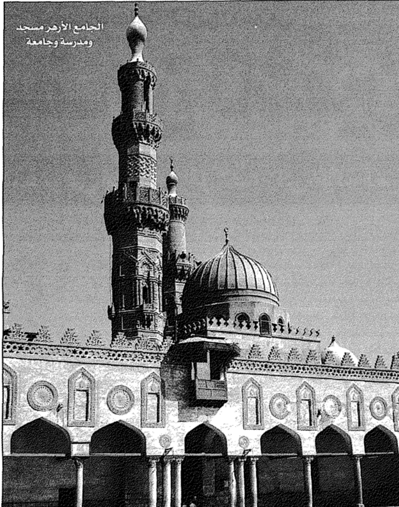
إذ بدا العمل فيها ٦٢٥ هـ ـ ١٢٢٨م، وتم بناؤها في العام ٦٣١ هـ ـ ١٢٣٤م، وهي أول مدرسة في العالم الإسلامي تجمع تخصصات للمذاهب الأربعة، وتتميز بأنها أكبر المدارس حجماً ـ التي مازالت آثارها باقية حتى اليوم ـ وأكثرها احتفاظا بعناصرها التخطيطية والمعمارية، وأجلها مظهرا وبنيانا، فقد أقيمت على مساحة كبيرة طولها ١٠٤،٨٠م وعرضها يتراوح بين ٤٨،٨٠م جنوبا و٤٤،٢٠م شمالاً، يتصدر المدرسة بيت للصلاة طول جدار القبلة فيه يزيد على ٢٣ متراً بعرض يبلغ ٥،٩٠م، يطل على الفناء بثلاثة عقود أوسطها أوسعها، والفناء جاء مستطيلا مكشوفا طوله ٦٢،٤٠م وعرضه ٢٧،٤٠م، يحيط به من الجوانب الأربعة غرف صغيرة مؤلفة من طابقين يبلغ عددها في الطابق الأول ٤٠ غرفة، وفي الطابق الثاني ٣٦ غرفة، ولكنها أقل مساحة وحجماً من غرف الطابق الأرضي، ويتوسط الغرف الأرضية المسجد الجامع في الجانب الجنوبي، وإيوان في كل من الجانبين الشرقي والغربي، ومدخل المدرسة في الجانب الشمالي يحف به من جانبيه قاعة مفتوحة من خلال باب بطل على الفناء.

وفي حلب يستدل من آثار مدرسة الفردوس التي شيدت في العام ٦٣٣هـ ـ ١٢٣٥م وقد خصصت هذه المدرسة للمذهب الشافعي، وكانت أيضاً من أكبر المدارس الباقية في الشام حجما، إنها كانت تشغل مساحة مستطيلة تمتد حدودها الخارجية ٤٤م من الشرق إلى الغرب و٥٦م من الشمال إلى الجنوب، يتصدرها بيت للصلاة طول جدار القبلة فيه ٢٥ متراً بعرض يزيد على ٧ أمتار، يحف به من جانبيه قاعة مربعة كانت كل منهما تضم ضريحا، وللمدرسة فناء مربع يبلغ طول ضلعه ٢١ متراً، وقد أقيم إيوان في نهاية المدرسة ألصق بجداره الشمالي إيوان آخر يشرف على الشارع الخلفي للمدرسة، وكان يحف بهذين الإيوانين ممر من كل جانب، يؤديان إلى غرف وقاعات ومنافع.

المدرسة في مصر:

شهدت مصر عمارة المدرسة في نهاية العصر الفاطمي وذلك في مدينة الإسكندرية فقد شيد الوزير «رضوان بن ولخشى» العام ٥٣٢ هـ /١١٣٨م أول مدرسة في الإسكندرية لتدريس المذهب المالكي وقرر للتدريس فيها الفقيه «أبو الطاهر بن عوف» وقد عُرفت بالمدرسة الحافظية نسبة للخليفة الفاطمي الحافظية، ثم عرفت بالمدرسة العوفية نسبة للفقيه «أبو الطاهر بن عوف».

و بعد أربعة عشر عاماً من إنشاء المدرسة


الجامع الأزهر مسجد ومدرسة وجامعة

الحافظية شيد الوزير «العادل بن السلار» مدرسة ثانيه في الإسكندرية لتدريس المذهب الشافعي وقرر في أن يدرس فيها الحافظ الشهير «أبو الطاهر السلفي» وذلك في العام ٥٤٦ هـ / ١١٥٠م.

وفي العصر الأيوبي انتشرت المدارس انتشاراً عظيماً وكان ابتداء ذلك عندما هدم صلاح الدين الأيوبي دار المعونة في مصر وعمرها مدرسة للشافعية وكانت بجوار جامع عمرو بن العاص وهي أول مدرسة عمرت في مصر لإلقاء العلم في الفسطاط كما حول دار الغزل بجوار جامع عمرو بن العاص مدرسة للمالكية ثم عددت المدارس في عهد صلاح الدين وفي عهد الملك «الكامل» شيدت أول مدرسة في مصر لتدريس الحديث النبوي وذلك في العام ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م بخط بين القصرين وعرفت بدار الحديث الكملية وذلك على غرار دار الحديث التي شيدت من قبل «نور الدين محمود»، وقد جاءت هذه المدرسة مؤلفة من صحن وإيوانين وفي عهد السلطان الملك «الصالح نجم الدين أيوب» شيدت المدرسة الصالحية في العام ٦٤١ هـ /١٢٤٣م لتدريس المذاهب السنية الأربعة وجاء تخطيط هذه المدرسة من إيوانين يفصلهما دهليز طويل بعرض ٤٠ متراً بدءاً من وسط الواجهة.

وفي العصر المملوكي العام ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م شهدت مصر نهضة شامله في العمارة الإسلامية، وبخاصة العمارة الدينية التي تمثلت في المساجد والمدارس والخانقاوات والزوايا وغير ذلك من العمائر الدينية.

ومن أهم المدارس التي بقيت واطلعنا على آثارها مدرسة «المنصور قلاوون» التي شيّدت العام ٦٨٣ - ٦٨٤ هـ / ١٢٨٤ -١٢٨٥م ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون» التي بنيت العام ٧٠٣ هـ ١٣٠٣م ومدرسة و«خنقاه الجأولي» المشيدة في العام ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م.

المدرسة في شمال أفريقيا والأندلس

عرفت بلاد المغرب بناء المدارس منذ نهاية القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي طبقاً للدلائل التاريخية كما يذكر د «محمد محمد الكحلاوي» وقد دوّن تاريخ هذه المدارس من قبل بعض المؤرخين المعاصرين إذ كشفت كل الطبقات النقاب عن المدارس التي انتشرت في عهد المرابطين مثل مدرسة فاس ومدرسة سبتة وانتشرت المدارس المرابطية في طنجة وأغمات وسجلماسة وتلمسان ومراكش كما ازدهرت مدارس الأندلس في عهد المرابطين ومن أهم مدارس الأندلس مدرسة قرطبة ومرسية والمرية وأشبيلية وطرطوشة وغرناطة وغيرها. وقد أمدتنا نصوص المؤرخين والرحاله بالكثير من المدارس التي شيدت في العصر الموحدي في بلاد المغرب والأندلس التي منها: مدرسة مدينة المهدية ومدرسة سلا المغربية ومدرسة مراكش إلى غير ذلك من المدارس.

وفي العصر المرينى ازدهرت عمارة المدرسة وخصوصاً في عاصمة ملكهم مدينة فاس التي حلت مكان مدينة مراكش فكانت بحق أكبر عاصمة علمية شهدها المغرب الاقصى ومن الثابت أن معظم المدارس المرينية شيدت في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي الذي يمثل فترة الاستقرار والازدهار.

وقد ميزت هذه المدارس بخصائص عدة من الناحية الفنية، حيث اتسمت بالزخارف والنقوش وروعة التصميم ومن أهم المدارس المرينية مدرسة في فاس العام ٦٧٥ هـ ١٢٧٤م وهي مدرسة الصفارين ومدرسة العطارين في فاس ٧٢٥ هـ ـ ١٣٢٤م ومدرسة المدينة البيضاء المعروفة بمدرسة دار المخزن بنيت العام ٧٢١ هـ ـ١٣٢٠م وقد أمدتنا النصوص الوثائقية المنقوشة على لوحات الحبوس بما يثبت أسماء الأماكن المحبسة على عمارة المدارس المغربية وهذا التوثيق يعد مصدراً معلناً أمام أعين الناس حفاظاً على تلك الأوقاف من الضياع أو التبديل لكونها مصدر صرف على عمارة تلك المدارس ■



شخصيات صنعت التاريخ الإسلامي

يوسف بن تاشفين

قائد النصر في موقعة «الزلاقة» في الأندلس

بقلم: د. بكر مصباح تنيره . كاتب وباحث. أستاذ في العلوم السياسية

منذ أن أشرقت شمس الإسلام على ربوع الأندلس بعد أن فتحها المسلمون بقيادة «موسى بن نصير» و«طارق بن زياد» في سنة ٩٢هـ . ٧١١م، شيّدوا في تلك الديار حضارة عريقة خالدة مازالت آثارها باقية على مر العصور، أضاءت علومها وآدابها وفنونها سائر بلدان أوروبا التي كانت شعوبها تغط في سبات عميق، ويخيم عليها ظلام دامس، وتعاني من الجهل والتخلف والتعصب في القرون الوسطى، وقد شهد العالم «دالماس» أستاذ الطب في جامعة «مونبيليه» في فرنسا بتفوق علوم الحضارة الإسلامية وفضلها على العلوم في الحضارة الحديثة، فقال: «إنهم كانوا يحملون مدنيتهم حيثما ذهبوا وأينما حلوا، إن مدنية العرب لم تنحصر في فن البناء ونشر الزخرفة العربية وتشييد الجوامع فقط، بل كانت تتناول الكثير من العلوم والمعارف التي هي أساس العلوم الحديثة»(١).

١ . محنة الأندلس الإسلامية في عصر دول الطوائف

لم تستمر شمس الحضارة الإسلامية تضيء بلاد الأندلس، رغم أن المسلمين مكثوا هناك ثمانية قرون (٩٢هـ . ٨٩٧هـ، ٧١١م . ١٩٤٢م، وصدق فيهم قول الشاعر «صالح بن شريف الرندي» في قصيدته التي رثا فيها الأندلس حيث قال:

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له
هوى له أحد وانهد ثهلان
أصابها العين في الإسلام فاتزأت
حتى خلت منه أقطار وبلدان(٢)

وأخذ الوجود العربي الإسلامي يضعف في شبه جزيرة الأندلس بسبب التفكك الذي أصابها بعد زوال الوحدة

والقوة التي سادت البلاد في ظل الدولة الأموية التي أسسها «عبدالرحمن بن معاوية» الملقب بـ«عبدالرحمن الداخل»، وبقيت زهاء ثلاثة قرون (١٣٨هـ - ٤٢٢هـ، ٧٥٥ - ١٠٣١م)، ولكنها انقسمت إلى ممالك وأمارات على رأس كل منها ملك أو سلطان أو أمير، ودب الخلاف والتنافس بين هؤلاء، وغالباً ما كان ينشب بينهم الصراع، وتقوم الحروب التي أهلكت الحرث والنسل، وأضعفت المسلمين.(٣) بل وصل العداء والبغضاء بينهم إلى الحد الذي دفع ببعضهم إلى الاستنجاد بالعدو ضد إخوته في الدين والوطن، وصار هذا حالهم لما نسوا قول الله سبحانه وتعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران:١٠٣.

عندئذ أدرك عدوهم الذي كان يحيط بهم من كل جانب ويتربص بهم الدوائر، أن الضعف والوهن قد تمكنا منهم، وأن فرصة الانقضاض عليهم أصبحت مُتاحة، وصدقت نبوءة «شارل مارتل» المعروف بقولته التي قالها في أوائل الفتح الإسلامي عندما كان النصر حليف المسلمين وطاعة الله ورضاه غايتهم، والحق رايتهم، والعدل هدفهم، فقال لقومه من الفرنجة آنذاك: «دعوهم الآن يفعلون ما يشاؤون فإنهم في إبان صولتهم أشبه بالسيل الذي يجرف كل ما يقف في وجهه، ولكنهم بعد أن تمتلئ أيديهم من الغنائم وبعد أن يألفوا نعيم الحضر ويستولي عليهم الطمع، فينافس بعضهم بعضاً، ويدخل الشقاق في صفوفهم حينئذ نزحف إليهم ونتغلب عليهم ونترك جمعهم شريداً وقائمهم حصيداً»(٤).

لقد تحقق لأعداء الإسلام في الأندلس ذلك في ظل دول الطوائف التي ظهرت هناك منذ أوائل القرن الخامس الهجري، وتلقب كل أمير من أمراء تلك الدول بألقاب الخليفة حتى وصفهم الشاعر «أبوالحسن بن رشيق القيرواني» بقوله:

مما يزهدني في أرض أندلس
وجود معتمد فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد(٥)

وعم الخوف والهلع سكان الأندلس بسبب الاضطرابات والحروب بين حكامها وزاد ذلك بعد الغزوات التي شنها الأسبان والفرنجة واستطاعوا أن يستولوا على أراض واسعة ومدن من المسلمين أهمها مدينة طليطلة، عبر عن ذلك شاعرهم بقوله:(٦)

حُثوا رواحلكم يا أهل أندلس
فما المقام بها إلا من الغلط
الثوب ينسل من أطرافه وأرى
ثوب الجزيرة منثوراً من الوسط

لم يكن في قدرة دول الطوائف الدفاع عن البلاد في وجه غزوات الأسبان والمتحالفين معهم من الفرنجة والفرنسيين والإيطاليين.

وعندما اشتد الخطر على ملوك الطوائف، واتسع الغزو وشمل أجزاء واسعة من بلاد الأندلس، لم يجد هؤلاء بداً من التوجه إلى البطل «يوسف بن تاشفين» مؤسس دولة «المرابطين» الكبرى وطلب النجدة منه لحماية ديار الإسلام.

> **وصل العداء بين المسلمين في الأندلس إلى الحد الذي دفع ببعضهم إلى الاستنجاد بالعدو ضد إخوته في الدين**

٢ - دولة المرابطين الكبرى في المغرب العربي ودورها في إنقاذ الأندلس

قامت دولة المرابطين في المغرب العربي في الوقت الذي كانت فيه ديار الأندلس تنقسم على نفسها، وتتحارب فيما بينها، حينذاك شهد المغرب مولد دولة إسلامية، جديدة فتية وقوية ومتحدة، هي دولة «المرابطون» التي وضع فكرتها ونشر دعوتها العالم الفقيه «عبدالله بن ياسين الجزولي» في سنة ٤٤٣هـ - ١٠٤٢م، وأرسى قواعدها «أبوبكر بن عمر اللمتوني»، وشيد بنيانها، ودعم وجودها وأركانها، وثبَّت سلطانها ومدَّ حدودها، رجل الدولة وأحد أبرز أبطال الإسلام في القرون الوسطى «يوسف بن تاشفين» حتى شملت في عهده المغرب العربي وشبه جزيرة الأندلس معاً.(٧)

ولد القائد المسلم «يوسف بن تاشفين» في الصحراء المغربية في نحو ٤٠٠هـ. وهو من قبيلة «لمتونة» الصنهاجية، ونشأ تقياً مؤمناً ورعاً، ونذر نفسه منذ بداية حياته للجهاد في سبيل الله، وكان على الرغم مما آتاه الله من بسطة في الملك والنعيم آية في التقشف والزهد، يرتدي الصوف والخشن من الثياب طول حياته، ولا يأكل سوى خبز الشعير ولحوم الإبل ويشرب ألبانها.

> **انتصر ابن تاشفين على أعدائه بعدله في شعبه ونأيه عن إرهاقهم بالمغارم ومشاورة رجاله وقواده في السلم والحرب**

وكان كما تصفه روايات معاصريه بطلاً شجاعاً حازماً مهيباً دائب التفقد لبلاده وثغورها وأحوال رعيته، مجاهداً لا يفتر عن متابعة الجهاد وإقامة حدود الدين، منصوراً مظفراً في كل المعارك التي خاضها ضد أعداء الإسلام، هذا بالإضافة إلى أنه كان يتمتع بمواصفات رجل الدولة، بعيد النظر، حسن التدبير، عادلاً رقيقاً ينأى عن إرهاق رعيته بالمغارم المحرَّمة، ولا يفرض عليهم إلا ما تسمح به أحكام الشريعة الإسلامية، ولم يكن يقضي أمراً من أمور الحكم إلا بعد مشاورة رجال الدولة من الفقهاء والعلماء والقواد والأعيان، ولا يبت في قضية من قضايا السلم والحرب إلا بعقد مجلس المشورة، وكان حريصاً على مباشرة شؤون الحكم بنفسه، ورفع المظالم عن الناس ومحاسبة المقصرين من دون هوادة في حق الله أو حقوق العباد(٨).

وعندما اتسعت حدود دولة «المرابطين» في عهده وشملت المغرب والأندلس، نصحه الفقهاء أن تكون ولايته من خليفة المسلمين في بغداد، وقد أخذ بهذا الرأي، فأرسل إلى الخليفة في بغداد «المستظهر بالله العباسي» سفيراً وحمله هدية جليلة وكتاب بما فتح الله عليه من الملك وما أولاه من النصر، وطلب تقليده الولاية، فبعث إليه الخليفة برسوم الولاية والخلع والتشاريف وتسمى منذ ذلك الحين «بأمير المسلمين وناصر الدين»(٩).

ولما اشتدت هجمات الأسبان والفرنجة على مناطق المسلمين في الأندلس، واتسع نطاق غزوهم لتلك البلاد فرضوا على حكامها الجزية وسقطت مدينة «طليطلة» في يد «ألفونسو السادس» ملك «قشتالة» ومملكة «بني ذي النون» في سنة ٤٨٧هـ، وتهديده لهم جميعاً بالويل والفناء، وهم في حال تمزق وضعف وهوان، لا يقدرون على الوقوف أمام ذلك الخطر الداهم الذي بات يهدد الوجود الإسلامي كله في الأندلس المسلمة.

وعندما أرسل «الفونسو» رسولاً إلى «المعتمد بن عباد» حاكم «أشبيلية» يطلب منه الخضوع له، فضرب «ابن عباد» الرسول وقتل من معه وقال كلمته الشهيرة: «لأن أكون راعي إبل عند يوسف بن تاشفين خير من أكون قائداً كبيراً عند الأذفونش»(١٠).

وقد تتابعت وفود الأندلس التي ضمت الفقهاء من الأهالي على «يوسف بن تاشفين» في حاضرة دولته «مراكش» وشكوا إليه ما صار إليه حالهم من غزو الأعداء لبلادهم، وطلبوا منه أن يتقدم لينقذ الإسلام والمسلمين قبل أن يصبحوا أثراً بعد عين في تلك الديار(١١).

عندئذ عزم القائد المنتصر أن يلبي نداء الجهاد في سبيل الله، عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير) الأنفال:٧٢.

وكتب إلى رجال دولته يقول: «ولما بلغنا من استحواذ النصارى على بلاد الأندلس ومعاقلها وإلزام الجزية لرؤسائها واستئصال أقاليمها وإيطائهم البلاد داراً داراً لا يتخوف عسكراً يخرج إليهم فيبدد جمعهم ويفل حدهم وهم مع ذلك كله يقتلون الشباب والشباب ويأسرون النساء والصبيان فخوطبنا عن الجواز إلى الأندلس من جميع الأحواز المرة بعد المرة وألوتنا الأعذار إلى وقت الأقدار»(١٢).

هكذا قرر «يوسف بن تاشفين» أن يلبي نداء أهل الأندلس، وأن يبادر إلى نجدتهم وبدأت الاستعدادات للجهاد وهو يقرأ قول الله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً) النساء:٧١.

٣ - انتصار المسلمين في موقعة الزلاقة وهزيمة جيوش أوروبا

بدأت قوات الجيوش المرابطية بالاستعداد للموقعة التاريخية الفاصلة، وتتابع وصولها من جميع أنحاء المغرب العربي إلى «مضيق جبل طارق» وتم حشدها عند بلدة «سبتة»، وكان أول ما عبر منها قوة الفرسان المرابطية بقيادة «داود بن عائشة»، التي اجتازت المضيق إلى الجزيرة الخضراء في الأندلس وسيطرت عليها وفقاً لما تم الاتفاق عليه بين «يوسف» وقادة الأندلس لتكون قاعدة تصل إليها القوات الأخرى تباعاً عند عبورها، ولما اكتمل عبور كل القوات عبر الشيخ «يوسف بن تاشفين» الذي أشرف على الثمانين عاماً، ولم يمنعه كبر سنه من أن يكون على رأس المجاهدين، حدث ذلك في ضحى يوم الخميس منتصف ربيع الأول لسنة ٤٧٩هـ، الموافق ٣٠ يونيو ١٠٨٦م.

وما أن مخرت السفن عباب البحر حتى اضطربت أمواجه وتعالت فنهض الشيخ المؤمن وسط سفينة وبسط يديه بالدعاء إلى الله العلي القدير قائلاً: «اللهم إن كنت تعلم أن جوازنا هذا خيرة للمسلمين فسهِّل علينا جواز هذا البحر، وإن كان غير ذلك فصعِّبه حتى لا أجوزه»(١٣). وما كاد يتم هذا الدعاء حتى سهَّل الله، وهبَّت ريح طيبة ووصلت السفن إلى أرض الأندلس.

عندما علم «ألفونسو السادس» ملك «قشتالة» بعبور «يوسف» وجيوشه إلى الأندلس، وكان حينئذ يحاصر مدينة «سرقسطة» في شمال الأندلس، ترك الحصار على عجل، وبدأ يطلب النجدة من ملوك وأمراء أوروبا ليتقوى بهم على محاربة المسلمين، واتحادهم تحت راية البطل المرابطي، فأرسل إلى «سانشو راميرز» ملك «أرجون»، وتجمع ما استطاع حشده من قوات «جليقية» و«اشتوريش» و«سكونيه» وتقاطر عليه سيل من الفرسان المتطوعين من جنوب فرنسا وإيطاليا.

وخطط «الفونسو» أن تكون المعركة مع المسلمين على أرضهم حتى لا تخرب بلاده إذا وقعت بها الهزيمة، وسار على رأس القوات التي جمعها إلى الجنوب للقاء جيوش المسلمين وكان واثقاً من تفوقه في العدد والعدة والكفاءة الفنية، ولكنه ظل يجهل قوة الجيوش الإسلامية.

واستقرت الجيوش الأوروبية بقيادة «الفونسو السادس» في مكان يبعد نحو ثلاثة أميال عن المعسكر الإسلامي لا يفصل بينها وبين المسلمين سوى فرع وادي «يانه» الممتد شمالاً في اتجاه نهر «التاجه» الذي يعرف اليوم بنهر «جريرو»، وتقدر بعض الروايات العربية جيش الفرنجة والأسبان بثمانين ألف مقاتل، ويقدرها آخرون بخمسين ألفاً، أما الجيش الإسلامي فبلغ نحو خمسين ألفاً.

وكانت الجيوش الإسلامية تنقسم إلى قسمين: القوات الأندلسية وتحتل المقدمة ويقودها «المعتمد بن عباد»، ويقود «المتوكل بن الأفطس» قوات الميمنة منها، وشغل أهل شرق الأندلس الميسرة، أما القوات المرابطية الضاربة فكانت تحتل المؤخرة وتنقسم إلى قسمين، الفرسان من أبناء القبائل ويتولى قيادتها «داود بن عائشة» أحد أبرز وأشجع قواد المرابطين، ويتولى «يوسف بن تاشفين» الجيش الاحتياطي المؤلف من نخبة من أنجاد المرابطين وقوات حرسه الخاص من الأفارقة الذين أعدهم لهذه المعركة.

بعث قائد المسلمين «يوسف بن تاشفين» قبل المعركة إلى ملك قشتالة برسالة عملاً بأحكام السنة النبوية الشريفة، وعرض عليه: إما الدخول في الإسلام ويكون له ما لهم وعليه ما عليهم، أو الجزية أو الحرب، ومما جاء فيها: «بلغنا يا أدوفونش - كما كان يطلق المسلمون على الفونسو - أنك دعوت إلى الاجتماع بنا، وتمنيت أن تكون لك سفن تعبر فيها البحر إلينا، فقد عبرنا إليك، وقد جمع الله في هذه الساحة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين إلا في ضلال»(١٤).

وعندما قرأ «الفونسو» الخطاب اشتد غضبه ورد على قائد المسلمين بكتاب غليظ فيه تهديد ووعيد وإنذار بأوخم العواقب، ولكن «يوسف بن تاشفين» رد عليه بكلمات فقط قال فيها: «الذي يكون ستراه».

وقد حاول «ألفونسو» خديعة المسلمين في تحديد يوم الموقعة، فأرسل إلى «المعتمد بن عباد» أكبر قواد الأندلس يوم الخميس يقول له إن غداً يوم الجمعة وهو عيدكم، وبعده السبت يوم اليهود، وهم كثير في محلتنا، وبعده الأحد وهو عيدنا،

يوسف بن تاشفين: قائد النصر في موقعة «الزلاقة» في الأندلس

فيكون اللقاء بيننا يوم الاثنين.

وقد أدرك «ابن عباد» و«يوسف بن تاشفين» خديعة «ألفونسو»، وبالفعل جاءت طلائع المسلمين في الليل تنبئ أن معسكر النصارى في حركة وضوضاء وجلبة أسلحة، مما يدل على استعداد القوم لبدء القتال، ومن ثمَّ فقد لبث المسلمون على أهبتهم حذرين متحفزين.

وصدق حدس المسلمين، فما كاد يتنفس صبح يوم الجمعة ١٢ رجب سنة ٤٧٩هـ، ٢٣ أكتوبر سنة ١٠٨٦م، حتى بدأ هجوم «ألفونسو» وقواته، والتحم الجيشان في معركة ضارية منذ البداية، تقدمت قوات «القشتاليين» و«الأرجوانيين» التي يقودها «البار هانيس»، وكان هجوماً عنيفاً رد قوات الأندلس بقيادة «المعتمد بن عباد» إلى الخلف ودفعها للتراجع عن مواقعها وكثر القتل في جند الأندلس، وكادت تدور عليهم الدائرة دون أن يتقدم لإنجادهم أحد، وفي الوقت نفسه كان «ألفونسو» قد هاجم مقدمة جيش المرابطين الذي يقوده «داود بن عائشة» ورده عن مواقعه، عندئذ دفع القائد البطل «يوسف» بقوات البربر التي يقودها أبرع وأشجع قواده وهو «سير بن أبي بكر اللمتوني» لإنجاد الأندلسيين والمرابطين معاً، واستطاع هذا الهجوم أن ينفذ إلى قلب قوات «ألفونسو» من الفرنجة والأسبان، وأدى ذلك إلى تغيير سير المعركة، واسترد الأندلسيون والمرابطون مواقعهم وثبتوا فيها واشتد القتال بين الطرفين، وسرعان ما رجحت كفة المسلمين، وفي هذه الحال حاول «ألفونسو» أن يتقدم بقواته في اتجاه خيام المرابطين، وبالفعل اقتحم الخندق الذي يحميها.

في ذلك الحين استخدم «يوسف بن تاشفين» استراتيجية غير المباشرة الذكية، وبدلاً أن يواجه «ألفونسو» وقواته، تقدم بقواته الاحتياطية المكوَّنة من أنجاد المرابطين الشجعان وتجاوز المهاجمين، وقصد إلى معسكر الأعداء ذاته، وهاجمه بشدة، وكانت تحرسه قوة ضعيفة، لأن معظم قوات العدو ألقى بها «ألفونسو» في ميدان القتال، أملاً في أن يحرز نصراً سريعاً، ولكن خاب ظنه وتفوق عليه «يوسف» بثباته وشجاعته وعبقريته العسكرية، فلما عرف «ألفونسو» ما حل بمعسكره ارتد من فوره لينقذ مملكته من الهلاك، واصطدم بآخر المرابطين ووقعت بينهما معركة ضارية وفشل ملك «قشتالة» في الوصول إلى معسكره الذي احترق بعد أن أضرم فيه جنود المرابطين النار، واستمر القتال عنيفاً و«يوسف بن تاشفين» فوق فرسه على رأس جنوده يصول ويجول ويحض جنده على الثبات، ويرغبهم في الاستشهاد، ودوي الطبول من حوله يصم الآذان، ويدخل الرعب إلى نفوس جنود الأعداء، كما عمد المرابطون إلى القتال في صفوف متراصة متناسقة ثابتة، وهي خطة جديدة لهم في القتال، ولم يكن للفرسان الأسبان عهد بمثل هذه الطريقة في الحرب، إذ كانوا معتادين على القتال الفردي، وأدى هذا إلى أن يفقدوا توازنهم رغم تفوقهم في السلاح وعجزوا عن مقاومة هذه الصفوف المتراصة القوية.

وكانت المفاجأة الأخيرة عندما دفع «يوسف» بحرسه الخاص من الأفارقة وقوامه أربعة آلاف مقاتل إلى قلب المعمعة واستطاع أحدهم أن يصل إلى ملك «قشتالة» وأن يطعنه بخنجره في فخذه طعنة نافذة، وأدرك «ألفونسو» وقادته وفرسانه أنهم يواجهون الموت، إذا استمروا في موقفهم وعندئذ أسرع «ألفونسو» وصحبه إلى التراجع بسرعة والانسحاب مهزومين بعد أن مُزقت صفوف جيشه وتم القضاء عليهم، وفي بعض الروايات لم يبق منها إلا عدد محدود لم تجاوز الأربعمئة، ونجا «ألفونسو» جريحاً بجلده بعد ما أن لحقت به هزيمة منكرة.

ووصف «يوسف بن تاشفين» النصر في موقعة «الزلاقة» في رسالته قائلاً: «وتسلل (ألفنش) تحت الظلام فاراً لا يهدأ ولا ينام، ومات من الخمسمئة فارس الذين معه بالطريق أربعمئة فلم يدخل طليطلة إلا في مئة فارس»(١٥).

وذاعت أنباء النصر المبين في الحال إلى سائر بلاد الأندلس والمغرب، واستبشر المسلمون خيراً، فقد كان يوم «الزلاقة» من أيام الإسلام المشهودة في انتصاره على أعدائه، وكان من أبرز نتائج انتصار موقعة «الزلاقة» وهزيمة جيوش أوروبا أن ثبت الإسلام والمسلمون على أرض الأندلس خمسة قرون أخرى.

ومجد الشعراء «يوسف بن تاشفين» وجهاده وما حققه من انتصار، فقال أبوطالب عبدالجبار:

فإذا أراد الله نصر الدين
استصرخ الناس ابن تاشفين
ووصل السير إلى الزلاقة
وساقه ليومها ما ساقه
لله در مثلها من وقعة
قامت بنصر الدين يوم الجمعة(١٦)

وصدق الله العظيم في قوله سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد: ٧ ■



•• الهوامش ••

١ ـ شكيب ارسلان ـ تاريخ غزوات العرب ـ بيروت ـ دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م ـ ص٢٩٦.

٢ ـ د.علي مظهر ـ محاكم التفتيش: بأسبانيا والبرتغال وفرنسا، القاهرة ـ أنصار السنة المحمدية ـ ١٩٤٧م ـ ص١٣٤.

٣ ـ شكيب ارسلان ـ مصدر سابق ـ ص١٠٨.

٤ ـ المصدر السابق ـ ص١٠٧.

٥ ـ محمد عبدالله عنان ـ دولة الإسلام في الأندلس: دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ـ القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة ـ ٢٠٠١م ـ ١٥.

٦ ـ أحمد أمين ـ ظهر الإسلام ـ ج٣ ـ ط٤، القاهرة ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦م ـ ص١٧٣.

٧ ـ محمد عبدالله عنان ـ مصدر سابق ـ ص٣١٤.

٨ ـ المصدر السابق ـ ص٣١٣.

٩ ـ المصدر السابق ـ ص ٣١٤.

١٠ ـ أحمد أمين ـ مصدر سابق ـ ص١٧٢.

١١ ـ الشيخ أبوالحسن بن عبدالله النباهي ـ تاريخ قضاة الأندلس ـ بيروت ـ دار الآفاق الجديدة ـ ١٩٨٠م ـ ص٩٧.

١٢ ـ محمد عبدالله عنان ـ مصدر سابق ـ ص ٣١٥.

١٣ ـ محمد عبدالله عنان ـ مصدر سابق ـ ص ٣١٩.

١٤ ـ محمد عبدالله عنان ـ مصدر سابق ـ ص ٣٢٣.

١٥ ـ محمد عبدالله عنان ـ مصدر سابق ـ ص ٣٢٦.

١٦ ـ أحمد أمين ـ مصدر سابق ـ ص١٢١.

الإسلام شريكاً

2 - 2

«زعم مؤلف هذا الكتاب أن الشعوب الإسلامية بما فيها من فئات متعددة «ليست على استعداد للتضحية بمصالحها الحيوية في سبيل وحدة إسلامية»»

بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزيني



كاتب كويتي



موضوعات الكتاب

يتناول الكتاب أو القسم المترجم منه عشرة موضوعات هي: ملاحظات عن دور البحث العلمي في حوار الأديان - عشر قضايا عن الأصولية - الإسلامية العلمانيون الإسلاميون: محاولة مصرية لتصنيفهم - الإيمان يعطي الأمل في النجاة - خليفة الله: قراءة عن صورة الإنسان في الإسلام - نحو تنظيم موحد للمسلمين - الدور السياسي للإسلام - عمر الأول - المسلم والسلطة.

وهي - كما يبدو - تدور حول الإسلام وبعض القضايا النظرية والتطبيقية التي تتصل به، وهي موضوعات شغلت المفكرين الإسلاميين في الماضي البعيد وفي العصر الحديث بمختلف اتجاهاتهم ومذاهبهم وأضفوا على بعضها صبغة فلسفية وعلى بعضها الآخر صبغة فقهية، وعلى بعضها صبغة سياسية، وفقاً لطبيعة هذه الموضوعات ووفقاً لاجتهاداتهم وبخاصة في عصور الاجتهاد، وفي العصر الحديث حاول نفر من علماء الإسلام إبداء آرائهم وفق تصوراتهم، لما ينبغي أن يكون عليه هذا الدين ومعتقدوه، فضلاً عن إسهامات بعض المستشرقين في إلقاء الضوء على جوانب من هذه القضايا.

الذي يستوقفني في هذه الموضوعات أمران أساسيان:

١ - طبيعة هذه الموضوعات وموقف المؤلف منها.

٢ - المنهج النقدي الذي يتبعه المستشرقون في دراسة تراثنا.

طبيعة هذه الموضوعات

لا غرابة إذا قلنا إن هذه الموضوعات التي عرضها هذا الكتاب تشكل لدى جماعة المستشرقين «مساحة» واسعة من الإيثار والشغف والاهتمام المتزايد، فهي وغيرها مما على شاكلتها تشكل العمود الفقري لدراسات المستشرقين، لأنهم يجدون فيها منافذ يدخلون منها للتعرف إلى أدق التفاصيل لدى المفكر الإسلامي ونظرته إلى هذا الدين، وقد يجدون فيها مجالاً للطعن في حياة المسلمين، وهو ما يسعى إليه المغرضون منهم، اعتادوا على هذا الأسلوب من البحث والتنقيب.

وفي تقديري أن مؤلف هذا الكتاب يظل أقل تطرفاً وأنظف قلماً وأعف قولاً من غيره من المستشرقين، وأكثر تعاطفاً - كما يبدو - مع الإسلام والمسلمين، وقد أبدى ذلك بصراحة مع المسلمين في ألمانيا الذين دعاهم إلى تنظيم صفوفهم واتفاقهم على كلمة سواء بينهم، كما أبداه علناً في رده على كتابات «صموئيل هنتنغتون» صاحب مقولة «صدام الحضارات» التي ادّعى فيها أن «الإسلام هو العدو الأول للغرب» (ص٦٧)، فقد فند رأيه وأبطل مزاعمه بحجج عقلية مقنعة، جعلت تلك المقولة الفاسدة المدسوسة تتهاوى، ولا تصمد أمام منطق الأشياء، ومنطق الحياة التي تنشدها البشرية على هذا الكوكب، وفي دعوته أيضاً إلى الحوار بين الأديان السماوية، وفي موضوع: الإيمان يعطي الأمل في النجاة، وفي غيرها من مواقف لا يمكن أن ينكرها عليه أحد.

غير أنه لم يسلم من الوقوع في بعض العثرات، وهي تعود أساساً إلى مدى تأثير ثقافته المسيحية

وحضارته الغربية في شخصيته، فضلاً عن المنهج الذي يتبعه كثير من الباحثين الحداثيين أو العلمانيين في تناول التراث الإسلامي. وسوف نقف عند بعض هذه السقطات لننبه إليها من أراد أن ينظر في كتابه، فمن سقطاته أو من الآراء التي لا نتفق معه فيها:

- زعمه أن الشعوب الإسلامية بما فيها من فئات متعددة «ليست على استعداد للتضحية بمصالحها الحيوية في سبيل وحدة إسلامية»، وقد عزا ذلك إلى أن «الدين الإسلامي يتيح للأفراد والجماعات مجالاً واسعاً وأفقاً رحباً للتفسير، ولا توجد كذلك في الإسلام سلطة عليا، لتقرير ما التفسير الصحيح؟ فليس فيه «بابا» ولا «دالي لاما» ولا مجمع كنسي ولا مجلس مسكوني» (ص٦٦).

وأغلب الظن أنه يعني بالتفسير تفسير النصوص القرآنية «لاستشهاده ببعض المفسرين» التي تطورت وتضخمت، من حيث المفاهيم والاجتهادات عبر العصور، جسَّدت أنواعاً من الثقافة العلمية والفقهية واللغوية والتاريخية لكل عصر، وهذه العلل التي ذكرها لم تكن سبباً في عدم قيام وحدة إسلامية، لأن الوحدة كانت قد ظهرت من قبل إبان الخلافة الأموية والعباسية.

أما عدم وجود مرجعية دينية تتجسد في «البابا» أو في «الدالي لاما» أو «المجمع الكنسي» أو «السكسوني» على غرار ما في الديانات الأخرى، فالإسلام يتعارض مع الرهبنة التي أفرزت تلك

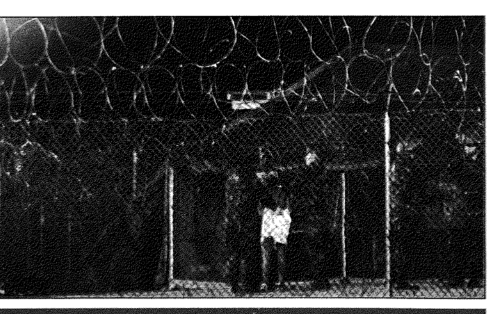
> الحركات الإسلامية المتشددة تعتمد في تصرفاتها على مفاهيم ضيقة لا يؤيدها الإسلام

المرجعيات في الديانات الأخرى بما فيها الديانات الوضعية «الدالي لاما»، ولدينا في الإسلام في مختلف الأقطار وعلى مدى العصور مرجعية دينية، تتمثل في الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وهي التي تشكل مجمل التشريع الإسلامي، وهي فوق المرجعيات البشرية المحكومة بها، ويبدو أن لديه خلطاً ولدى آخرين بين «التشريع» الإلهي (المتمثل في الكتاب والسنة، ويتسم بالقداسة والثبات)، وبين «الفقه» الإسلامي الذي يعد تفسيراً واجتهاداً واستنباطاً للأحكام من أدلتها الشرعية، وهو - أي الفقه - يحتمل الاختلاف بين الفقهاء، والإسلام على مدى تاريخه وفي عصر النبوة وإبان نزول الوحي لم يختزل الدين في ذوات الأشخاص، ليظل حجة عليهم، لا ليكونوا حجة عليه، ولتظل المرجعية الدينية - على مدى التاريخ - للكتاب والسنة، (فالنبي الذي تنسب إليه السنة النبوية «لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»)، وحتى لا تنتقل إلى أشخاص بأعينهم، وهذا هو الفارق

الكبير بين مرجعية الإسلام الذي رفض الرهبنة المتمثلة في ذوات الأشخاص، وبين مرجعية «البابا» أو «المجمع الكنسي»، أو «الدالي لاما»، أو «المجلس المسكوني».

- في مناقشته لموضوع: «الأصولية الإسلامية» (ص٧٩)، يربط بين «الأصولية» وبين الإرهاب ربطاً جذرياً، ويخلط بين الأصولية في الفكر اللاهوتي وبين بعض الحركات أو الجماعات الإسلامية المتشددة، ويؤيد النتيجة التي توصل إليها أحد الباحثين الغربيين في علم الاجتماع الديني من أن «الفكر الأصولي يعبِّر عن تجربة عميقة بالأزمة»، وأن «سبب هذه الأزمة هو الانحراف عن المبادئ الخالدة التي نزل بها الوحي الإلهي، ودونت في الكتب المقدسة، وتحققت بالفعل في جماعة مثالية»، ويعقب عليها بقوله: «ولا شك أن ما جاء في تلك العبارات السابقة ينطبق تماماً على الأصولية الإسلامية» (ص٨٠).

كان الأولى له أن يفصل بين مفهومين: مفهوم الأصولية الحقيقية في الإسلام التي تعني: البحث في أصول العقيدة، وبين الحركات المتشددة التي ظهرت على الساحة، معتمدة في بعض تصرفاتها على مفاهيم ضيقة، لا يؤيدها الإسلام، نقول هذا لأننا ندرك أن مصطلح «الأصولية» وافد علينا من ثقافة الغرب ومن كتاباتهم حول الأصولية المسيحية واليهودية، فاعتقدوا أن الديانات السماوية ومنها الإسلام يحفل بالأصوليات، لذلك سحبوا عليه هذه الصفة، مع أن الأصولية لا تختلف كثيراً عن الرهبنة التي لا يقرها الإسلام، كما لا يقر الأصولية.


مصطلح ما يسمونه الأصولية وافد علينا من الغرب

- وفي موضوع: «الإيمان يعطي الأمل»: يعترف بأنه موضوع شائك معقد، بحثه علماء المسلمين قديماً وحديثاً، وهو من القضايا الكبرى المتعلقة بعلاقة الإنسان بالخالق، وقد صيغت في سؤال: وهو: «ما الذي ينقذ الإنسان من العذاب المقيم في النار، ويؤدي به إلى الجنة والنعيم الأبدي؟» أو بسؤال آخر: «ما الذي يعطي الأمل، بل ربما اليقين في أن الإنسان سيصير في النهاية لا إلى الخلود في النار، بل إلى جنة الخلد؟»، (ص٩٤).

المعروف أن هذا الموضوع شغل علماء المسلمين كثيراً، ودخل معهم الفلاسفة وغيرهم، فالكتّاب المسلمون يرون أن «القرآن الكريم يكرر على الدوام وعد الله بالجنة لأولئك (الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، ومعنى ذلك أن إجابة السؤال السابق تعتمد على الإيمان والعمل معاً»، غير أن المستشرق لا يكتفي بذلك فيطرح تصوراً في شبه تساؤل: «هل الواحد منهما (الإيمان والعمل) يعادل الآخر في أهميته؟، وما الإيمان على وجه التحديد؟ وما مبلغ اليقين في وعد الله بالجنة؟ إذا كان لا يجوز عليه أن يتقيد بأي وعد، لأنه جل شأنه (يهدي من يشاء ويضل من يشاء)».

يبدو أنه غاب عنه أن الشريعة الإسلامية حددت مفهوم الإيمان بصورة لا لبس فيها، كما حددت العمل الذي يدخل صاحبه بمقتضاه الجنة، أما قوله: «ما مبالغ اليقين في وعد الله بالجنة؟» فأقول له ولغيره من الحائرين في وعد الله عباده بالجنة: إن مبلغ اليقين لدى المؤمنين في وعد الله - ووعده الحق - يدخل في صميم الإيمان، وإذا اهتز هذا اليقين في النفوس اهتز معه الإيمان، وأما قوله: «إذا كان لا يجوز عليه (سبحانه) أن يتقيّد بأي وعد» فنقول لصاحب هذه العبارة المضللة: لقد حسم الأصوليون (دارسو أصول الدين) هذه المسألة بقوله: إذا صح عمل المؤمن فإنه يدخل الجنة (شرعاً)، وكلمة (شرعاً) تأتي حلاً لإشكالية كبرى واجهت من تصدوا لهذه المسألة الأصولية، بمعنى أن دخول المؤمن الجنة يكون حقاً له، وفقاً لما أقرته شريعة الله، من أن الله سبحانه لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى، وأن الله لا يخلف وعده، وقصة الأعرابي الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووعده بأن يؤدي ما عليه من فروض وعبادات حتى يدخل الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفلح الأعرابي إن صدق».

- تناول في موضوع: «الذين آمنوا ولم يهاجروا»: البدو كجماعة هامشية في المجتمع الإسلامي، ركز فيه على قوم من البدو آمنوا بالإسلام ولم يكونوا من المهاجرين ولا من الأنصار، ولم يكن لهم نصيبهم من الفيء «لفترة زمنية محددة» (ص١٢٥)، ويبدو الجهد الذي بذله المؤلف في دراسته هذا الموضوع واضحاً، حيث اعتمد فيه على مراجع عربية عدة، وأخرى للمستشرقين، غير أنني بعد قراءة هذا الموضوع لم أخرج إلا بنتيجة واحدة، وهو اتخاذه هذا الموضوع نافذة يدخل منها لإظهار صورة المجتمع الإسلامي - منذ بداية تكوينه في المدينة وبعيد الهجرة - على أنه يفرّق بين شرائح المجتمع الإسلامي، ولا يساوي بينهم في الفيء، يقول: «نستنتج... أن هناك جماعة مهمة سرعان ما استبعدت استبعاداً نهائياً من فئة المستحقين للعطاءات، وهي جماعة البدو الذين لم يشاركوا في الجهاد» (ص١٢٤).

يعتمد في رسم ملامح المجتمع الإسلامي في المدينة منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم على أقوال أحد المستشرقين «مونتغومري وات»، وهو من أشد أعداء الإسلام، ولا يخفي صراحته في هذا العداء والاستعداء، تحت ستار مجموعة من الكتب التي تحمل عناوين براقة، ومن بين كتبه كتاب: «جلال الإسلام»، وقد علقت عليه (مجلة الوعي الإسلامي يونيو ٢٠٠٢م عدد ٤٤٠)، يقول المؤلف: «وقد كان المهاجرون من قريش - طبقاً لدستور المدينة - يظهرون في مجموعهم (كما أوضح مونتغومري وات) في وضع شبيه بوضع عشيرة دخلت في حلف مع عشائر المدينة، وعلى هذا الأساس كانت الجماعة الإسلامية أو «الأمة» تحالفاً بين عشائر، ولم يكن تجمعاً لأفراد» (ص١٢٠).

> مونتغمري وصف المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على أنها تحالف بين عشائر ولم تكن تجمعاً لأفراد!!

فالمستشرق «مونتغومري» يصف واقع المدينة بعد الهجرة، وبعد مؤاخاة النبي بين المهاجرين والأنصار وصهر هذا المجتمع في بوتقة الإسلام بأنه كان «تحالفاً بين عشائر، ولم يكن تجمعاً لأفراد»، والمعروف أن بين «التحالف العشائري» وبين «تجمع الأفراد» فرقاً واسعاً وكبيراً، فالتحالف يمكن أن ينتهي بانتهاء مدة التعاقد على التحالف، ولكن التجمع البشري يقوم على «العقد» الذي لا ينتهي إلا بانتهاء التجمع نفسه، أو بفناء هذا التجمع، وليعذرني القارئ في استخدامي كلمة «العقد»، فهي الكلمة التي يفهمها المستشرقون، ويلحون عليها في كتاباتهم، والواقع أن المجتمع في المدينة منذ الهجرة بدأ يسير في اتجاه التجمع حول العقيدة الإسلامية، والالتفاف حولها، ولكن أكثر المستشرقين ومنهم «مونتغومري» لا ترضيهم الصبغة الدينية التي بدأ يصطبغ بها المجتمع في المدينة، وبدأ يلتف حولها المهاجرون والأنصار والأعراب، ولا نبالغ إذا قلنا: بدأت تصطبغ فيها من قبل بيعتي العقبة الصغرى والكبرى، حيث لم تكونا تحالفاً عشائرياً بكل المقاييس، بل كانتا تحالفاً عقائدياً.

> المستشرقون فسروا ظاهرة الفتوحات على أنها تمت بدافع التوسع للحصول على الغنائم وليست لنشر الإسلام

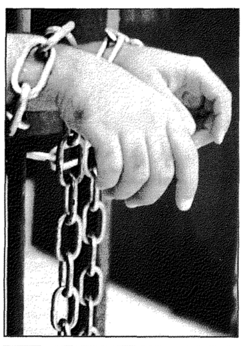
المنهج النقدي لدى المستشرقين

لابد من وقفة متأنية عند المنهج النقدي الذي يتبعه أكثر المستشرقين في دراسة الإسلام، سواء أكان ذلك في دراسة القرآن أم الأحاديث أم التاريخ أم الرموز الإسلامية، لأن ذلك يريح أعصابنا أولاً، وينبه إلى جملة الأخطار التي يخفونها

بين السطور، فالمتأمل في ذلك المنهج أو الأسلوب يجد أنهم بصفة عامة يتخذون من أصول «النقد المعرفي» أساساً في بحوثهم، وهو منهج يقوم على تشريح «النصوص» موضع الدراسة وإخضاعها إلى العقل وحده، غير آبهين بما لكثير من تلك النصوص من قداسة، تصل إلى أنها من كلام الله، وهم ينطلقون في ذلك من نظرتهم المجردة من كل قداسة إلى التوراة والإنجيل أيضاً، وقد حمل لواء هذا المنهج في التاريخ الإسلامي - من قبلهم - طلائع المعتزلة، الذين كانوا يعتمدون على العقل في مواجهة «النقل»، أو المأثور من التراث، وإذا كان هذا الاتجاه يصلح أحياناً لدراسة النتاج البشري من أدب وفكر، فإنه لا يصح أن يتخذ أساساً في دراسة التراث الديني الذي صح نقله بالرواية الصحيحة، أو بما يسمى بالروايات المتواترة التي لا يرقى إليها أدنى شك، لذلك وقع المعتزلة في كثير من الإشكاليات، واصطدموا مع غيرهم من علماء الإسلام، وأساؤوا إلى أنفسهم كثيراً كما أساء المستشرقون إلى نتائجهم التي تشكلت لديهم، فضلاً عمَّا تنطوي عليه نفوس كثير من المستشرقين من أحقاد على الإسلام والمسلمين، لأسباب ليس هنا مجال الحديث عنها.

- مثال ذلك: تفسيرهم ظاهرة الفتوحات الإسلامية على أنها لم تكن لنشر الإسلام ورسالة التوحيد، بل كانت - حسب زعمهم - بدافع التوسع للحصول على الغنائم، يقول هذا المؤلف: «وينبغي مع ذلك ألا نغفل عن أن قسماً من الجيوش الإسلامية لم يحركها الإيمان وحده، بل كذلك الرغبة في الحصول على الغنائم... فلما أراد الإسلام أن يجمع هذه القبائل في دولة واحدة وجد نفسه مضطراً لإنهاء الحروب المشتعلة بينها وإقامة سلام إسلامي تستظل بظله، بذلك نشأت الحاجة الملحة لإيجاد عمل جديد يشغل المحاربين من رجال القبائل، والاهتمام بتوفير الغذاء الكافي للعدد المتزايد من سكان شبه الجزيرة العربية، وكان أبسط حل لهذه المشكلة هو فتح بلاد أخرى عن طريق الحروب» (١٥٢ - ١٥٣)، ويقول: «وربما يكون محمد صلى الله عليه وسلم قد سبق إلى التفكير بهذا المنطق، فقد بدأ بسياسة التوسع نحو الشمال - أي في المنطقة التي تقع تحت نفوذ الدولة البيزنطية - قبل فتح مكة بقليل، وقد مُني بالفشل أول زحف كبير على شرق الأردن» (ص١٥٣).

هذا نمط من تفكير المستشرقين المعتدلين، فما بالنا بغيرهم ممن ينساقون إلى النقد والتجريح والمغالطات، وقد كان الأولى بهذا المؤلف في تفسيره ظاهرة الفتوحات الإسلامية أن ينظر إليها نظرة منطقية «عقلية»، وهل يعقل أن يقدم جيش



الاسلام دين التسامح والعدل

إسلامي في بداية تكوينه إلى غزو الإمبراطورية البيزنطية التي دخلت مع الإمبراطورية الفارسية حروباً عدة، وكانت الحروب بينهما سجالاً على مدى عقود من الزمن؟، ولعل التفسير السابق يصلح فقط لتفسير الحروب المشتعلة بين الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية، كما يصلح لتفسير الحركات الاستعمارية التي خرجت من أوروبا، حيث المساحة ضيقة والآفاق حولها واسعة ولا يصلح بحال من الأحوال لتفسير الفتوحات الإسلامية التي تحركت بدافع العقيدة، قبل الحديث عن المغانم.

- ومثال آخر على ذلك ما أبداه المؤلف من إعجاب شديد بشخصية «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، ويبدو أن سبب ذلك الإعجاب يعود إلى أن «عمر» اتخذ بعض المواقف والقرارات التي خرج بها عن المأثور، من ذلك إقدامه على تهجير ما بقي من

كان الأولى للمؤلف أن يفصل بين مفهوم الأصولية الحقيقية في الإسلام وبين الحركات المتشددة التي ظهرت على الساحة

اليهود خارج الجزيرة إلى «سوريا» وتهجير «جماعة مسيحية في (نجران) أعلنت خضوعها للنبي صلى الله عليه وسلم وعقدت معه معاهدة، تضمن لها حماية استقلالها وأملاكها، في مقابل دفع الجزية وتقديم المساعدة في وقت الحرب، ولكن «عمر» رضي الله عنه أمر بتهجير هذه الجماعة أيضاً إلى العراق وسوريا»، ويقول: «الأخبار التي وصلتنا توحي بأن المؤرخين الذين جاءت هذه الأخبار على لسانهم لم يكونوا مستريحين لمخالفة «عمر» للقرارات الواضحة التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم بشأن هذه الجماعة من أهل الكتاب، ومن الواضح أن اهتمام «عمر» رضي الله عنه كان موجهاً قبل كل شيء نحو حماية وتأمين وحدة بلاد العرب الدينية والسياسية» (١٥٤ - ١٥٥).

هذا الإعجاب بشخصية «عمر» يخفي وراءه فكرة يريد المؤلف أن يعززها في العقول، وهي أن هناك من بين المسلمين من خرج عن المأثور، بهدف «حماية وتأمين وحدة بلاد العرب الدينية والسياسية»، ولم يكن الخارج شخصاً عادياً بين جموع المسلمين، إنه «عمر الأول» ثاني الخلفاء الراشدين، وكأنه ينظر لجموع المسلمين في العصر الحديث، للخروج مرة ثانية عن المأثور، إذا ما اقتضت الحاجة، لتحقيق أهداف وغايات بعينها يتطلع إليها المسلمون في حاضرهم ومستقبلهم.

هذا الموقف وغيره من مواقف تصدر عن دراسات المستشرقين يجعلنا نرتاب كثيراً في المناهج التي يتبعونها، وفي النتائج التي ينتهون إليها، وفي الغايات التي يخفونها ■

التهابات الأذن الخارجية أعراضها... وعلاجها

❝ خلق الله سبحانه وتعالى قناة الأذن الخارجية في اتجاهين مختلفين حتى تمنع سهولة وصول الأذى إلى طبلة الأذن ❞

إعداد: د.محمد خليل
محمد أحمد. مصر

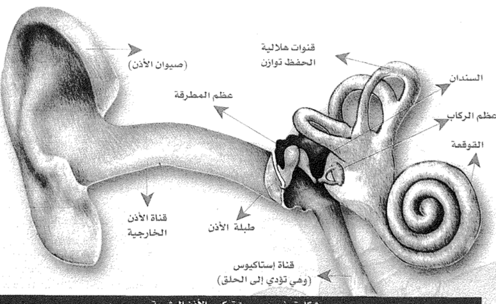
معروف أن الأذن البشرية مكونة من ثلاثة أجزاء:

أ. أذن خارجية مكونة من صيوان الأذن لتجميع الأصوات، وقناة الأذن الخارجية لتوصيل الأصوات إلى الطبلة فتتذبذب تبعاً لها.

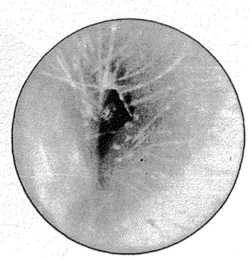
ب. وأذن وسطى عبارة عن تجويف عظمي يحتوي على ثلاث قطع عظمية مركبة بدقة أبدعها المولى سبحانه وتعالى تسمى المطرقة والسندان والركاب نظراً لمشابهتها لهذه المسميات، ووظيفتها الأساسية تكبير الأصوات ونقلها من الأذن الخارجية إلى الأذن الداخلية مع التحكم في شدة هذه الأصوات.

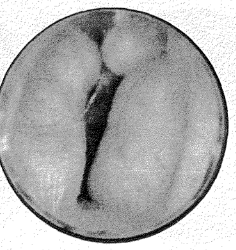
جـ. أذن داخلية تحوي قنوات عدة معقدة الشكل، لإحداها. القوقعة. وظيفة تحويل الذبذبات الصوتية إلى إشارات عصبية، تمر في عصب السمع ومن ثم إلى المخ، كما تحوي أيضاً قنوات نصف دائرية (هلالية) تعمل على حفظ توازن الجسم.

وقد خلق الله سبحانه وتعالى قناة الأذن الخارجية في اتجاهين مختلفين، أي أنها ليست في خط مستقيم حتى تمنع سهولة وصول الأذى إلى طبلة الأذن. وفي أحوال كثيرة تتعرض الأذن الخارجية إلى بعض الالتهابات... وفي هذا المقال سأذكر أهم هذه الالتهابات، وأعراضها، وطرق علاجها.



شكل توضيحي يبين تركيب الأذن البشرية


هكذا يبدو التهاب الأذن الخارجية المنتشر (DIFFUSE)


دمل أو خراج الأذن الخارجية (FURUNCULOSIS)

أولاً: التهاب الأذن الخارجية المنتشر

التهاب منتشر (Diffuse) يصيب الجلد المبطن لقناة الأذن الخارجية، ويحدث نتيجة الإصابة ببعض الميكروبات التي تدخل الأذن من الخارج مثل: الميكروب «السبحي» والميكروب «العنقودي» وبعض الميكروبات الأخرى.

وهناك بعض العوامل التي تساعد على الإصابة بهذا المرض منها: أن بعض الأفراد تزداد قابليتهم للإصابة بهذا المرض أكثر من غيرهم مثل المرضى بالحساسية ومرضى البول السكري. كذلك كثرة التعرق «زيادة العرق»، وكثرة الاستحمام في فصل الصيف، حيث ترتفع درجة رطوبة الجو، وتجفيف الأذن بواسطة مناشف غير نظيفة. ناهيك عن إصابة الأذن الخارجية موضعياً بالخدوش أو بالخبطات (Trauma) كما يحدث في أثناء عمل غسيل الأذن.

الأعراض والعلامات:

تبدأ الأعراض عادة بالميل إلى حك أو هرش جلد الأذن، ويشكو المريض من آلام في الأذن الخارجية تزداد شدتها مع حركة الفك إلى الدرجة التي تؤدي بالمريض إلى الأرق والسهاد وعدم النوم. ويشكو المريض كذلك من ضعف بسيط في قوة السمع، مع وجود إفراز مائي بكميات قليلة ما يلبث أن يتحول إلى إفراز صديدي.

العلامات: يلاحظ احمرار وانتفاخ الجلد خاصة في المراحل الحادة من المرض. أما في الحالات المزمنة فيلاحظ سماكة الجلد مع انسداد مجرى قناة الأذن الخارجية.

العلاج:

أولاً: علاج موضعي فمعظم الحالات تستجيب للتنظيف المتكرر لقناة الأذن الخارجية، ويمكن استخدام حشو مبلل بمادة Aluminium Acetate (80%) في المرحلة الحادة من المرض. واستخدام مادة (Hydrocotioone) في المرحلة المزمنة.

ثانياً: علاج عام: يُعطى المريض مضاداً حيوياً مناسباً «بعد عمل اختبار حساسية لمعرفة نوع الميكروب المسبب للمرض». ولا تعطى المضادات الحيوية الموضعية لأنها تسبب حساسية في جلد الأذن الخارجية وتزيد الحالة سوء، كما أنها تساعد على حدوث الإصابة بالفطريات. ويعطى المريض كذلك بعض المسكنات وخصوصاً عند اشتداد الهرش أو الحكة التي تؤدي إلى عدم نوم المريض من شدتها.

وننصح بعدم إهمال علاج مثل هذه الحال وعليه معالجتها عند الطبيب المختص، لأنها يمكن أن تؤدي إلى مضاعفات كثيرة أهمها: دُمل أو خراج الأذن الخارجية، والتهاب الغدد الليمفاوية المجاورة.

ثانياً: دُمل الأذن الخارجية (Furunculosis)

دُمل أو خراج الأذن الخارجية عبارة عن التهاب سببه الميكروب السبحي لحويصلات الشعر الموجودة في الجزء الخارجي «الغضروفي» من قناة الأذن الخارجية، وهو مرض شائع الحدوث وخصوصاً في مواسم الاصطياف والاستجمام.

> في الحالات المزمنة من المرض يلاحظ سماكة الجلد مع انسداد مجرى قناة الأذن الخارجية

ويساعد على حدوث هذا المرض استخدام أدوات غير نظيفة أو تنظيف وحك الأذن بأظفار الأصابع وربما تتكرر الإصابة بهذا المرض في حال وجود أكثر من دمل وذلك يحدث عند المصابين بمرض البول السكري، ولذا فإن تكرار وجود هذه الدمامل قد يكون أحد المؤشرات على إصابة الشخص بمرض البول السكري، ومن هنا ننصح كل شخص أصيب بهذه الدمامل أكثر من مرة عمل تحليل للسكر في البول والدم للتأكد من عدم إصابته بمرض البول السكري.

الأعراض والعلامات:

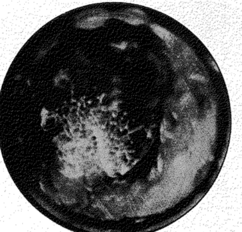
الأعراض: يشكو المريض من ألم في الأذن، تزداد شدته مع تحريك صيوان الأذن أو تحريك الفك في أثناء مضغ الطعام مثلاً، ويحدث نقص في السمع فقط عندما يكبر حجم الدمل ويسد قناة الأذن الخارجية، وإذا حدث وانفجر الدمل، خرجت منه قطرات قليلة صديدية وغير مخاطية لونها بلون الجبن.

العلامات:

يتألم المريض عند تحريك صيوان الأذن أو الفك، ويلاحظ وجود دمل أو أكثر، والدمل صغير في حجمه، لونه أحمر، محدد أو دائري، ويوجد الدمل في الجزء الخارجي من قناة الأذن، كما يلاحظ وجود انتفاخ في منطقة صيوان الأذن نتيجة التورم أو كبر الغدد الليمفاوية الموجودة بهذه المنطقة.

العلاج:





التهاب فطري للأذن الخارجية (عش الغراب) (OTOMYCOSIS)، يمينا: لونه أبيض. ويسارا: لونه أسمر

أولاً: العلاج الموضعي: يكون بوساطة وضع حشو اسطواني مبلل بمادة (Glycerineichthyol 10%) ويستبعد عصر الدمل حتى لا تنتشر العدوى إلى المناطق المحيطة بالدمل. وعند تجمع الصديد بكميات كبيرة وعندما يكبر الدمل في حجمه مع وجود تورم حوله وآلام شديدة يجب عندئذ فتح الدمل.

ثانياً العلاج العام: ويرتكز على إعطاء المريض بعض المضادات الحيوية مثل «البنسيلين» وبخاصة في الحالات الشديدة، كما يعطى المريض بعض مسكنات الألم.

ثالثاً: التهاب عش الغراب (Otomycosis)

في حالات كثيرة تصاب الأذن الخارجية بنوعين من الفطريات: أحدهما لونه أبيض ويسمى «كانديدا البيكانز» ونوع آخر لونه أسود ويسمى (أسبرجلس نيجر)، وعلى الأغلب هذا ما يعرفه الناس ويطلقون عليه باللغة الدارجة التهاب «عش الغراب»، وهو التهاب فطري يصيب الأذن الخارجية، إذ تنمو هذه الفطريات على السطح الخارجي للجلد المبطن للجزء «العظمي» من قناة الأذن الخارجية، ولكن عندما تمتد جذورها تحت الطبقة السطحية للجلد، تبدأ إثارة الأعصاب المغذية لهذه المنطقة الحساسة، مما يحدث تهيجاً فيها، بحيث يشعر الشخص المصاب بألم في الأذن ورغبة شديدة في هرش أذنه.

ومن العوامل التي تساعد على الإصابة بهذا المرض: وجود رطوبة في قناة الأذن الخارجية، إما في أثناء الاستحمام العادي أو السباحة في حمام

> تصاب الأذن الخارجية في حالات كثيرة بنوعين من الفطريات

السباحة أو في البحر، ولذا ينتشر هذا المرض في فصل الصيف، وأيضاً في حال وجود الأشخاص في مناطق شديدة الحرارة مرتفعة الرطوبة، وهي عوامل تساعد على نمو الفطريات وتزيد من نشاطها، كما أن الذين يعيشون في هذه المناطق يستعملون الماء كثيراً، ومن ثمَّ تزداد احتمالات دخول الماء في الأذن، والماء يعد واحداً من المسببات التي تشجع على نمو الفطريات.

ليس هذا فحسب، بل إن العادات السيئة وبخاصة إدخال أجسام غريبة في محاولة لتنظيف الأذن مثل أعواد الكبريت أو بنس الشعر، كل هذا يساعد على الإصابة بهذا المرض، ولذا ينصح دائماً بعدم استخدام أجسام غريبة لتنظيف الأذن، وعدم الهرش بالأظفار خاصة إذا كان المريض مصاباً بأي فطريات في جلده وخصوصاً تينيا القدمين.

الأعراض والعلامات:

يشكو المريض من رغبة شديدة في هرش أذنه، ويشعر بانسداد في أذنه مع ضعف بسيط في السمع وطنين يشبه صوت أمواج البحر، ويتطور الأمر إلى شعور بألم شديد داخل الأذن.

وعند فحص الأذن سنرى عش الغراب أو الفطريات، وهو يشبه تماماً قطعة من ورق الصحف مبللة بالماء، أي جسم أبيض منقط باللون الأسود. وهو يشبه عش الغراب، ومن هنا جاءت التسمية.

> يجب تحاشي إدخال أي أجسام غريبة إلى الأذن بهدف تنظيفها

العلاج:

١ - يجب أولاً تحاشي إدخال أي أجسام غريبة إلى الأذن بهدف تنظيفها أو في حال الشعور بالحكة، كما يجب عدم إدخال الماء في الأذن مدة طويلة وخصوصاً عند المرضى الذين سبقت لهم الإصابة بهذا المرض. ويمكن التحكم في ذلك بوضع قطعة من القطن الطبي المعقم المغموس في أي كريم في مدخل الأذنين وذلك عند الاستحمام.

٢ - بعد تشخيص الحال واستبعاد إصابة المريض بالتهاب الأذن الوسطى يبدأ بعد ذلك علاج عش الغراب.

٣ - يقوم الطبيب باستخراج عش الغراب بعمل غسيل للأذن.

٤ - يقوم الطبيب أيضاً بإعطاء المريض قطرة أذن مضادة للفطريات مثل النستاتين (Nysta-tin).

٥ - يجب تردد المريض على طبيبه المعالج لفترة قد تطول لأسابيع عدة حتى يطمئن الطبيب إلى القضاء على الفطريات تماماً ■

•• المراجع ••

١ - Ear, Nose & throat Diseases: Ahmed Bassiouny & Adly Yassin
Cairo faculty of Medicine / Cairo University.

٢ - Belal's Oto - Rhino - Laryngology
2nd Editon / Dur El- Maaref 1980.





العدد (468) شعبـان 1425 هـ

الأسرة

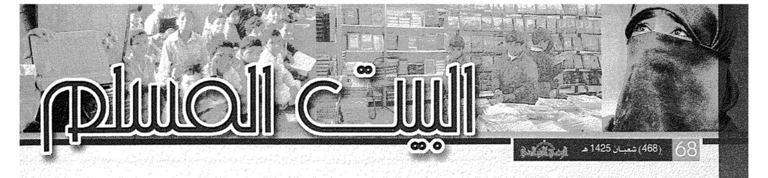






إقرأ لهؤلاء

- د. عبدالرحمن بن محمد العمراني • د. خالد سعد النجار
- رفعت محمد بروبي • فتحية صديق شندي • منيرة محمد خلف
- أ.د. حسن عبدالغني أبوغدة • نبيلة عبدالعزيز حويحي



أخلصي النية في عملك المنزلي

رسالة إلى كل أم مسلمة:

> التوجه بالعمل خالصاً لوجه الله ينسحب إيجاباً على سلوك الأولاد وبخاصة الفتيات

بقلم: رفعت محمد بروبي

سيدتي الأم الفضلى: إن إتقان العمل بعامة ومراقبة الله فيه بخاصة لهو المطلوب حتى يُبارك الله في هذا العمل وحتى يُثاب العامل عليه بكل الخير في الحياة الدنيا والآخرة.

وكل عمل لا يُراد به وجه الله عز وجل ولا تخلص فيه النية لله لا يُقبل من صاحبه، فقد قال عز وجل في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه» رواه مسلم.

وهذا يُرشدنا لضرورة إخلاص النية لله في كل الأعمال وحتى الأعمال المنزلية التي تقوم بها الأم في منزلها ورعاية أطفالها وزوجها، يجب أن تتسم كل هذه الأعمال بنية صادقة وخالصة لله عز وجل وأن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى وبنية صافية، عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»، وهذا الحديث يرشدنا إلى أمر عظيم ألا وهو إخلاص النية لله عز وجل، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، وقد وصف الإمام الشافعي رضي الله عنه هذا الحديث الشريف بأنه «ثلث العلم»، لأنه يدخل في «سبعين» باباً في الفقه والتشريع، وإخلاص النية لله في كل الأعمال وهي استجابة لقول الله عز وجل (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) البينة:٥، وقوله تعالى: (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) الزمر:١١.

فعليك أيتها الأم أن يكون هدفك من الأعمال والأفعال التي تقومين بها هو وجه الله عز وجل، حتى ولو كانت الأعمال منزلية، فالأعمال المنزلية إنما هي من أجل راحة أطفالك وزوجك وهي رسالة سامية القيام بها منوط بك ومن تفلح



وجهة نظر

بقلم: فتحية صديق شندي

بيت القصيد

مما لا شك فيه أن الإسلام - كدين شامل - يحرص أشد الحرص على سلامة الأسرة واستقرار الأبناء في بيئة صالحة وأبوين كريمين.

ولما كانت المرأة - كما سماها القرآن الكريم - سكن لزوجها، كان لابد لهذا السكن من قيامه بوظيفته التي تدفع الحر والقر، وأن يتحقق معناه ومبناه حتى يشعر كل فرد من أفراد الأسرة الكريمة بهذه النعمة الوافرة، والعطية الغامرة التي يفتقدها كثير من البيوت المسلمة، ولو أنّ الزوجة أحسنت كيفية استقبال زوجها، وهو عائد من عمله بعد جهد جهيد من الحركة والانفعال، ليعود إلى بيته يسكن إلى زوجه ويلقي بكلكله عندها، فتهش له وتسارع الخطا إليه تسارقه النظرة تلو النظرة بحنان بالغ وثغر باسم، وقلب مبتهج، هي وأبناؤها في صوت واحد «حمداً لله على سلامتك»، ثمّ يقبّل الصغار يده... إنها مبايعة يومية على الوفاء والحب والحنان، وتعاون على البر والتقوى، و«ميثاق غليظ»، يربط هذه الوشائج برباط لا يمكن الفكاك منه، لأنه أسس على تقوى من الله ورضوان، ثم تقوم على الفور بخلع ثيابه وردها إلى مكانها ومن ثم تلقى بالأخبار السارة التي تعلم مدى ابتهاج زوجها لسماعها، بعدها تستأذنه لتصب الطعام وتضعه على المائدة وهي في كل ذلك لا تلتقيه بثياب الخدمة، بل بثياب حسنة وريح طيب يقع نظره وأنفه عليه فيكون ذلك بيت القصيد في سيرورة بقية اليوم... كل ذلك يعين أصحابه على شكر المنعم وعدم كفران العشير ويكون ذلك جديراً بهم ألا يزدروا نعم الله عليهم... وهي ملء السمع والبصر.

أما إذا قدم الزوج من عمله فالتقته زوجته بوجه باهت وعين جافة، وابتسامة صفراء، وثياب رثة تنبعث منها رائحة الثوم والبصل والعرق، شعثاء غبراء، كأنما عادت من دفن بعض أهلها، وقصيد الشكوى من الأبناء والجيران ومن أهله ومن محصل الكهرباء... أبعدها يقدر على تذوق ثمة طعام أو شراب ولم تدر - عدوة نفسها - أنها أحدثت لديه اضطراباً عصبياً أثر على شهيته وهو في كل ذلك لم يجد ذلك السكن المنشود أو المودة المرجوة، فكيف ببقية الواجبات عندها من حسن التبعّل والتزين والطاعة له وإنفاذ أمره والبر بقسمه، ورعاية ولده، والشفقة بأبيه وأمه، فضلاً عن إعانته على طاعة ربه وخدمة دعوته وحسن عبادته.

هل ترى بعد كل ذلك تضمن - عدوة نفسها - ثبات البيت وديمومة الحياة؟!.

وهو أمر مستطير يحمل في طياته نذر الخطر والخوف والتوجس بقصر هذه الرحلة، وإن حدثاً واحداً فيه المنايا والرزايا، كاف لأن يكون هو تلك القشة التي تقصم ظهر البعير، وما كان الحدث الأخير سوى قشة واحدة من جملة أمور حبسها الزوج في صدره، فاشتد غليانها حتى قذفها بركاناً مدمراً وريحاً عاصفة (وما ربك بظلام للعبيد) ■

في رسالتها السامية يكن لها خير الجزاء الذي يُقدمه الخالق عز وجل، وهو التنعم في جنات الله الواسعة وإنه لخير الجزاء ونعم المآل.

وهذه النية الصادقة في العمل والتوجه به خالصاً لوجه الله تعالى تنسحب إيجاباً على سلوك أولادك مستقبلاً، فتجد أن ابنتك حينما تكبر في السن وتشق طريقها في الحياة، ستتخذ نهجك وتسلك سلوكك هي الأخرى، لأنها قد تشرّبت منك هذا السلوك الحسن وهذا التوجه السليم، وتكون قد تعلمت شيئاً يفيدها في حياتها ما يجعل سلوكها امتداداً لسلوكك حتى لأحفادك فيما بعد، سيدتي الأم الفضلى، الطفل الصغير يشب على ما شاهده من سلوك الأم والأب معاً، ويتربى به ويطيب له تقليد هذا السلوك، لأنه سيصير بالنسبة له الأنموذج الذي يجب أن يحذو حذوه ويتخذه مثالاً صادقاً له في حياته.

سيدتي الأم الفضلى: إن كل عمل منزلي تقومين به خالصاً لله عز وجل له الثواب العظيم حتى ولو كان هذا العمل من أمور الدنيا «من مأكل ومشرب وملبس»، فإن الإنسان يُثاب عليه إذا نوى بذلك نية صالحة ابتغاء مرضاة الله عز وجل القائل: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) الأنعام:١٦٢.

ولك في النهاية نعم الثواب وخير الجزاء أيتها الأم المؤمنة الصابرة العاملة على تخريج الجيل الطالع لحياة الدنيا والمتمتع بأطيب السلوكيات والتوجهات الصحيحة الصادرة عنك ليكون الجيل الباني والمعمّر لمجتمع إسلامي فاضل وخيّر إن شاء الله ■



غض الطرف عن الهفوات والأخطاء

غض الطرف عن الهفوات والأخطاء من أعظم الحقوق المشتركة بين الزوجين، فالحياة الأسرية لا تتم سعادتها واكتمالها إلا بهذا الخلق الكريم، وهذا الحق الجليل، فأي مجموعة سواء أصغرت أم كبرت تتباين طباع أفرادها بين السهل والحزن، وعالي الهمة النشيط وضعيف الهمة الكسول، وحاد الذكاء وقليل الفهم إلخ... كما ورد في الحديث الشريف: «إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب وبين ذلك»(١)، فإذا لم يكن الرفق والتسامح السمة الغالبة على الفرد سرعان ما ينفر منه الخلق، وتستحيل معه العشرة التي لابد له منها، وفقد المعين والمشير والرفيق في أشد الأوقات احتياجاً لهم فيتنغص حاله، ويتكدر عيشه، ويسلب التوفيق في أمره، وصدق صلى الله عليه وسلم: «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير»(٢)، «من يحرم الرفق يحرم الخير كله»(٣)، فعلى كل من الزوج والزوجة أن يحتمل صاحبه، «فلكل جواد كبوة، ولكل امرئ هفوة، ولكل إنسان زلة»، وأحق الناس بالاحتمال من كان كثير الاحتكاك بمن يعاشر.

إن أحدنا لتمر عليه فترات لا يرضى فيها عن نفسه، فهو لا يرضى لها الضعف في مجال القوة، أو الغضب في مقام الحلم، أو السكوت في معرض بيان الحق... ولكنه يتحمل نفسه، ويتعلل بما يحضره من المعاذير، فليكن هذا هو الشأن بين الزوجين يلتمس كلاهما لقرينه المعاذير، فإن المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب الزلات، وحين تحسن النوايا وتتواد القلوب ويكون التعقل هو مدار المعيشة يتوافر هذا الجانب الكريم في حياة الأسرة، وعلى كل طرف ألا يقابل انفعال الآخر بمثله، فإذا رأى أحد الزوجين صاحبه منفعلاً بحدة فعليه أن يكظم غيظه، ولا يرد على الانفعال المباشر، وهذه النصيحة يجب أن تعمل بها المرأة أكثر من الرجل، رعاية لحق الزوج، وما أجمل قول «أبي الدرداء» رضي الله عنه لزوجته: إذا رأيتني غضبت فرضني، وإذا رأيتك

> **إذا رأى أحد الزوجين صاحبه منفعلاً بحدة فعليه أن يكظم غيظه ولا يرد على الانفعال المباشر**

بقلم: د.خالد سعد النجار



غـضـبـى رضـيـتـك، وإلا لم نصطحب، وعن «مـحـمـد بن عـيـسى» قـال: أراد «شـعيب بن حرب» أن يتزوج امرأة فقال لها: إني سيئ الخلق، فـقـالت أسوأ منك خلقاً من أحوجك أن تكون سـيـئ الخلق. فـقـال: إذاً أنت امرأتي(٤)، وتزوج الإمام «أحمد» يرحمه الله «عباسة بنت الفضل» أم ولده «صـالح»، وكـان الإمـام «أحـمد يثني» عليها ويقول في حقها: أقامت «أم صالح» معي عشرين سنة، فما اختلفت أنا وهي في كلمة».(٥)

وإذا كان ارتباط «اللين والرفق» بالسعادة الزوجية من أوكد الأمور، فارتباطهما بالتقوى والإيمان يزيدهما محبة وإجلالاً في قلب المسلم إذ بهما يكون صلاح دنياه وآخرته قال صلى الله عليه وسلم: «من كان سهلاً هيناً ليناً حرمه الله على النار»(٦)، «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟ على كل هين لين قريب سهل»(٧).

قـال المـاوردي: بيَّن بهذا الحديث أن حسن الخلق يدخل صاحبه الجنة ويحرمه على النار، فإن حسن الخلق عبارة عن كون الإنسان سهل العريكة لين الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيب الكلمة، لكن هذه الأوصاف لها حدود مقدرة في مواضع مستحقة، فإن تجاوز بها الخير صارت ملقاً، وإن عدل بها عن مواضعها صارت نفاقاً، والملق ذل والنفاق لؤم.(٨) وقال صلى الله عليه وسلم: «المؤمنون هينون لينون، كالجمل الأنف، إن قيد انقاد وإذا أنيخ على صخرة استناخ»(٩)، والمراد بالهين سهولته في أمر دنياه ومهمات نفسه، أما في أمر دينه فكما قال «عمر» رضي الله عنه: فصرت في الدين أصلب من الحجر وقال بعض السلف: الجبل يمكن أن ينحت منه ولا ينحت من دين المؤمن شيء، واللين لين الجانب وسهولة الانقياد إلى الخير والمسامحة في المعاملة «كالجمل الأنف» من أنف البعير إذا اشتكى أنفه من البرة، فإن قلت: من أمثالهم «لا تكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر»، ولهذا قال لقمان لابنه: يا بني «لا تكن حلواً فتبلع ولا مراً فتلفظ»، ففيه نهي عن اللين، فما وجه كونه مدح؟ قلت: لا شبهة في أن خير الأمور أوساطها وقد أطبق العقل والنقل على أن طرفي الإفراط والتفريط في الأفعال والأحوال والأقوال مذموم إنما الممدوح ما في الطبيعة من حالة جبلية مقابلة لغلظ القلب وقساوته، وإنما يعبر عنها باللين تسمية لها باسم أثرها وذلك سائغ «إن قيد انقاد وإذا أنيخ على صخرة استناخ» فإن البعير إذا كان أنفاً للوجع الذي به، ذلول منقاد إلى طريق سلك به فيه أطاع، والمراد أن المؤمن سهل يقضي حوائج الناس ويخدمهم وشديد الانقياد للشارع في أوامره ونواهيه»(١٠).

قـال صلى الله عليه وسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف»(١١)، «عليك بالرفق فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»(١٢)، «ما أعطي أهل بيت الرفق إلا نفعهم»(١٣)، «إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق»(١٤)، «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق»(١٥)، أي وذلك بأن يرفق بعضهم ببعض، والرفق لين الجانب واللطف والأخذ بالأسهل وحسن الصنيع ■



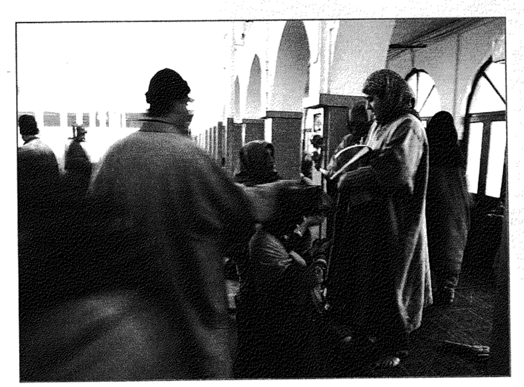
ارتباط «اللين والرفق» بالسعادة الزوجية من أوكد الأمور، وارتباطهما بالتقوى والإيمان يزيدهما محبة وإجلالاً

•• الهوامش ••

١ ـ رواه أحمد والترمذي عن أبي موسى «صحيح» انظر حديث رقم: ١٧٥٩ في صحيح الجامع.
٢ ـ رواه أحمد والترمذي عن أبي الدرداء «صحيح» انظر حديث رقم: ٦٠٥٥ في صحيح الجامع.
٣ ـ رواه مسلم وأبوداود عن جرير «صحيح» انظر حديث رقم ٦٦٠٦ في صحيح الجامع.
٤ ـ انظر عودة الحجاب ـ محمد بن إسماعيل ـ ج٢ ص٢٦٠، ط دار الصفوة، وأحكام النساء لابن الجوزي ص ٨٢.
٥ ـ طبقات الحنابلة ٤٢٩/١.
٦ ـ رواه الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة «صحيح» انظر حديث رقم: ٦٤٨٤ في صحيح الجامع.
٧ ـ رواه الترمذي والطبراني عن ابن مسعود «صحيح» انظر حديث رم: ٢٦٠٩ في صحيح الجامع.
٨ ـ نقلاً عن فيض القدير للمناوي ٦٤١/٢.
٩ ـ رواه ابن المبارك عن مكحول مرسلاً والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر «حسن» انظر حديث رقم: ٦٦٦٩ في صحيح الجامع.
١٠ ـ فيض القدير للمناوي ١٥٤/٢.
١١ ـ رواه الطبراني في المعجم الكبير عن معدان «صحيح» انظر حديث رقم: ١٧٧٠ في صحيح الجامع.
١٢ ـ رواه مسلم عن عائشة «صحيح» انظر حديث رقم: ٤٠٤١، في صحيح الجامع.
١٣ ـ رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر «صحيح» انظر حديث رقم: ٥٥٤١ في صحيح الجامع.
١٤ ـ رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن جابر «صحيح» انظر حديث رقم: ١٧٠٤ في صحيح الجامع.
١٥ ـ رواه أحمد عن عائشة والبزار عن جابر «صحيح» انظر حديث رقم: ٣٠٣ في صحيح الجامع.



حدود تصرف المرأة في مال زوجها



نفقة الزوجة تقدر بكفايتها في العرف وهي لا تملك لها وإنما يطعمها زوجها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى

بقلم:
د. عبدالرحمن بن محمد العمراني



أستاذ الفقه الإسلامي.
جامعة القاضي عياض.
مراكش. المغرب
alimrane@maktoob.com

تعد النفقة الزوجية أثراً من آثار عقد الزواج، تدل على تميزه عن غيره من العقود، كما تدل على أن العلاقة التي تنشأ بسببه بين الزوجين تختلف عن غيرها من العلاقات الاجتماعية الأخرى. فالذي تقتضيه الرابطة الزوجية أن يعمل الرجل من أجل إطعام زوجته وإكسائها وتمريضها كما يقوم بذلك لمصلحته. لكن هل يعني استحقاقها ذلك أن لها أن تتصرف في ماله كما تشاء؟ هذه المسألة وردت في شأنها نصوص شرعية تضبطها يمكن على ضوئها مناقشة المسألة وما يرتبط بها فيما يلي:

أولاً: ثبوت حق الزوجة في النفقة وأجر الزوج عليها

يدل قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة:٢٣٣، وقوله صلى الله عليه وسلم، لمن سأله عن حق المرأة على زوجها: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت»(١)، على أن نفقة المرأة حق ثابت لها على زوجها بمقتضى الزوجية، هذا ما نص عليه أهل العلم لم يخالف في ذلك واحد منهم، من هنا كان الزوج مأموراً شرعاً بأن يوفر لزوجته وأولاده ما يكفيهم من النفقة، وأنه متى توقف عن دفعها كان لها أن تطالبه بها، بل يكون لها عند تمرده أن تطالب بمفارقته كما هو ظاهر قول أبي هريرة - رضي الله عنه - «تقول المرأة: إما أن تطعمني وإما أن تطلقني (...) ويقول الابن: أطعمني، إلى من تدعني»؟(٢).

إذا ثبت هذا، فليعلم أنه لم يرد في الشرع تقدير نفقة الزوجة بقدر معين، وإنما بيَّن سبحانه أنها تكون بالمعروف، «أي بما جرت به عادة أمثالهن في بلدهن من غير إسراف ولا إقتار، كل حسب قدرته في يساره وتوسطه وإقتاره كما قال تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدرَ عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها

سيجعل الله بعد عسر يسرا) الطلاق:٧(٣).

قال ابن تيمية: «تنازع الفقهاء فيما يجب للزوجات من النفقات، هل هي مقدرة بالشرع أم يرجع فيها إلى العرف فتختلف في قدرها وصفتها باختلاف أحوال الناس؟ وجمهور الفقهاء على القول الثاني، وهو الصواب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»(٤).

ويستفاد من التنصيص على الكفاية في الحديث أن نفقة الزوجة تقدّر بكفايتها في العرف، وأنها لا تملك لها، وإنما يطعمها زوجها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى، على هذا دلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جرى عمل المسلمين.

وإن من ألطف ما يستفاد من أحكام النفقة أن وجوبها شرعاً على الزوج يثبت معه كونه مأجوراً عليها، فإن أجر الواجب يزداد إذا تم به ابتغاء وجه الله كما نص عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقوله: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله ـ وهو يحتسبها ـ كانت له صدقة»(٥).

وقد نقل الحافظ ابن حجر عن الطبري قوله ملخصاً: «الإنفاق على الأهل واجب، والذي يعطيه يؤجر على ذلك بحسب قصده، ولا منافاة بين كونها واجبة وبين تسميتها صدقة، بل هي أفضل من صدقة التطوع»(٦).

ثانياً: إهمال الرجل الإنفاق على زوجته

قد يحدث ألا يوفي الرجل ـ لشح نفسه ـ ما تستحقه زوجته من النفقة، فهل يجوز لها أن تعالج الأمر بأخذ جزء من ماله من غير علمه، لتكمل به ما تحتاج إليه؟

أجاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن هذا السؤال، وبيَّن كيف تعالج المرأة هذا الوضع في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت:



إذا أنفق المسلم نفقة على أهله ـ وهو يحتسبها ـ كانت له صدقة

«دخلت هند بنت عُتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل شحيح(٧)، وليس يعطيني من النفقة ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»(٨). ظاهره أن أبا سفيان على الرغم من يسره ومنزلته في قومه، كان يقتّر على زوجته وعلى عياله، فلم يكن يمكّنها من القدر الذي يكفيها من النفقة، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم أخذها من ماله بغير علمه ما يكفيها.

ويتبين للقارئ من خلال سؤال هند بنت عتبة حرص عائشة رضي الله عنها على معرفة مدى مطابقة فعلها الشرع، فلم يمنعها شيء من سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم ما تريد القيام به، وهذه درجة عالية من الورع تجعل الشخص لا يخشى أحداً في عرض مسألته، ولا يستحيي من الحق أن يقوله ولو على نفسه وأهله، فذكرت زوجها بما يتصف به من شح في حاله معها، ولم يرد من أبي سفيان تكذيب ولا وعيد لها بالطلاق إذ فضحته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع قصتها الصحابة.

ويظهر منه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدَّقها فيما ادَّعته فأجابها بأن أقرها على ما أخذت في الماضي، وبجواز أخذها من ماله فيما يستقبل، بدليل قوله: «لا حرج عليك أن تطعميهم بالمعروف»، وهذه الإباحة مقيدة بعدم الغلو في الأخذ لقوله: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف». وهي فتوى(٩) منه صلى الله عليه وسلم تفيد أن للمرأة ـ إذا بخل عليها زوجها بالنفقة ـ أن تأخذ من ماله بغير علمه ما يكفيها بالمعروف. وقد أكد هذا التقييد بقوله: «لا، إلا بالمعروف»(١٠)، قال النووي ـ وهو من الشافعية: «في هذا الحديث فوائد

> المرأة بارتباطها في عصمة زوجية تستحق نفقتها ولو كانت موسرة

منها وجوب نفقة الزوجة، ومنها وجوب نفقة الأولاد الفقراء الصغار، ومنها أن النفقة مقدرة بالكفاية لا بالأمداد(...) ومنها أن من له على غيره حق وهو عاجز عن استيفائه، يجوز له أن يأخذ من ماله قدر حقه بغير إذنه. وهذا مذهبنا، ومنع ذلك أبوحنيفة ومالك رضي الله عنهما(...). ومنها أن للمرأة مدخلاً في كفالة أولادها والإنفاق عليهم من مال أبيهم»(١١).

ثالثاً: تصدق المرأة من مال زوجها

يرتبط بالمسألة السابقة مسألة أخرى هي هل يجوز للمرأة إذا أوفاها زوجها حقها من النفقة أن تتصدق من ماله بغير إذنه؟ وإن الجواب عنه يتفرع إلى جزءين أحدهما حكم تصدقها من مال زوجها والثاني مشاركة زوجها في الأجر. ويمكن توسيع القول فيهما فيما يلي:

١ - حكم تصدق المرأة من مال زوجها:

لقد ورد توضيح هذه المسألة فيما أخرجه البخاري ومسلم بسنديهما إلى عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً»(١٢). وهو ما يفيدنا بظاهره الحكم بجواز أن تنفق المرأة من مال زوجها ولو لم تستأذنه. ولقد وقف علماء السلف عند هذا الحكم فمنهم من حمله على ما إذا أذن الزوج لها بذلك ولو بطريق الإجمال، فإذا لم يحصل ذلك لم يكن لها أن تفعل. ومنهم من حمله على ما جرت به عادة الناس من إطعام الجائع، فإنه يسمح به في العادة. ويكون إذنه بذلك حاصلاً وإن لم ينطق به لجريان العادة على أن الشيء اليسير لا يؤبه له، اللهم إلا أن يزيد على المتعارف اليسير فيمنع لاشتراط رسول الله عدم إفسادها في تصدقها بقوله «غير مفسدة». وهذا قول الإمام النووي: «واعلم أنه لابد للعامل وهو الخازن وللزوجة والمملوك من إذن المالك في ذلك، فإن لم يكن إذن أصلاً فلا أجر لأحد من هؤلاء الثلاثة، بل عليهم وزر(١٣) بتصرفهم في مال غيرهم بغير إذنه. والإذن ضربان:

> لم يرد في الشرع تقدير لنفقة الزوجة بقدر معين

أحدهما: الإذن الصريح في النفقة والصدقة.

والثاني: الإذن المفهوم من اطراد العرف والعادة كإعطاء السائل كسرة ونحوها مما جرت العادة به، واطراد العرف فيه، وعلم بالعرف رضاء الزوج والمالك به، فإذنه في ذلك حاصل وإن لم يتكلم. وهذا إذا علم رضاه لاطراد العرف، وعلم أن نفسه كنفوس غالب الناس في السماحة بذلك والرضا به، إن اضطرب العرف وشك في رضاه، أو كان شخصاً يشح بذلك، وعلم من حاله ذلك أو شك فيه، لم يجز للمرأة وغيرها التصدق من ماله إلا بصريح إذنه»(١٤).

٢ - مشاركة الرجل زوجته في الأجر على الصدقة:

يدل ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم: «كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب» أن المرأة تأخذ أجرها على تصدقها، ويشاركها زوجها فيه إذ أنفقت من ماله. ولقد ورد هذا الطرف من الحديث بلفظ آخر: «وله مثله» أي للزوج مثل أجرها، فاقتضى ذلك تساويهما في الأجر كما يشعر بذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: «فله نصف أجره»(١٥)، وذهب الإمام النووي إلى أن «معنى هذه الأحاديث أن المشارك في الطاعة مشارك في الأجر، ومعنى المشاركة أن له أجراً كما لصاحبه أجر، وليس معناه أن يزاحمه في أجره، والمراد المشاركة في أصل الثواب»(١٦)، وقال القاضي عياض عند شرحه الحديث: «ليس التصنيف حقيقة بل مجاز، والمعنى الأجر بينكما قسمان، وكونه قسمين لا يقتضي التساوي في الأقدار، أي لك أجر وله أجر بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: «لا ينقص من أجورهم شيئاً». ويحتمل أن التصنيف بينهما حقيقة دون تفاوت في الأقدار لأن الأجر لا يدرك بقياس ولا هو بحساب الأعمال (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) المائدة:٥٤(١٧).

رابعاً: خلاصة القول

نخلص من كل هذا إلى أن المرأة بارتباطها في عصمة زوجية تستحق نفقتها ولو موسرة، وذلك بالمعروف، بحيث إن زوجها لا


المرأة تأخذ أجرها على تصدقها، ويشاركها زوجها فيه إذ أنفقت من ماله

يبخل عليها بالموجود ولا يتكلف المفقود. ويستحق على ذلك أجراً إذا كان يبتغي بعمله رضي الله لقوله صلى الله عليه وسلم: «ومهما أنفقت فهو لك صدقة، حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك»(١٨).

وينبني على استحقاقها ذلك أنها مستأمنة على مال زوجها يمكن أن تأخذ منه قدر كفايتها بالمعروف ولو لم يعلم، لكن غير ذلك من التصرفات الأخرى في ماله ولو كان صدقة تتصدق بها، فإنه يحتاج إلى إذن منه ولو على طريق الإجمال اللهم إلا أن تكون صدقتها مما جرت العادة على تقديمها نحو إطعام سائل وإكرام ضيف فإنها نظراً لاطراد العرف باعتبارها لا تحتاج إلى إذن من الزوج، ويكون لها أجرها بما أنفقت ويكون له أجره بما كسب. ويستفاد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاركة الرجل زوجته في الأجر على ما تنفقه ندبه إلى فعل الخير والإعانة عليه كما هو واضح في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: «يا نبي الله! ليس لي شيء إلا ما أدخل علي الزبير، فهل علي جناح أن أرضخ(١٩) مما يدخل علي؟ فقال: ارضخي ما استطعت، ولا توعي فيوعي الله عليك»(٢٠).



إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت

قال النووي: «قوله صلى الله عليه وسلم (ارضخي ما استطعت) معناه مما يرضى به الزبير، وتقديره أن لك في الرضخ مراتب مباحة بعضها فوق بعض، وكلها يرضاها الزبير، فافعلي أعلاها، أو يكون معناهما استطعت مما هو ملك لك»(٢١). وقال ابن حجر في بيان معنى قوله: «ولا توعي فيوعي الله عليك»: «لا تجمعي في الوعاء وتبخلي في النفقة فتجازى بمثل ذلك»(٢٢)

•• الهوامش ••

١ ـ سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢١٤٢، وسنن ابن ماجة: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٨٥٠.

٢ ـ صحيح البخاري: كتاب النفقة، رقم الحديث ٥٣٥٥.

٣ ـ انظر تفسير ابن كثير: قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن) البقرة:٢٣٣.

٤ ـ مجموعة الفتاوى لابن تيمية: ج١٠/١٦٥، وج٢٢/١٩٦.

٥ ـ صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٥١.

٦ ـ انظر: فتح الباري لابن حجر: ج١٠/٦٢٥، عند شرح الحديث رقم ٥٣٥١.

٧ ـ الشح أقبح من البخل لأن البخل يختص بمنع المال، بينما الشح يعم منع كل شيء في جميع الأحوال، قال تعالى: (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر:٩.

٨ ـ صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٦٤. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الأقضية، رقم الحديث ٤٤٥٢.

٩ ـ عد العلماء جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا فتياً لا حكماً، وهو قول ابن القيم في زاد المعاد: ج٣/٢٥٥: «فهذه فتيا لا حكم، إذ لم يدع بأبي سفيان، ولم يسأله عن جواب الدعوى، ولا سألها البينة».

١٠ ـ صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٥٩.

١١ ـ انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الأقضية، باب قضية هند، عند شرح الحديث رقم ٤٤٥٢.

١٢ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الزكاة، رقم الحديث ٢٣٦١.

١٣ ـ كون المرأة مأزورة على تصدقها إذا عدمت إذن زوجها الصريح أو الوارد بطريق الإجمال هو قول ابن حجر أيضاً في الفتح عند شرحه هذا الحديث في باب قوله: (أنفقوا من طيبات ما كسبتم)، كتاب البيوع.

١٤ ـ شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب الزكاة، رقم الحديث ٢٣٦٣.

١٥ ـ صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٦٠.

١٦ ـ شرح النووي على صحيح مسلم، عند شرح الحديث رقم ٢٣٦٢ من كتاب الزكاة.

١٧ ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض: عند شرح الحديث رقم ٢٣٦٢ من كتاب الزكاة.

١٨ ـ صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٥٤.

١٩ ـ يعني أن أعطي، فالرضخ: العطاء اليسير. لسان العرب لابن منظور: باب الخاء، فصل الراء.

٢٠ ـ صحيح البخاري: كتاب الزكاة، رقم الحديث ١٤٣٤. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الزكاة رقم الحديث ٢٣٧٥.

٢١ ـ شرح النووي على صحيح مسلم، عند شرح الحديث رقم ٢٣٦٥ من كتاب الزكاة.

٢٢ ـ فتح الباري: عند شرح الحديث رقم ٢٥٩٠ من كتاب الهبة.

لا يخفى على المطلعين ما كان عليه حال المرأة عند غير المسلمين من حرمان واحتقار، وإهدار لشخصيتها ومكانتها، وعزل لها عن المشاركة في بناء المجتمع وتنميته.

وحين سطع نور الإسلام، أُنصفت المرأة وحظيت بحقوقها، وعلا شأنها من خلال سعي الإسلام المتواصل في إعزازها وإكرامها، سواء كانت أماً أو أختاً أو زوجة أو ابنة... قال الله تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء:١، وقال النبي ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال» رواه أبوداود والترمذي وأصله في الصحيحين.

وكان مما حظيت به المرأة في هذا الدين الخالد تقرير إنسانيتها الكاملة، وأنها أهل لتحمل التكاليف والمسؤوليات العقدية والتشريعية: التعبدية والمالية والأسرية والاجتماعية.

حق المرأة في اشتراط عدم الزواج عليها



> يقول الحنابلة: يجوز للمرأة ولأهلها أن يشترطوا على الزوج ألا يتزوج عليها فإن وافق كان العقد صحيحاً

بقلم:
أ.د.حسن عبدالغني أبوغدة



كلية التربية
جامعة الملك سعود



ولقد بلغ من عناية الإسلام بحقوق المرأة دعوته إلى تعليمها وتثقيفها، وتقريره حقها في المهر والإرث والتملك، وحقها في التصرف في مالها حسب رغبتها، وحقها في اختيار زوج لها ليشاركها حياتها الأسرية دون إكراه أو إجبار لها على ذلك، وحقها في إمكانية إنهاء حياتها الزوجية بالخُلع حال استحالة تفاهمها مع زوجها.

هل للمرأة اشتراط عدم الزواج عليها؟

إذا كان الأمر كما سبق من تكريم للمرأة، فهل لها حق اشتراط عدم الزواج عليها؟ إذ منَ المشاهد المحسوس أن المرأة تحتاج - في الغالبَ - إلى مزيد من الطمأنينة على مستقبلها الأسري واستقرارها النفسي، وتفادي ما قد يُدخله عليها زوجها في حياتها الأسرية من امرأة أخرى «ضَرَّة» تثير غيْرتها وتنشب الخلافات والنزاعات معها، وقد تؤرق حياتها وتشرد أبناءها وتبعد زوجها عنها.

من خلال تتبع كتابات الفقهاء في هذا الصدد تبين أن لهم قولين:

القول الأول: مجمله: أنه لا يجوز للمرأة ولا لأهلها الاشتراط على الزوج ألا يتزوج عليها، فإن وقع هذا الشرط وقَبلَه الزوج صح عقد الزواج وبطل هذا الشرط، ولمَ يَنْبَنِ عليه أي أثر ولا يلزم

تنفيذه، وبهذا قال فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية، وهو منسوب إلى عليٍّ وابن عباس رضي الله عنهم وبعض فقهاء التابعين كـ«سعيد بن المسيَّب» و«عطاء» و«الشعبي» و«الثوري» و«الحسن البصري» و«إبراهيم النخعي».

قال ابن حزم في المحلى: ولا يصح نكاحٌ على شرط ألا يتزوج عليها... وبه قال علي رضي الله عنه، وهو قول «النخعي» و«الحسن البصري».

القول الثاني: مجمله: أنه يجوز للمرأة ولأهلها أن يشترطوا على الزوج ألا يتزوج عليها، فإن وافق على ذلك كان العقد صحيحاً والشرط صحيحاً، ويجبر الزوج على الوفاء بالشرط، فإن عمد إلى مخالفته وباشر أسباب الزواج عليها عملياً كان للزوجة فسخ النكاح واستيفاء كامل حقوقها، وبهذا قال فقهاء الحنابلة، وهو ما ذهب إليه عدد من الصحابة منهم «عمر بن الخطاب» و«عبدالله بن مسعود» و«سعد بن أبي وقاص» و«معاوية بن أبي سفيان» و«عمرو بن العاص»، وهو المنقول عن بعض فقهاء التابعين مثل «شريح القاضي» و«عمر بن عبدالعزيز» و«الليث بن سعد» و«طاوس» و«الزهري» و«الأوزاعي» و«سعيد بن جبير».

قال ابن قدامة في المغني: إن شُرِطَ ألا يُخرجها من بلدها أو لا يتزوج عليها فهو صحيح لازم إن وفى به، وإلا فلها الفسخ، يروى ذلك عن «عمر بن الخطاب» و«سعد بن أبي وقاص» و«معاوية» و«عمرو بن العاص»، وبه قال «شريح» و«عمر بن عبدالعزيز» و«طاوس» و«الأوزاعي»...

أدلة القائلين ببطلان هذا الشرط وأنه لا يجب الوفاء به: استدل أصحاب هذا القول بعدد من الأدلة منها ما يلي:

الدليل الأول: ما رواه البخاري ومسلم من قوله ﷺ: «كلُّ شرط ليس في كتاب الله فهو باطل»، حيث أفاد هذا الحديث منع وبطلان تحريم الحلال كالتزوج على المرأة الذي أحله الله تعالى في قوله: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) النساء:٣.


المرأة قبل الإسلام عانت من الحرمان والاحتقار

الدليل الثاني: ما رواه الترمذي وحسَّنه وأبوداود من قوله ﷺ: «المسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرَّم حلالاً أو أحلَّ حراماً».

وأجيب عن هذين الدليلين: أنه يُراد بحديث: «ليس في كتاب الله» أي: لا يرضاه الله لأنه ليس في شرعه، وسيأتي - في أدلة المجيزين - أن الله تعالى رضي وشرَع مثل هذا الشرط. وأما قوله: «إلا شرطاً حرَّم حلالاً...» فهذا الشرط لا يحرِّم الحلال ولا يعارض مبدأ تعدد الزوجات، لأن تعدد الزوجات مباح واشتراط هذا الشرط مباح، فلا تعارض بين المباحين، وللفرد المكلف أن يختار من المباحات ما يميل إليه ويناسبه، ولا يُعدُّ هذا تحريماً للحلال وإنما هو اختيار لترك الحلال إلى حلال آخر، وذلك أمر جائز في حد ذاته.

الدليل الثالث: ما روي عن بعض الصحابة ومنهم ابن عباس رضي الله عنهما: أنهم قضوا في مثل هذه المسألة بصحة النكاح وبطلان الشرط.

وأجيب عن هذا: بأن هذه الوقائع لا تعدو كونها آثاراً مروية تعارض نصوصاً ثابتة أصح منها وسيأتي بيانها.

الدليل الرابع: المعقول، وبيانه: أن هذا الشرط هو في الحقيقة وَعْدٌ من الزوج بعدم الزواج، ومن المعلوم أن الوعد - وإن كان الوفاء به من مكارم الأخلاق - هو غير ملزم شرعاً، فلا يكلف الزوج بتنفيذه.

الإسلام أنصف المرأة أماً وأختاً وزوجة

ويجاب عن هذا: أن الشرط غير الوعد، ولئن كان الوعد غير ملزم فإن الشرط ملزم، وللمرأة حق الفراق إن خولف الشرط، ويدل على هذا أنه لما خالف موسى عليه السلام ما اشترطه عليه الخضر فارقه الخضر قائلاً: (هذا فراق بيني وبينك) الكهف:٧٨، ولم ينكر موسى - عليه السلام - ذلك.

أدلة القائلين بجواز هذا الشرط ووجوب الوفاء به وإلا كان للزوجة حق فسخ النكاح:

استدل أصحاب هذا القول بعدد من الأدلة منها ما يلي:

الدليل الأول: هو عبارة عن مجموعة آيات وأحاديث فيها وجوب الوفاء بالعقود والعهود والشروط، ومن هذه الآية: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة:١.

والآية: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان

مسؤولاً) الإسراء:٣٤، والحديث الذي في الصحيحين: «أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

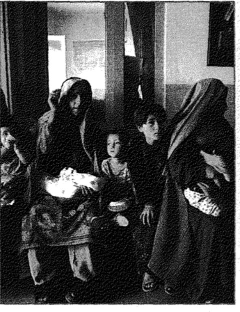
وجه الاستدلال في هذه النصوص: أنها أوجبت الوفاء بالعقود والعهود والشروط ونحوها مما يتفق عليه الناس، ومثل هذا اشتراط المرأة على الرجل ألا يتزوج عليها.

ويُجاب عن مجمل هذا الدليل: أن محتوياته هي أدلة عامة ليست في محل النزاع ذاته.

الدليل الثاني: الحديث الذي في الصحيحين وغيرهما من قوله ﷺ: «أحق ما أوفيتم من الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج». فهذا الحديث يدل على أن أي شرط يتصل بالنكاح ينبغي الوفاء به، لأن أمور النكاح أجلّ وحرماتها أعظمُ من المال، واشتراط المرأة عدم الزواج عليها هو من هذا القبيل وهو مشروع، وعلى الرجل الوفاء به وعدم مخالفته إلا بتنازل الزوجة عنه، فتكون حينئذ متنازلة عن حقها.

وأجيب عن هذا الدليل: بأنه ينبغي حمل معنى هذا الحديث على ما هو مشروع كالإنفاق والكسوة والمعاشرة بالمعروف، لا حمله على ما هو ممنوع كهذا الشرط.

إدخال الضرة يؤذي الزوجة الأولى ويؤجج الغيرة في قلبها



زواج الرجل على امرأته يؤذي معها أولادها

وتُعُقِّبَ هذا الجواب: بأن اشتراط المرأة عدم الزواج عليها هو مشروع أيضاً، ولم يقم دليل خاص على منعه وتحريمه، بل قام الدليل على جوازه فيما يلي:

الدليل الثالث: الحديث الذي في الصحيحين وغيرهما بروايات وألفاظ متعددة عن «المسور بن مخرمة» وغيره رضي الله عنه: أن علياً خطب بنت أبي جهل، فسمعت بذلك «فاطمة» فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا «علي» ناكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول: إن «فاطمة» بضعة مني، ويؤذيني ما آذاها، وإني أكره أن يسؤوها... وإن بني «هشام بن المغيرة» استأذنوا في أن يُنكحوا ابنتهم «عليَّ بن أبي طالب»، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً، ولكن لا تجتمع بنت رسول الله وبنتِ عدو الله أبداً، إلا أن يريد «ابن أبي طالب» أن يطلق ابنتي...

وجه الاستدلال في هذا الحديث، ما ذكره بعض العلماء منهم ابن حجر والعيني والسهارنفوري وابن القيم من أن النبي ﷺ كأنه قد شرط على «عليٍّ» ألا يتزوج على «فاطمة» ولا يتصرف بما يؤذيها، فلما همَّ «عليٌّ» بمخالفة الشرط قام النبي ﷺ يذكره بذلك، ويُعْلِم الناس أنه لن يتنازل عمَّا شرطه، وأنه بهذا الشرط لا يُحلُّ حراماً ولا يحرم حلالاً، وإنما هذا هو الذي اختاره علي ويجب عليه الوفاء به.

وقد ناقش المخالفون هذا الاستدلال بأن سبب منع علي من الزواج على فاطمة هو اختياره بنت أبي جهل دون غيرها، ولو أنه خطب غيرها لما منعه النبي ﷺ من الزواج على «فاطمة».

وتعقب هذا الجواب: بأن علة المنع ليست كما قالوا، بل هي مصرح بها في قوله ﷺ: «ويؤذيني ما آذاها»، وقوله: «وإني أكره أن يسوءها»، وقوله: «لست أحرم حلالا...»، بمعنى أنه لو خطب «علي» امرأة أخرى لمنعه النبي ﷺ من الزواج بها، لما في ذلك من إيذاء «فاطمة» ومخالفة للشرط.

الدليل الرابع: ما روي عن بعض الصحابة: أنهم أفتوا وقضوا بلزوم هذا الشرط ونحوه على الزوج إن كان قد رضي بذلك، ومما أوردوه في هذا الصدد ما يلي:

١ ـ ما رواه الترمذي والبيهقي وسعيد بن منصور وعبدالرزاق بأسانيد الثقات: أن رجلا قال لـ«عمر» رضي الله عنه: إني تزوجت هذه المرأة وشرطت لها دارَها وألا أسافر بها، وإني أجمع أمري على السفر إلى أرض كذا وكذا، فقال له «عمر»: لها شرطها، المؤمنون على شروطهم.

وبنحو هذا أفتى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في حادثة مشابهة.

٢ ـ ما رواه ابن عبد البر بسنده ـ في حادثة مشابهة ـ عن مولاة نافع بن عتبة بن أبي وقاص قالت: رأيت سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه زوّج ابنته رجلاً من أهل الشام وشرط لها ألا يُخرجها.

وبنحو هذا قضى معاوية وعمرو بن العاص: أن على الزوج الوفاء بما اشتُرط عليه.

الدليل الخامس: المعقول، وبيانه: أن هذا الشرط لا يُخلُّ بمقصود النكاح الأصلي وهو الاستمتاع ولا ينافيه، فضلاً عن أنه لا يخالف النصوص الشرعية، بل هو مؤيَّد بها كما سبق بيانه، وبخاصة حادثة «علي وفاطمة» ـ رضي الله عنهما.

الموازنة والترجيح بين القولين السابقين

بعد النظر في أدلة الفريقين وما رافقها من مناقشات واعتراضات يبدو أن قول المجيزين لهذا الشرط هو الراجح.

وقد حسم ابن رشد المالكي الكلام في هذا الصدد حيث قال: «إن سبب اختلاف الفريقين معارضة العموم للخصوص، فأما العموم فحديث: (كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل). وأما

الخصوص، فحديث: (أحق الشروط أن يوفى بها ما استحللتم به الفروج). والحديثان صحيحان، والشهير عند الأصوليين القضاء بالخصوص على العموم، وهو لزوم الشرط».

قلت: بل إن قصة «علي وفاطمة» دليل صحيح وقوي في الموضوع ذاته يؤيد ما رجحه ابن رشد.

يضاف إلى هذا: أن القول بمشروعية هذا الشرط يتوافق مع مبدأ «سد الذرائع» المعمول به عند عامة الفقهاء على اختلاف بينهم في نسبة الأخذ به، بمعنى: أن كثيراً من الخلافات والمنازعات الواقعة بين الزوجين وأولادهما وأسرتيهما تعود أسبابها إلى زواج الرجل على امرأته، وإدخاله ضرة عليها، مما يؤذي الأولى ويؤجج الغيرة في قلبها، وربما يؤذي معها أولادها وأهلها، ويفتح أمام أسرتي الزوجين المتحابين أو المتوافقين أبواب العداوة والبغضاء.

ومن المسلَّم به: أن من أهداف تشريع الزواج في الإسلام تحقيق الأنس والاستقرار والمودة والرحمة بين الزوجين بخاصة، وأولادهما وأهليهما بعامة... وإذا كان الأمر كذلك وخُشيَ من وقوع الخلافات والمنازعات بين الأسرتين والأقرباء، كان من حق المرأة أو أهلها أن يشترطوا على الرجل ألا يتزوج عليها سداً للذريعة وتفادياً لما يُتوقع من ضرر وأذى.

أما الزوج فإن قبل هذا الشرط كان عليه الوفاء به، وإن لم يقبل فليبحث عن أسرة أخرى يخطب من عندها من دون هذا الشرط، علماً بأنه يمكن إدخال بعض التعديلات المشروعة على هذا الشرط كأن يُشترط عدمُ الزواج عليها إلا إذا لم تنجب في السنوات الخمس الأولى، أو إذا ثبت عقمها وأنها لا تلد.

وخلاصة ما سبق: أن اشتراط المرأة على الرجل ألا يتزوج عليها أمر مختلف فيه بين العلماء، وأن الراجح جوازه ومشروعيته بحسب ما تقدم من الأدلة، فإن اختار الرجل الموافقة عليه لزمه الوفاء به، لما له من أثر واضح في الاستقرار الأسري والعائلي.

هذا، ومن الجدير ذكره إشارة إلى ما ذهبت بعض أنظمة الأحوال الشخصية العربية من الأخذ بمشروعية اشتراط المخطوبة على خاطبها ألا يتزوج عليها واعتباره، فإن لم يف الزوج بما التزم به يبقى للزوجة حق طلب فسخ النكاح ومطالبته بسائر حقوقها الزوجية.

وبهذا الذي تقدم يمكن أن يتبصَّر المسلمون - سواء كانوا شباباً راغبين في الزواج أو أولياء أو فتيات مقبلات على الزواج - بمدى مشروعية هذا الشرط، تفادياً لما قد يحدث بعدئذ من خلافات وخصومات، ربما آلت بأسرتي الزوجين وبالأولاد إلى التمزق والتمرد أو التشرط والحقد على بعضهم بعضاً ■



دعا الإسلام إلى تعليم المرأة وتعريفها بحقوقها

أي شرط يتصل بالنكاح ينبغي الوفاء به

المراجع

١ - أحكام الزواج في الفقه الإسلام، د.عبدالرحمن الصابوني، مكتبة الفلاح - الكويت.

٢ - أحكام القرآن للجصاص - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣ - الاستذكار لابن عبدالبر، دار قتيبة - بيروت.

٤ - أسنى المطالب للأنصاري، المكتبة الإسلامية - بيروت.

٥ - البحر الزخار للمرتضى، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٦ - بدائع الصنائع للكاساني - دار الكتاب العربي - بيروت.

٧ - بداية المجتهد لابن رشد، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

٨ - بذل المجهود للسهارنفوري، دار الكتب العلمية - بيروت.

٩ - حاشية الدسوقي - دار الكتب العلمية - بيروت.

١٠ - زاد المعاد لابن القيم، المطبعة المصرية - القاهرة.

١١ - مجموعة من كتب الحديث النبوي وشرحها.

١٢ - المحلى لابن حزم، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣ - المغني لابن قدامة، دار هجر - القاهرة.

١٤ - نيل الأوطار للشوكاني، دار القلم - بيروت.



الحجاب... الرمز والفريضة وخلط الأوراق

"القوانين الوضعية جعلت المرأة مادة استهلاكية وحقل تجارب لبيوت الأزياء والفوضى"

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي

في أوائل أكتوبر العام ١٩٨٩م اتخذ مدير إحدى المدارس بضاحية «كريي» شمال «باريس» قراراً بعدم قبول ثلاث فتيات مسلمات في فصول الدراسة بسبب ارتدائهن الحجاب.

وقد أثار هذا القرار آنذاك معركة لا تزال أصداؤها تتردد حتى الآن.. تخبو حيناً ويشتعل أوارها حيناً آخر، وانقسم المجتمع إلى فريقين... وقف الفريق الأول ضد الحجاب باسم علمانية الدولة والتعليم (٦٣٪ من الفرنسيين)، أما الفريق الثاني فرأى أنه ينبغي احترام رغبة الفتيات المسلمات طالما أن ذلك لن يؤثر على سير الدراسة.. وكان الفريق الأول واضحاً وحاسماً في رفضه لارتداء الحجاب خلال ما طرحته النخبة المعارضة عبر وسائل الإعلام المختلفة التي تناولت القضية تحت عناوين صاخبة مثيرة عبر كبريات الصحف الفرنسية.

مجلة «لوبوان» أبرزت القضية تحت عنوان: «هل يجب أن نترك الإسلام يدخل المدرسة».

أما «باري ماتش» فتناولت القضية تحت عنوان مثير آخر يقول: «محرضو الإسلام.. هذه الأسرة من المهاجرين المتطرفين تفجر حرب المدرسة الجديدة». (هل فرنسا عنصرية.. شريف الشوباشي).

ومنحت وسائل الإعلام هذا الفريق مساحات واسعة يصول فيها ويجول في حملة شرسة تستهدف الإسلام بعامة والوجود الإسلامي في أوروبا بخاصة، بينما تعرض الفريق الثاني للنقد والتجريح والتشويه.

وكان ما حدث حلقة أولى في سلسلة طويلة من الصراع الملتهب بين الحجاب والخوف الغربي من المد الإسلامي في شرايين أوروبا.

وعندما وافق الرئيس الفرنسي أخيراً على إصدار قانون بمنع الرموز الدينية ـ كما أطلق عليها ـ «من حجاب إسلامي وطاقية يهودية وصلبان مسيحية».. فقد أسقط حجة المدافعين عن ارتداء الحجاب أسوة بحرية أبناء الديانات الأخرى في ارتداء الرموز والشعارات الدينية.

وقد أعلنت بلجيكا لاحقاً اعتزامها سن قانون يمنع ارتداء العلامات الدينية الظاهرة في المدارس العامة والمصالح، وبدأت بالفعل تدرس منع ارتداء الحجاب في المستشفيات بحجة أن الحجاب لا يتلاءم مع اللوائح.. ولا ريب أن الهدف من وراء كل تلك القوانين والتشريعات الجديدة هو الحجاب في حد ذاته وليس الطاقية اليهودية أو الصلبان المسيحية.

لم يحدث خلط للأوراق هناك ـ فالاتحاد الأوروبي يعلن دائماً أنه ناد مسيحي ـ ومن المأسوف له أن ذلك الخلط حدث هنا في المجتمعات الإسلامية.. حيث راح معظمنا يدافع عن ارتداء الفتيات المسلمات للحجاب بحسبانه رمزاً إسلامياً وأن القوانين الفرنسية كانت تسمح بارتداء الرموز الدينية الأخرى مثل الطاقية اليهودية والصلبان المسيحية.. فليس أقل من أن يتساوى المسلمون مع غيرهم من أصحاب الأديان الأخرى.. مما أوحى إلى الكثيرين منا بأن الحجاب مجرد شكل إسلامي ومن ثم يمكننا الاستغناء عنه لفك الاشتباك وحل الأزمة.

وهذا ما دفع إحدى الكاتبات لدينا أن تكتب مقالاً عنوانه: «نرفض حزام العفة الجديد» حيث ترى ـ من جهتها ـ أن المرأة العربية تخلصت من حزام العفة الذي فرضه الرجل عليها في القرون الوسطى حين كان يخرج

للقتال ويتركها لترعى بيته وماشيته وأولاده ويقيد حريتها الجنسية بما كان يطلق عليه حزام العفة، وقد تجاوزت المرأة هذا الوضع المهين بفضل نضالها المجيد... وعليها الآن أن تتجاوز كل الأشكال والرموز التي تكبل إنسانيتها وتخنق حريتها» - في إشارة واضحة للحجاب.

ولا ريب أن هذه السيدة أخطأت خطأ فاحشاً بحق نفسها وحق قرائها - إن كان لها قراء أو متابعون - فهي لم تعرف الكثير عن تاريخ المرأة العربية أو الأوروبية، فالمرأة العربية - حتى في أيام جاهليتها - لم تعرف حزام العفة وإنما عرفته المرأة الأوروبية التي عاشت أسيرة للرجل وخضعت لأقسى أنواع الاستبداد التي كان رمزها حزام العفة، كان السادة الأوروبيون يضعون هذا الحزام الحديد حول أحواض نسائهم عندما يخرجون للحرب، وكان لهذا الحزام مفتاح يحمله الرجل... وعليك أن تتخيل الوضع الأوروبي كان للسيد حق افتضاض بكارة العروس في الليلة الأولى من حياتها الزوجية ولا يستردها زوجها إلا في الليلة التالية.. وهو ما لم تعرفه المرأة العربية أو المسلمة التي كانت آنذاك تعيش عصراً مزدهراً وتشارك بقوة في الحياة الاجتماعية والثقافية.

ولا ريب أن تلك السيدة التي كتبت هذا الكلام بجرأة تحسد عليها كانت مشحونة بما سمعته أو قرأته عبر وسائل الإعلام المختلفة التي رأى معظمها أن الحجاب مجرد رمز إسلامي أو شكل من أشكال الالتزام الأخلاقي... ومن ثم أصبح لديها بعض الحق في رفضه والجهر بذلك.

فلم يكن هناك تيار قوي يقول في وضوح وحسم: إن الحجاب ليس رمزاً أو شعاراً دينياً ولكنه واجب مفروض من رب العالمين على المرأة المسلمة لمصلحتها وحفظ كرامتها، وليس أمراً اختيارياً تأخذ به أو تتركه حسب الظروف والأحوال والملابسات المحيطة.

عصور الظلام هنا وهناك

وثمة خلط آخر للأوراق يقع فيه الكثيرون منا حين يطلقون على القرون الوسطى أسماء أوروبية مثل عصور الظلام أو الانحطاط... فبعض المثقفين حين يقرأون ما حدث في الغرب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر من معارضة الكنيسة للعلم الحديث ووقوفها ضد العلماء على نحو ما صنعت بالعالم «غاليليو» (١٥٦٤ - ١٦٤٢م) عالم الفلك والرياضيات حين أعلن كروية الأرض، وأنها تدور حول الشمس، فقدمته إلى المحاكمة وعذبته حتى اضطر للتراجع عن آرائه... ولما قرأوا ذلك وما يماثله عن الكنيسة الغربية تبادر إليهم أن شيئاً من ذلك حدث في العالم الإسلامي. (شوقي ضيف - عالمية الإسلام).

ومن ثمَّ أسقط هؤلاء كل ما قرأوه عن أوروبا في تلك الفترة من اضطهاد للمرأة وإهانة لكرامتها وعدم اعتراف بمكانتها على مجتمعاتنا الإسلامية التي كانت أبعد ما يكون عن ذلك.

فالمرأة في الإسلام لم تكن أبداً كائناً مضطهداً أو مواطناً من الدرجة الثانية... بينما لم تشهد فرنسا - قلعة النور والحرية وملهمة حقوق الإنسان التي وضع أول ميثاق لها في «فرساي» أغسطس ١٧٨٩م بعد اندلاع الثورة الفرنسية بنحو شهر ونصف الشهر - في تاريخها كله ملكة واحدة... عرف العالم الإسلامي نساء أمثال «شجرة الدر» وغيرها.

وعندما لم تكن المرأة الأوروبية تحلم بأكثر من الحصول على وظيفة متواضعة، كانت المرأة المسلمة تتبوأ مقعد الوزارة - حدث في مصر العام ١٩٦٢م - وقبل سنوات عدة من نظيرتها الفرنسية...

ووصلت المرأة في بعض دول آسيا الإسلامية إلى مقاعد الحكم - «بي نظير بوتو» العام ١٩٨٨م في باكستان، «خالدة ضياء» العام ١٩٩١م في بنغلاديش - بينما كانت أول سيدة يتم تعيينها رئيسة لوزراء بريطانيا في الثمانينيات.

الحجاب لم يمنع المرأة المسلمة من الوصول إلى مقاعد الحكم بينما كانت المرأة الأوروبية سجينة في حزام العفة

مادة استهلاكية وحقل تجارب

وبالطبع لن ندافع عن وضع المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية الآن ونعتبره وضعاً مثالياً، فلا شك أن هناك كثيراً من السلبيات ولكنها لم تكن أبداً ناجمة عن تعاليم الإسلام التي أكرمت المرأة ووضعتها في مكانة كريمة ولائقة لا تحلم بها المرأة الغربية مهما ناضلت في سبيل استصدار القوانين الوضعية التي تمنحها حقوقها.

ولا شك أيضاً أن المرأة الغربية حققت خلال الفترة الأخيرة طفرة كبيرة ونجحت في الحصول على مكانة اجتماعية مميزة واستقلالية تفتح لها أبواب الحرية على مصراعيها.

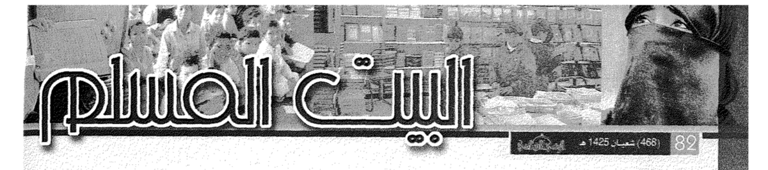
ولكن هذه القوانين على صعيد آخر أفلحت في جعل المرأة مجرد سلعة ومادة استهلاكية للمتعة وحقل تجارب لبيوت الأزياء وعيادات التجميل والفوضى... ما أوجد نوعاً من الفزع في الغرب والخوف من انهيار النظام الأسري تحت وطأة الحرية والمساواة.

وثمة منزلق آخر انجرف إليه المدافعون عن قضية الحجاب حيث راحوا يناقشون قضية النقاب واختلاف العلماء حوله وهي منطقة شائكة، لم يكن لهم أن يخوضوا فيها لأنها تنأى بهم عن قضية محسومة وواضحة إلى قضية محل خلاف مما أوجد كثيراً من الثغرات في أوراقهم.

حيث دخل هؤلاء وأولئك في جدل عقيم حول آراء العلماء قديماً وحديثاً في مسألة النقاب وتاهت معالم القضية الرئيسة في دروب الجدل والمناظرات، ما جعل بعضاً منا أيضاً يعطي الحق للسلطات الفرنسية في اتخاذ ما تراه مناسباً من إجراءات لحفظ أمن المجتمع وضمان سلامته.

إذا كان هذا دأبنا دائماً في تناول قضايانا وعدم عرضها في صورة واضحة وسليمة ورسالة محددة إلى الآخر، فإن ما أثار الدهشة والعجب أن يحدث ذلك في قضية دينية لا لبس فيها ولا غموض ولا حاجة بها إلى مهاترات ومناظرات وآراء.

ويحضرني هنا ما كان يردده المفكر الراحل «إدوارد سعيد»... بأن الإسلام لا يحتاج إلى دفاع ولا وجهات نظر بقدر حاجته لمن يقدمه إلى الآخر في صورة واضحة ■

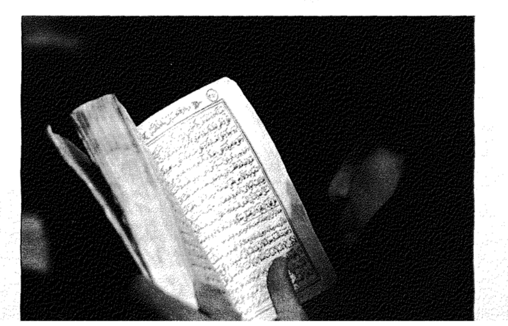


إلى كل فتاة مسلمة

شعر: منيرة محمد خلف

عودي إلى الله

تسامي.. تسامى بك الكبرياء ... ومدت يديها إليك السماء
تسامي وكوني مع الله يسبغ ... عليك بآلائه ما يشاء
إلى الله عودي بقلب سليم ... كما عاد من قبلك الأشقياء
وتوبي ففي كل توبة عبد ... سموٌ لنفس وقلب يضاء
تداوي ببلسم تقوى.. وجودي ... بذكر حميم.. فهذا الدواء
وضُمي إليك التسابيح زاداً ... فإن التسابيح خبز وماء
وغُضِّي من الطرف لا تتبعيه ... هوى النفس كي لا يموت الحياء
وعِفِّي ولا تقنطي من دعاء ... بجوف الليالي سيرقى الدعاء
ولا تزرعي عاقرات الأماني ... فإن الأمانيَّ وهمٌ وداء
ولا تتبعي زخرفات الحياة ... ففي زخرفات الحياة الفناء
سيفنى الوجود ويفنى الأنام ... ويبقى لوجه الإله البقاء



كيف تنشئ موقعاً على شبكة الإنترنت باستخدام فرونت بيج إكسبرست؟

ما الذي يمنعك من تصميم موقع خاص بك على شبكة الإنترنت؟ لا شيء! سنحاول في هذه الحلقات أن ندلك على كيفية تصميم مثل هذا الموقع، وباستخدام برنامج يتوافر مجاناً هو برنامج «فرونت بيج إكسبرس» الذي تحصل عليه مع متصفح «إنترنت إكسبلور ٤ أو ٥» مجاناً.

في الحلقة الأولى ندعوك إلى القيام ببعض الأعمال الأساسية قبل التعرف إلى البرنامج، وهي أمور من المهم جداً أن تقوم بها لكي تضمن تصميماً جيداً لموقعك.

لماذا؟

من المهم أن تعرف لماذا تريد هذا الموقع لكي تعرف كيف ستصممه! هنالك فرق بين موقع تريد منه أن يتحدث عنك أنت وموقع تريد منه أن يبيع منتجات معينة تقوم بتسويقها!

ماذا؟

حدد ماذا تريد أن يحتوي الموقع! هذا الأمر يتم بأن ترسم خريطة للموقع تتضمن محتويات الصفحة الأولى. (على شكل رسم تقريبي)، وبالطبع عليك أن تتذكر أن هنالك ما نسميه الروابط التشعبية وهي وصلات تنقلك من صفحة إلى أخرى، لذلك عليك أن تستخدم هذه الوظيفة في رسم الخريطة لكي تحدد إلى أين ينقلك أي كلام أو صورة تضعها في الصفحة الأولى «مثلاً لو كتبت عبارة أسعار على الصفحة الأولى فيفترض أن تنقلك إلى صفحة تحتوي على قائمة الأسعار».

كن مستعداً؟

هذا يعني أن عليك أن تكون جاهزاً بكل المعلومات التي تريد، أجمع المعلومات المطلوبة وجهزها لكي تقوم بعد ذلك بنقلها إلى صفحة الويب.

الآن دعنا نعرفك إلى «فرونت بيج إكسبرس»، هذا البرنامج المجاني يستخدم الطريقة المرئية في التصميم، فأنت تصمم صفحات الويب بأن تضع العناصر المرئية، كما تراها أو تكتبها مباشرة على الصفحة من دون أن تضطر إلى القيام بأي نوع من البرمجة بنفسك، ولكنك بالطبع تستطيع أن تستخدم البرنامج لهذه البرمجة لو أردت.

عند تشغيل «فرونت بيج إكسبرس» ستجد مساحة بيضاء هي الصفحة الافتراضية وستجد أعلاها أشرطة الأدوات التي تستخدمها، وكذلك قوائم الأوامر، وكما تلاحظ في الصورة المرفقة فإن الشريط العلوي من أشرطة الأدوات هو شريط عادي تماماً لمعالجة النصوص يشبه شريط أدوات برنامج «وورد» مثلاً، وهذا يسمح لك أن تكتب النصوص التي تريدها بالطريقة التي تناسبك.

من المهم هنا أن تقوم بهذه الخطوة: وسط المساحة البيضاء انقر على الزر الأيمن للماوس، ستحصل على قائمة اختر منها page propertles وهنا ستحصل على نافذة اختر منها back-ground.

في النافذة الناتجة ستجد أنك ستختار ألوان النصوص في وضع القراءة وفي وضع الرابطة التشعبية ولون خلفية الصفحة أو إذا أردت أن تستخدم صورة كخلفية، لاحظ أنه يجب أن يكون لون النص أو الروابط واضحاً ومتناقضاً مع لون الخلفية، فإذا كان لون الخلفية أزرق فالمطلوب أن يكون لون النص أبيض أو أصفر أو لوناً مشابهاً، انتبه إلى أن البرنامج يعطيك ثلاثة خيارات للروابط، العلوي منها للرابطة العادية، والأوسط للرابطة التي زرتها، والأسفل للرابطة النشيطة.

حاول أن تختار الألوان المناسبة لصفحتك، وانتظرنا في الحلقة المقبلة لنبدأ تصميم الصفحة بشكل عملي.

كيف تتبادل المواقع مع الأصدقاء

يمكن تبادل المواقع مع الأصدقاء من خلال استخدام موقع www.dudecheckthisout.com وذلك باستخدام خطوات بسيطة تتم عن طريق إنزال برنامج صغير من موقع هذه الخدمة، وكلما زرت موقع وتريد الاحتفاظ بعنوانه ما عليك إلا أن تنقر بالماوس على الزر Dukert لينقلها لك تلقائياً إلى الصفحة التي تحددها له والتي سيساعدك على إنشائها من خلال موقعه الرئيس باسمك بل يتيح لك أن تكتب ملاحظاتك التي ترغب بها على هذه الوصلة وبشكل عام الخدمة تستحق التجربة وقد تعين الكثيرين على ترتيب وصلاتهم في صفحات مختلفة حسب التخصص.

إعداد :
عبدالرحمن

نت كوم

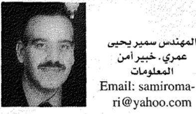
إرشادات مفيدة حول الاختيار والتعامل مع كلمة السر في تطبيقات الحاسوب (password)

كلمة السر هي مزيج من الأرقام والأحرف يتم اختيارها للدخول إلى قاعدة معلومات، صندوق البريد الإلكتروني، أو إلى حساب مصرفي عبر الإنترنت إلخ...مما لا شك فيه أن معرفة كلمة السر من قبل أي شخص سيء النية «hacker» يؤدي الى أخطار كبيرة سواء على الفرد أو على المؤسسات، حيث إن أغلب أنظمة الحاسوب والمعلومات مهما كانت معقّدة يمكن اختراقها لمجرد فضح كلمة السر. ويعتمد أي نظام على اثنين هما:

اسم الدخول: User name or log in name وكلمة السر أو كلمة المرور: Pass-word

والإرشادات هي كما يلي:

١ ـ لاتعط أو تشارك كلمة السر الخاصة بك الى أي شخص مهما كانت الأسباب.



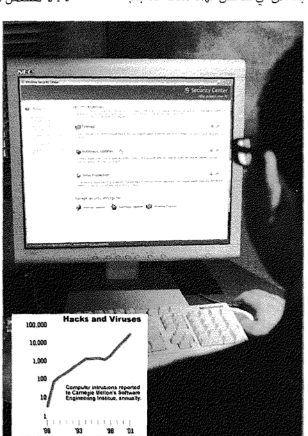
المهندس سمير يحيى عمري. خبير أمن المعلومات
Email: samiromari@yahoo.com

٢ ـ استعمل على الأقل ثمانية أحرف أو أرقام أو رموز، لأنه كلما كبرت زادت تعقيداتها وضعفت إمكانات كسرها أو تخمينها.

٣ ـ عند استعمال الأحرف اللاتينية اخلط الأحرف الكبيرة مع الأحرف الصغيرة في كلمة السر الواحدة.

٤ ـ لا تستعمل كلمة سر واحدة تستخدم مع أنظمة عدة لنفترض أن أحدهم كشف كلمة السر لحساب من الحسابات، فإنه لن يتمكن من الدخول إلى الحسابات الأخرى لأن كلمات السر مختلفة لكل حساب، عملاً بالمثل الذي يقول: «لا تضع كل البيض في سلة واحدة حتى لا تقع فينكسر كل البيض في وقت واحد».

٥ ـ استعمل كلمة سرغير صحيحة أي من خارج القاموس اللغوي لأن هناك برامج خاصة بالقرصنة يمكن أن تجرب القاموس كله خلال ثوان عدة على أن تكون سهلة الحفظ مثلا، وذلك باعتماد طريقة التشفير الذاتي وهي عن طريق مزج الأرقام والأحرف بطريقة معينة، مثلاً يجب أن تتفق مع نفسك على اختيار معادلة معينة، و لنفترض المثال التالي





فالمعادلة عبارة عن اضافة رقم ٢ بعد كل حرف من حروف الكلمة السرية التي هي كلمة Mohammed لتصبح بعد التشفير الذاتي باستخدام الأرقام: 2M2o2h2a2m2m2e2D2

وبهذه الطريقة نكون قد مزجنا بين الأحرف الصغيرة والكبيرة، والأرقام مع الحفاظ على سهولة الحفظ من دون كتابتها.

٦ ـ تجنب كتابة كلمة السر إذا أمكن أو لا تكتبها أو تضعها مكشوفة في الأماكن العامة مثلاً على المكتب أو تحت لوحة مفاتيح جهاز الحاسوب... وتعامل معها كوثيقة سرية.

٧ ـ لا تعتمد كلمة سر مرتبطة بمعلوماتك الشخصية مثل رقم التلفون، اسمك، تاريخ ميلادك أو أي معلومات شخصية أخرى.

٨ ـ في حال الشك بأن كلمة السر قد تم التعرّف إليها من طرف آخر قم بما يلي:

أ ـ غيِّر كلمة السر في أقرب وقت ممكن قبل أن يتمكن المتلصص من تغييرها والدخول إلى حسابك الشخصي والاستفادة منه أو تغيير كلمة السر.

ب ـ إذا لم تتمكن من الدخول قم بإخبار مدير النظام أو مسؤول أمن المعلومات أو يجب أن تراسل المسؤولين في المواقع المسجل فيها وتبلغهم بأن حسابك قد سُرق، طبعاً سيسألونك بعض الأسئلة عن كلمة السّر القديمة وغيرها من الأمور حتى يرجعوا لك حسابك.

٩ ـ اعتمد سياسة تغيير كلمة السر بشكل دوري كل ٣٠ أو ٦٠ يوماً وبهذه الطريقة تكون كلمة السر غير صالحة لفترة طويلة من الوقت، في حال تم التعرّف إليها.

١٠ ـ لا تقم بتنزيل برامج غير موثوق بها أو أغان على جهازك الشخصي لأن بعضها قد يكون محتوياً على برامج تلصص لتقوم بنقل بياناتك وفضح كلمة السر إلى المتسلل دون معرفتك.

وأريد أن أختم مع تقدم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات أن الأخطار تزداد، وذلك طبقاً للتقارير والإحصاءات التي تصدر عن كبرى شركات البرمجيات وأمن المعلومات في العالم، والمثال على ذلك الموضح بالرسم البياني لشركة برمجيات كبرى في الولايات المتحدة الأميركية ■

مواقع مفيدة

من اجل أطفالنا «شبكة الأطفال»
www.webkidsnetork.com

موقع جيد للأطفال باللغتين العربية والإنكليزية يستخدم تقنية الوسائل المتعددة ليقدم كثيراً من المواد والفقرات المفيدة لهم، وقد عُرب هذا الموقع أخذاً في الاعتبار ثقافة العرب والمسلمين، حيث يتبع شركة تتخذ من «دبي» مقراً لها، ويقدم الموقع فقرات تعليمية من بينها طفل الفضاء، والموسوعة العلمية، والألعاب، واكتشف الشمس، كما يقدم في إحدى فقراته رسوماً متحركة عربية ومعربة وفقرة «إنترنت كرتون» التي تقدم مجموعة من القصص التي تركز على قيم أخلاقية عالية، وفقرة ألعاب متنوعة، بالإضافة إلى ناد للأطفال يسمح بدخوله للأعضاء الذين يمكنهم الانضمام إليه مجاناً، ولم ينس مصممو الموقع تخصيص فقرات خاصة بالبنات تراعي اهتماماتهن، ولفت الانتباه نحو الأخطار المحتملة لأنترنت يقدم الموقع في صفحته الرئيسة وصلة لمجموعة من النصائح المهمة.

ابحث عن ملف
http://www.dII-files.com

إذا وجدت نفسك أمام رسالة غريبة على الكمبيوتر ووجدت أنه ينقصك ملف من نوع (dII) وهي ملفات أساسية لتشغيل أي برنامج من ضمنها برنامج تشغيل نظام «ويندوز» فإن هذا الموقع يوفر لك مكتبة تبحث فيها عما تريد من ملفات مجاناً لتستبدل ما ضاع منك من ملفاتها.

قراءة مجانية للكتب
www.cs.cmussedu/books

لائحة بالمواقع التي تقدم قراءة مجانية للكتب.

كيف يمكنك رفع كفاءة جهاز كمبيوترك؟

إن وجود خاصية Find Fast في ملف startup يؤدي إلى خفض كفاءة الكمبيوتر، وتقوم تلك الخاصية من وقت لآخر بعمل فهرسة للملفات على القرص الصلب، وللتخلص من Fast Find ولرفع أداء جهاز كمبيوترك، اتبع الخطوات التالية:

١ - قم بالنقر على زر start ثم اختر Run ثم اكتب C:\windows\start menu\programs.

٢ - اضغط على زر OK.

٣ - افتح مجلد Starup سترى أيقونة Shortcut to Fast Find قم بمسح هذه الأيقونة لتحصل على أداء أفضل.

كما يمكنك اختيار أيقونة أي برنامج يعمل تلقائياً عند تشغيل الجهاز وحذفه من القائمة لتسريع عمل الجهاز.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف يطلق موقعاً إلكترونياً بسبع لغات

أطلق مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف موقعه الإلكتروني على شبكة «الإنترنت» www.qurancomplexorg رسمياً، وقد بدأ تصميم الموقع بسبع لغات هي العربية والإنجليزية والفرنسية والأسبانية والأوردية والأندونيسية والهوسا، ومن المتوقع أن تزيد في المستقبل.

ويتضمن الموقع متعدد اللغات الكثير من الصفحات والزوايا الإلكترونية منها:

١ - نسخة كاملة من المصحف بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم.

٢ - مدخل عنوانه «تحفيظ القرآن»، يقدم خدمة تحفيظ القرآن من خلال التحكم بتكرار إحدى سور القرآن، أو آيات مختارة منها.

٣ - فهرس شامل لموضوعات القرآن الكريم، مع ترجمته إلى جميع اللغات.

٤ - نسخ كاملة من ترجمات معاني القرآن الكريم التي أصدرها المجمع باللغات الإنجليزية والأسبانية والأردو والأندونيسية والفرنسية والهوسا.

٥ - تفاسير ابن جرير الطبري، وابن كثير والسعدي، والبغوي، والميسر وربطها مع آيات المصحف.

٦ - تسجيل صوتي للمصحف بأصوات أربعة من قراء المجمع في حدود ١٢٠ ساعة صوتية برواية حفص وهم «د.علي عبدالرحمن الحذيفي، د.محمد أيوب، والشيخ إبراهيم الأخضر علي القيم، ود. عبدالله باصفر».

٧ - زاوية (آية وحديث) وهي عبارة عن برنامج يعرض كل أسبوع آية مع شرح مبسط لها وحديثاً مع شرحه.

٨ - صفحة «فتاوى القرآن وهي عبارة عن قاعدة بيانات تتضمن حصراً لمعظم الفتاوى المتعلقة بالقرآن الكريم مع تصنيفها وتبويبها وترجمتها.

٩ - مجموعة من الكتب ذات العلاقة بالقرآن الكريم وعلومه.

كما يتضمن الموقع صفحات أخرى منها تاريخ الخط العربي والترجمات ومعجم مصطلحات القرآن ومعجم كلمات القرآن، والأخبار وفهرست تفاسير القرآن، وقاعدة وبيانات بالأسئلة التي تطرح غالباً، وهي ما يعرف اصطلاحاً بـ FAQ أو Frequently - Asked Questions والمسابقة الثقافية وهي عبارة عن سؤال في القرآن الكريم والعلوم يطرح كل شهر.

كيف تصمم برنامج عطلات شاملاً خاصاً بك؟

يمكنك أن تفعل ذلك إما بالبحث عن أفضل الأسعار الخاصة بكل خدمة على حدة (مثل رحلات الطيران، الفندق، تأجير السيارة، تأمين السفر) أو عبر تصفح مواقع الإنترنت التي تقدم أحياناً ما يسمى «العروض الشاملة الديناميكية»، وهي عروض تسمح للزبون بوضع برنامجه الخاص على أن تتم كل الحجوزات عبر مصدر واحد.

ولاختيار منتجع للإقامة يمكنك مراجعة آراء أشخاص يتحدثون عن تجاربهم مع بعض المنتجعات على موقع: www.holidays_uncoverd.co.uk

ولرحلات الطيران يمكنك تصفح موقع أوبود على العنوان التالي: www.opodo.co.uk-

إعداد : التحرير

نافذة على العالم

صادرات إسرائيل إلى الدول العربية ارتفعت ٧٨٪

أعلنت رابطة المصنعين في إسرائيل أن الصادرات الإسرائيلية إلى الدول العربية نمت بنسبة ٧٨٪ منذ الربع الأول للعام الحالي، مقارنة بالفترة المقابلة للعام الماضي لتصل إلى ٣٨ مليون دولار تدعمها المبيعات إلى العراق.

وقالت الرابطة: إن الصادرات إلى العراق التي تتمثل في معدات وإمدادات غذائية للقوات الأميركية بلغ مليوني دولار.

وأضافت أن الصادرات للأردن ومصر ارتفعت في الربع الأول بفضل نمو مبيعات المنسوجات.

أسبانيا تدعو الأئمة المسلمين إلى اعتماد اللغة الأسبانية

دعت إسبانيا الأئمة المسلمين إلى اعتماد اللغة الأسبانية بدلاً من العربية في خطبهم.

ونقلت صحيفة «إل موندو» عن مدير الشؤون الدينية «مرثيديث ريثو» قوله: «إننا نود في أن يخطب جميع الأئمة باللغة الأسبانية نظراً لأننا في أسبانيا والمساجد يتعين أن تكون أماكن للاندماج وليس الانفصال».

وذكرت الصحيفة أن الحكومة تعتزم تقديم برامج تدريبية أسبانية للأئمة المهاجرين والكثير منهم لا يتحدثون اللغة الأسبانية، وتأتي برامج تعليم اللغة في إطار خطط الحكومة لدمج الإسلام بين أبناء الشعب من خلال الأئمة المسجلين ومنحهم منافع أمنية اجتماعية وتعليم الإسلام في المدارس الحكومية، وتسعى الحكومة لتوسيع سيطرتها على المساجد لأنها تعتقد أن بعضها يدعو لآراء متطرفة، وأغلبية المسلمين في أسبانيا الذي يقدر تعدادهم بنحو نصف مليون شخص، من أصول مغربية.

ثلث البريطانيين يفكرون في الهجرة

أظهرت دراسة أجريت في لندن أن ثلث البريطانيين يفكرون في ترك بلادهم والهجرة إلى بلدان أخرى.

وذكرت الدراسة التي أجرتها صحيفة «ديلي اكسبريس» أنه مع حلول العام ٢٠٢٠م سيصل عدد البريطانيين الذين يعيشون ويعملون خارج البلاد إلى ستة ملايين بريطاني، علماً أن هذا العدد في تزايد مطرد.

وأرجعت الدراسة سبب هذه الظاهرة المروعة إلى عدد من العوامل من بينها معدل الجرائم البشعة الذي يتزايد يوماً بعد يوم، وارتفاع أسعار المنازل والبنزين وساعات العمل الطويلة.

واستعرضت الدراسة أسماء الدول التي يفضلها أغلبية البريطانيين للهجرة والتي تتمتع بمستوى معيشي مرتفع، ومناخ أفضل من بريطانيا وهي: أستراليا، وأسبانيا، والولايات المتحدة، ونيوزيلندا، وكندا، وفرنسا، وإيطاليا، ودول الكاريبي.

وأوضحت الصحيفة أنه من المؤسف أن أغلبية المهاجرين البريطانيين يعملون في المجالات التخصصية والهندسية ويعدون من الكفاءات الجيدة في البلاد. الأمر الذي يجعل من هجرتهم خسارة فادحة لبريطانيا ويضعها أمام أزمة هجرة الأدمغة.

الدين الخارجي الإسرائيلي بلغ ٧١ مليار دولار

قال «بنك إسرائيل» إن إجمالي الدين الخارجي لإسرائيل بلغ ٧١ مليار دولار في نهاية الربع الأول من العام ٢٠٠٤، مرتفعاً ٧٠٠ مليون دولار مقارنة مع نهاية العام ٢٠٠٣م.

وأضاف البنك المركزي في بيان، أن الزيادة ترجع إلى ارتفاع الديون غير المصرفية للقطاع الخاص وأيضاً دين الحكومة.

وقال «بنك إسرائيل»: إن الدين بلغ ٦٤,٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي مقارنة مع ٦٢,٣٪ في نهاية العام ٢٠٠٣م، وترجع هذه الزيادة أساساً إلى تحركات سعر الصرف من الربع الأول.

وأضاف أنه من المنتظر أن تجمع إسرائيل ٦,٤ مليار دولار في العام ٢٠٠٤م، و٢٠٠٥م في إصدار سندات تدعمها ضمانات قروض أميركية.

وانخفض صافي الدين الخارجي الإسرائيلي بمقدار ٢,١ مليار دولار في الربع الأول من العام ٢٠٠٤م إلى سالب ٧,٣ مليار دولار وهو اتجاه استمر على مدى سنوات مع تجاوز إجمالي الأصول في الخارج للدين.



خمسة ملايين فلسطيني يعانون ذل المنافي!!

تشير إحصاءات وثيقة غير رسمية صادرة عن وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم «أونروا» إلى أن تعداد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لديها اليوم يصل إلى ٤،١٣٦،٤٤٩ لاجئاً «فضلاً عن بضع مئات الألوف غير المسجلين لدى الوكالة» موزعين في خمس مناطق عمليات هي الأردن (١،٧٤٠،١٧٠) ولبنان (٣٩٤،٥٣٧) وسورية (٤١٣،٨٢٧)، والضفة الغربية (٦٦٥،٢٤٦)، وقطاع غزة (٩٢٢،٦٧٤)، ويعيش هؤلاء في ٥٩ مخيماً منها ١٠ في الأردن و١٢ في لبنان و١٠ في سورية و١٩ في الضفة الغربية وثمانية في غزة.

وتقدم «أونروا» التي تأسست في الثامن من كانون الأول (ديسمبر) العام ١٩٤٨م، وبدأت عملها في الأول من مايو العام ١٩٥٠م، خدمات في مجالات التعليم والصحة والإغاثة والخدمات الاجتماعية، فضلاً عن قروض لإقامة مشاريع صغيرة.

يملكون أصولاً قيمتها ٨،٥ تريليون دولار — واحد من كل ١٢٥ أميركياً... مليونير

ذكر تقرير إخباري أن هناك مليونيراً بين ١٢٥ أميركياً، وأن ٣٠ ألف شخص في الولايات المتحدة وكندا يملكون أصولاً تزيد قيمتها على ٣٠ مليون دولار.

وقالت صحيفة «وول ستريت جورنال»: إن عدد المليونيرات في الولايات المتحدة ارتفع بنسبة ١٤٪ العام ٢٠٠٣، مسجلاً رقماً قياسياً منذ انتعاش سوق الأسهم في أواخر تسعينيات القرن الماضي.

وأظهر التقرير أن ٢،٢٧ مليون أميركي يملكون مليون دولار وأكثر. وذكرت الصحيفة أن عدد أصحاب الملايين في الولايات المتحدة وكندا ارتفع العام الماضي بنسبة تفوق كلاً من أوروبا وآسيا وأميركا الجنوبية والشرق الأوسط مجتمعين.

وأسهمت قوة سوق الأسهم وتخفيضات الضرائب التي يستفيد منها الأثرياء في ارتفاع عدد المليونيرات رغم أن التقرير لم يتضمن قيمة المنازل ولو فعل لارتفع العد كثيراً وخصوصاً بعد الارتفاع الحاد في القيمة العقارية.

ويملك المليونيرات الأميركيون والكنديون أصولاً بقيمة ٨،٥ تريليون دولار، مقابل أصول قيمتها ٧،٤ تريليون في العام ٢٠٠٢م. وكان عدد المليونيرات في أوروبا ٢،٦ مليون شخص في زيادة نسبتها ٢،٤ وهم يملكون أصولاً قيمتها ٨،٧٧ مليار دولار.

وزاد تعداد أصحاب الملايين في آسيا مليونين وبزيادة نسبتها ٨،٤٪، وارتفع العدد في أميركا الجنوبية بنسبة ١،٣، إذ انضم ٣٠٠ ألف شخص إلى نادي المليونيرات في حين يبلغ تعداد المليونيرات في الشرق الأوسط ٢٠٠ ألف شخص.

ويوجد في أفريقيا ١٠٠ ألف مليونير بزيادة مقدارها ١٤،٩٪.

تكاليف حرب العراق حتى الآن ١٢٦ بليون دولار

تكبدت الولايات المتحدة في حربها على العراق منذ مارس من العام الفائت حتى الآن مبلغ ١٢٦ بليون دولار، إذا جرى تقسيمها على الشعب الأميركي، لتبين أن كل مواطن دفع من جيبه خلال تلك الفترة ٣٤٠٠ دولار لإسقاط صدام حسين عن كرسيه.

وقالت صحيفة «الغارديان» البريطانية التي نقلت هذه المعلومات عن تقرير نشره يوم ٢٠٠٤/٦/٢٤م في واشنطن معهد «الدراسات الدبلوماسية والسياسة الخارجية» أنه حسب إحصاءات دقيقة شملت فترة الأشهر الستة عشر الماضية منذ بدء الحرب على العراق وانتهت في السادس عشر من هذا الشهر حيث قتل في العراق ١١،٣١٧ مدنياً و٦٣٧٠ عسكرياً ورجل أمن، فيما بلغت خسائر قوات التحالف الغربي ٩٥٢ قتيلا بينهم ٨٥٣ أميركياً، قتل منهم ٦٩٤ جندياً بعد إعلان «جورج بوش» انتهاء العمليات الحربية في الأول من مايو الماضي.

وقال التقرير: إن ٩٠ مدنياً غربياً من المتعاقدين مع قوات الاحتلال وثلاثين صحافياً قتلوا أيضاً.

موجز عالمي

- انتقدت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الأميركية حظر تركيا ارتداء الطالبات والمدرسات في الجامعة الحجاب في تقرير ترافق صدوره مع قرار متوقع للمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان صدر يوم ٢٠٠٤/٦/٢٩م، معتبرة ذلك يعرقل حرية التعليم.
- حذر ا لصندوق العالمي للطبيعة يوم ٢٠٠٤/٦/٢٨م، من أن نهر «الدانوب» شريان الحياة لأوروبا في خطر، وقال الصندوق في بيان لمناسبة اليوم الأول لنهر «الدانوب»: إن مناطق الخطر هي «دلتا البحر الأسود» و«دلتا كوباكي ريث» في كراوتيا وصربيا، وحديقة «الدانوب» الطبيعية الوطنية شرق النمسا.
- تجاوز تعداد سكان الهند ١،٠٢ مليار نسمة، كما أفاد المفوض الهندي لشؤون الإحصاء «جي كي بانتيا»، وقال «بانتيا»: إن تعداد سكان الهند تجاوز ١،٠٢ مليار نسمة في الأول من مارس العام ٢٠٠٤م.

هل نجحت الأمم المتحدة في أفغانستان

"ساومت الأمم المتحدة على أمن أفغانستان شيئاً فشيئاً حتى تتمكن من تحقيق سلسلة من الأهداف"

إعداد: عبدالمنعم أحمد

اتجاهات

تبدو أفغانستان بعيدة عن اهتمام العالم هذه الأيام، بالرغم من استدعاء الأمم المتحدة قبل فترة قصيرة إليها من أجل إحلال الاستقرار والأمن في هذه الدولة، وهو أمر لا يختلف بالطبع مع ما تواجهه المنظمة الدولية في العراق.

وما يؤكد هذا التماثل أيضاً «الأخضر الإبراهيمي» الذي قاد فريق الأمم المتحدة في العراق، وكان قد عمل أيضاً على ترتيب الأوضاع في أفغانستان بعد «طالبان».

صحيح أن البلدين مختلفان جداً، حيث يتميز العراق ببنية تحتية ومؤسسات جيدة، وارتفاع نسبة التعليم فيه، بينما تتفشى الأمية في سكان أفغانستان، وتفتقر البلاد إلى المؤسسات والبنية التحتية السليمة بسبب استمرار أكثر من عقدين من الحرب، إلا أن هناك ما يكفي من التماثل بين البلدين لتحديد مدى أداء الأمم المتحدة في أفغانستان، وأول السمات المشتركة هي بلا شك الانقسامات العرقية والدينية التي ابتلي بها البلدان منذ عقود طويلة.

إذن، ما الذي يمكن تعلمه من التجربة الأولى مع دخول الأمم المتحدة تجربتها الثانية في العراق؟

الحقيقة أننا لو أردنا أن نقوم أداء الأمم المتحدة في أفغانستان فسنحصل على النتائج التالية:

- الأمن: هنا يمكن اعتبار أداء المنظمة الدولية ضعيفاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار اعتراف «الإبراهيمي» في خطابه الوداعي الذي قال فيه: «هناك خوف في قلب كل أفغاني بسبب غياب حكم القانون».

لكن لماذا حدث هذا؟

من الواضح أن الأمم المتحدة و«الإبراهيمي» قدما منذ البداية تنازلات أدت في النهاية إلى ضياع الأمن في أفغانستان.

فحتى قبل أن يجف حبر اتفاق «بون» الذي أوصل أول حكومة إلى السلطة في أفغانستان بعد سقوط «طالبان»، سمحت الأمم المتحدة للميليشيات المسلحة بنقض ذلك الاتفاق عندما بقيت تلك الميليشيات في «كابول» وتحدث الاتفاق الذي ينص على مغادرتها المدينة.

ثم ساومت الأمم المتحدة على أمن أفغانستان شيئاً فشيئاً حتى تتمكن من تحقيق سلسلة من

مقتطفات من الصحافة العالمية التي تعنى بالشأن العربي والإسلامي

الأهداف كان منها عقد مجلس «اللويا جيرغا» وصياغة الدستور وعقد الانتخابات.

ولو ألقينا نظرة على واقع أفغانستان اليوم لوجدنا أنها بلد تنتشر فيه المخدرات وتدمره الميليشيات القوية التي أصبح أمراء الحرب فيها وزراء في الحكومة، وكل هذا يشير إلى أن نجاح الأمم المتحدة كان على الورق وليس على الأرض في أفغانستان.

النمو: هذا جانب آخر للفشل، فبعد انهيار حكم «طالبان» كانت آمال الأفغانيين كبيرة جداً، لكن اليوم وبعد نحو ثلاث سنوات ليس هناك إلا الشعور بخيبة الأمل، إذ لم ير الأفغانيون إلا القليل جداً من التطور خارج المدن، وبقيت الوظائف نادرة، ولا تزال البنية التحتية ضعيفة، ولم يطرأ إلا القليل جداً من التغيير على حياتهم.

الحكم الذاتي: هذه مسألة أخرى تدعو إلى الإحباط، فقد جرى تأجيل الانتخابات حتى سبتمبر ٢٠٠٤، ولم يُسجل معظم الأفغانيين أصواتهم بعد، ولم يتضح أيضاً ما إذا كانت هذه الانتخابات ستنعقد من أجل انتخاب الرئيس فقط أو البرلمانات أيضاً.

وأي انتقاد للمجاهدين السابقين، الذين أصبحوا الآن سماسرة سلطة ووزراء في الحكومة يُقابل اليوم بتهديدات بالموت ومطالبة بالاعتداء.

صحيح أن الدستور الجديد يمنح المرأة بعض المكاسب بإعطائها حق التمثيل «امرأتان عن كل إقليم» إلا أن رد فعل الرجال العنيف على انتقاد النساء للمجاهدين يبين مدى الطريق الطويل الذي يتعين على المرأة قطعه في أفغانستان.

التقارب الديني والعرقي: هنا فشلت الأمم المتحدة أيضاً، فهي لم تفعل شيئاً لوقف دورة التمييز العرقي و«الشيفونية» اللغوية، بل شجع موقفها اللامبالي هذا عن التمييز ضد قبائل «الباشتون» الذين كانوا العمود الفقري لـ«طالبان»، وهذا ما أثار شعوراً قوياً لديهم بضياع مستقبلهم سياسياً، مما يمهد الطريق أمام المزيد من الصراع على السلطة في المستقبل، أما الاستقرار فيبقى ضعيفاً، وثمة احتمال كبير لانهياره عند مغادرة القوات الدولية البلاد، ولا سيما إذا ما تذكرنا الانقسامات العرقية، ونشاط الميليشيات التي تعيث فساداً وتتولى بنفسها تنفيذ القانون في معظم الأحوال.

من الواضح أن هناك الكثير مما يمكن أن يقال عن فشل الأمم المتحدة ومهندسها في أفغانستان، نأمل أن يكون أداؤها أفضل في العراق في المرحلة المقبلة بعد نقل السلطة للعراقيين■

● لوس أنجلس

تقارير

ارتفاع معدل البطالة في الدول العربية إلى ٢١٪

أكد أحدث تقرير صادر عن منظمة العمل العربية الذي حمل عنوان برامج تشغيل الشباب في البلدان العربية ارتفاع معدلات البطالة في الدول العربية إلى معدلات غير مسبوقة حيث بلغت ٢١٪، وبلغ عدد المتعطلين عن العمل في الدول العربية ٢٣,٨ مليون عاطل ووصفها التقرير بأنها من النسب المرتفعة وبخاصة أن معدلات البطالة في أفريقيا بلغت ١٩,٥٪، وفي البلدان الاشتراكية سابقاً ١٣,٤ و ٩,٩٪ لأميركا، و٦,٧٪ لجنوب آسيا والبلدان الصناعية، وبلغت ٤,٢٪ في بعض البلدان الآسيوية.

وأشار التقرير إلى تأثر معدلات البطالة في الدول العربية بحرب تحرير العراق، وأحداث ١١ سبتمبر، كما أشار إلى أن حجم القوى العاملة العربية بحسب آخر إحصاء بلغ ١١٣ مليون شخص، وطالب التقرير بضرورة أن تتجاوز معدلات النمو للناتج المحلي الإجمالي العربي المستهدف نسبة ٤٧٪ في سوق العمل.

وأكد التقرير وجود تسع دول عربية تعاني حالات عدم استقرار، وأن هناك نحو من ٦,٨ مليون عامل عربي من الفقراء، وذكر أنه لم تعد هناك أي بلدان بعيدة عن تيار مشكلة البطالة، وأن بعض الدول الخليجية التي كان يعتقد قبل أعوام عدة أنها لا تعاني من مشكلة البطالة، بجانب أنها مستقبلة للعمالة الوافدة، قد تأثرت، وأن السعودية بلغت معدلات البطالة فيها ١٥٪ بين السعوديين، وفي قطر ١١,١٦٪، وليبيا ١٢,١١٪.

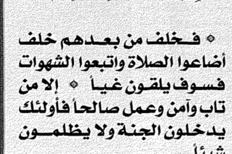
وأوضح التقرير أن معدلات البطالة في الكويت بلغت ٧,١٪ وفي مصر ٩,١٪، وفي المغرب ١٣,٦٪، واليمن ١٥,١٪، ولبنان ٨,٥٪، وفلسطين ٥١٪. وحذر التقرير من انتشار البطالة وخصوصاً بين الشباب المتعلمين في الدول العربية، وأشار إلى انتشارها بين حملة المؤهلات المتوسطة وخصوصاً في مصر.

كما أوضح التقرير أن هناك برامج ستظهر لتشغيل الشباب في البلدان العربية كما حدث في المغرب■



قطوف

إعداد :
أحمد عبدالجبار



مريم: ٥٩-٦٠.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة أو إلا بُني له بيت في الجنة».

رواه مسلم.

قضاء

اشترى «شقيق البلخي» بطيخة لامرأته فوجدتها غير طيبة فغضبت عليه فقال لها: على من تغضبين؟ على البائع أم على المشتري أم على الزارع أم على الخالق؟ أما البائع فلو كان منه لكان أطيب شيء يرغب في أن تكون سلعته طيبة، وأما المشتري فلو كان منه لاشترى أحسن الأشياء، وأما الزارع لو كان منه لأنبت أحسن الأشياء، فلم يبق غضبك إلا على الخالق فاتقي الله وارضي بقضائه.

كرم بخيل!!

اشترى أحد البخلاء داراً وانتقل إليها ووقف ببابه متسول وطلب المساعدة فقال البخيل: يفتح الله عليك، ثم جاء متسول آخر فقال له البخيل: مثل ما قال للأول، وبعدها جاء متسول ثالث فرد عليه مثل ما رد على صاحبيه، ثم التفت البخيل إلى ابنته وقال بغضب: ما أكثر المتسولين في هذا المكان، إنني أفكر بمغادرته، فقالت له البنت: ما دمت تعطيهم بهذه الطريقة فلا داعي لأن تنتقل إلى مكان آخر.

حسد ووقيعة

قال الشعبي: بعثني الخليفة «عبدالملك بن مروان» إلى ملك الروم فلما قابلته وانصرفت رفع لي كتاباً مختوماً، فلما قرأه «عبدالملك» رأيته تغير فقال: يا شعبي أعلمت ما كتب هذا النذل؟ فقلت: لا، قال: إنه كتب: ينبغي للعرب ألا تملك إلا من أرسلت به إليَّ، فقلت: يا أمير المؤمنين إنه لم يرك ولو رآك لعرف فضلك، وأنه حسدك على استخدام مثلي، فسري عنه وتلطفت حاله.

صحح لغتك

يقول الناس: هو غاو للصيد وهذا خطأ شائع والصواب أنْ تقول: هو هاوٍ أو محب له و كَلِفٌ أو وَلِعٌ أو مؤَلعٌ به، أما الغاويَ فهو الضال، تقول غوى يغوي غياً وغوى غواية فهو غاوٍ وغوي.

قال تعالى : ما ضل صاحبكم وما غوى.

ظننتك ساهراً

دخلت إحدى العجائز على السلطان «سليمان القانوني» تشكو إليه جنوده الذين سرقوا منها مواشيها بينما كانت نائمة فقال لها السلطان: كان عليك أن تسهري على مواشيك لا أن تنامي، فأجابته: ظننتك ساهراً علينا يا مولاي فنمت مطمئنة البال.

من وصايا لقمان

لا تكن النملة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها.

ليس مال كالصحة ولا نعيم كطيب النفس.

- من يَرحم يُرحم ومن يصمت يسلم، ومن يقل الخير يُحمد، ومن يقل الشر يأثم، ومن لا يملك لسانه يندم.

لا يجتمعان أبداً

حب الله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبداً.

- حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً.
- حب الرسول وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً.
- حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبداً.

طرفة

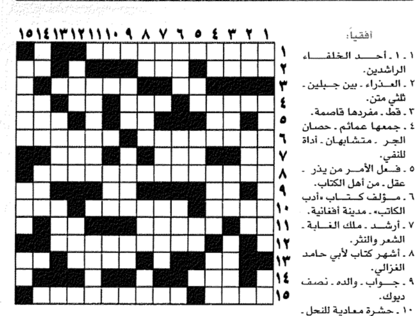
الأول: ماذا قلت للمدير؟

الثاني: قلت له: إنني أريد المكافأة التي أستحقها.

الأول: وماذا قال لك؟

الثاني: إن قلبه لا يطاوعه أن أعمل عنده مجاناً!!

الكلمات المتقاطعة



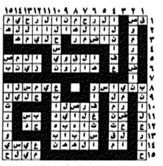
أفقياً:

١ - ١ - أحد الخلفاء الراشدين.
٢ - العذراء - بين جبلين - ثلثي متن.
٣ - قط - مفردها قاصمة.
٤ - جمعها عمائم - حصان الجر - متشابهان - أداة للنفي.
٥ - فعل الأمر من يذر - عقل - من أهل الكتاب.
٦ - مؤلف كتاب «أدب الكاتب» - مدينة أفغانية.
٧ - أرشد - ملك الغابة - الشعر والنثر.
٨ - أشهر كتاب لأبي حامد الغزالي.
٩ - جواب - والده - نصف ديوك.
١٠ - حشرة معادية للنحل - أهم نحلة في الخلية - يم.
١١ - عملة آسيوية - يعضه ويسممه - للندبة.
١٢ - طير يتغذى على الخشب وما يحتويه من أحياء.
١٣ - للتخيير - أرقد في فراشي - والد.
١٤ - شهر قبل شعبان.
١٥ - يتصف بالرحمة - الاسم الأول والثاني للشاعر البارودي.

رأسيا

١ - أخو الأب - مرتبة الصلاة في الإسلام - خير.
٢ - الماضي من يمر - ثمار النخيل قبل أن تصبح رطباً - حبوب القهوة.
٣ - سقي - أداة السمع - يروي مجزوماً - ينسب للنار.
٤ - يقال لصوت القذيفة - ماء اللحم - أعلم - سكت خائفاً متحيراً.
٥ - نصف بهار - من حروف الهجاء - أداة نصب.
٦ - اسم علم مذكر - يستوعب - أطرق.
٧ - للنفي - مقابل - مفردها لغة.
٨ - وجنة - مفرد غلال - ولد الفرس - للاستفهام عن العدد.
٩ - في صدر كل إنسان - اكتملت فيه الصفات الحسنة «اسم» - متشابهان.
١٠ - والدتك - للنصب والنفي.
١١ - القناة - بعد رابع.
١٢ - لا تأكله قبل الصلاة - حروف متشابه - رسم ثابت على الجلد.
١٣ - لونه كالذهب - مدخل.
١٤ - في الشرايين - أداة جزم - آدم الثاني.
١٥ - ضد تخريب - جود - من الحبوب.

حل العدد السابق





إعداد : معن خليل

الوعي الاقتصادي

بريطانيا تسعى لاجتذاب المزيد من الاستثمارات الإسلامية

أشاد عمدة حي المال والأعمال في لندن «لورد الدرمان روبرت فينش» بجهود الحكومة البريطانية الرامية إلى تشجيع الاستثمار المباشر في بريطانيا، وبخاصة الاستثمار الإسلامي، وقال: إن موافقة مجلس العموم البريطاني على إلغاء ضريبة الدمغة على تسجيل الأراضي أخيرا جاءت بهدف تشجيع نظام التمويل العقاري الإسلامي لشراء المنازل للجالية الإسلامية في بريطانيا».

كان العمدة يتحدث في افتتاح «المؤتمر السنوي الثاني للاستثمار العقاري الإسلامي» في لندن أمام عشرات من المصرفيين والمستثمرين العرب والأجانب.

البنك «الإسلامي للتنمية» يخصص ٣٠٠ مليون دولار للتعليم في أفريقيا

أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه خصص مبلغ ٣٠٠ مليون دولار للإسهام في دعم جهود التعليم باللغتين العربية والفرنسية في الدول الأفريقية الواقعة جنوبي الصحراء.

وقال بيان للبنك الذي يتخذ من مدينة جدة مقراً له ونقلته وكالة الأنباء السعودية: إن المبلغ سيقدم من خلال خطة عمليات البنك على امتداد فترة الأعوام الخمسة المقبلة بواقع ٦٠ مليون دولار سنوياً للإسهام في المساعي المبذولة ليتوافر التعليم الابتدائي للجميع في تلك الدول بحلول العام ٢٠١٥م.

وأوضح البيان أن تخصيص هذا المبلغ يأتي انطلاقاً من حرص البنك على دعم جهود التعليم في الدول الأعضاء وتماشياً مع إعلان «اجادوجو» الخاص بتعاون مجموعة «البنك الإسلامي للتنمية» مع الدول الأعضاء في أفريقيا ولا سيما الأقل نمواً منها والتي تعد من أكثر دول العالم احتياجاً للعالم التنموي واستمراراً لاهتمام البنك بتطوير الإنسان كونه أساس التنمية.

وذكر البيان أن رئيس البنك «أحمد علي» يقوم بزيارة لـ«تشاد» للمشاركة في القمة التي سيعقدها كل من الرئيس التشادي ورئيس النيجر بمشاركة عدد من الهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية المعنية بدعم جهود التعليم في البلدان الأفريقية الواقعة جنوبي الصحراء.

وأوضح البيان أن «البنك الإسلامي للتنمية» سبق أن وقع اتفاقاً إطارياً، مع كل من تشاد والنيجر في سبتمبر العام ١٩٩٨م، يقوم البنك بموجبه بدعم جهود البلدين الرامية إلى نشر التعليم وللاستعانة بالتعليم ثنائي اللغة عربي - فرنسي، ووافق البنك حتى الآن على تمويل ثمانية مشروعات تعليمية تبلغ كلفتها الإجمالية ٣٠ مليون دولار لدعم جهود التعليم ثنائي اللغة ومحو الأمية في البلدين.

مصرف قطر الإسلامي يوزع خدمات «سوليدرتي» للتأمين البحرينية

أعلن مصرف قطر الإسلامي أنه وقع اتفاقاً مع شركة «سوليدرتي» للتأمين التكافلي الإسلامي التي تتخذ من البحرين مقراً لها يكون بموجبه الموزع الحصري في دولة قطر لمنتجات الشركة البحرينية المعنية بالضمان الإسلامي. وقال «خالد بن أحمد السويدي» رئيس مجلس إدارة مصرف قطر الإسلامي: إن الاتفاق يأتي استجابة للطلب المتزايد في المنطقة على منتجات التكافل التي تتماشى مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

البحرين تفوض «سيتي غروب» في إدارة سندات إسلامية

قال مسؤول في مؤسسة «نقد البحرين» إن المؤسسة فوضت «سيتي غروب» في إدارة أول إصدار لها من السندات الإسلامية الدولية بقيمة ٣٥٠ مليون دولار.

وقالت المؤسسة وهي البنك المركزي للبحرين في فبراير إنها تنوي بيع الصكوك الإسلامية في منطقة الخليج وفي ماليزيا.

وذكر «سلمان أكبر» المسؤول في المؤسسة لـ«رويترز» إن «سيتي غروب» ستتولى إعداد المستثمرين بالإضافة إلى هيكلة الصفقة. وأضاف: أن هذه هي المرة الأولى التي تدخل فيها البحرين الأسواق العالمية، وأن ممارسة خيارين آخرين يتوقف على الإقبال على الإصدار.

وتستحق الصكوك التي تبلغ أجلها خمسة أعوام في ٣٠ يوليو العام ٢٠٠٩م.

ويبلغ العائد على الصكوك ٤٥ نقطة أساس زيادة على سعر الفائدة الساري بين بنوك لندن «ليبور» لأجل ستة أشهر وسيصرف العائد في ٣٠ ديسمبر وفي ٣٠ يونيو من كل عام. ويشارك في إدارة الإصدار بنك الخليج الدولي، وبنك البحرين الوطني والبنك العربي.

بنك دبي الإسلامي يحصل على تفويض لإدارة صفقات تمويل بقيمة ١,١ مليار دولار أميركي

قال «بنك دبي الإسلامي»: إنه حصل أخيراً على تفويض لإدارة وترتيب صفقات تمويل عدة ذات هيكلة إسلامية تصل قيمتها الإجمالية إلى ١,١ مليار دولار، وذكر الدكتور «محمد خلفان خرباش» رئيس مجلس إدارة البنك الذي يشغل أيضاً منصب وزير الدولة لشؤون المالية والصناعة في الإمارات، أن «بنك دبي الإسلامي» حافظ على تحقيق معدلات نمو مرتفعة خلال السنوات القليلة الماضية، وذلك بالاعتماد على استراتيجية طموحة تهدف إلى تنويع الأنشطة الاستثمارية والتمويلية ولعب دوراً رائداً على المستويين المحلي والإقليمي، إلا أن الدكتور «خرباش» لم يفصح عن طبيعة الصفقات أو الجهات التي سيقوم البنك بتقديم التمويل لها، وكان البنك قد حصل أخيراً على تفويض من دائرة الطيران المدني في دبي لإدارة أكبر صفقة صكوك إسلامية في العالم بقيمة ٧٥٠ مليون دولار لتمويل المرحلة الثانية من توسعة مطار دبي الدولي.

ومن جهة ثانية، أعلن «بنك دبي الإسلامي» عن ارتفاع صافي الأرباح بما فيها حصة المودعين خلال الأشهر الستة الأولى من العام الحالي إلى ٤٠٥ ملايين درهم (١١٠ ملايين دولار) بزيادة قدرها ٢٥٪ مقابل ٣٢٥ مليون درهم عن الفترة نفسها من العام الماضي.

كما أعلن ارتفاع حجم موجوداته بمعدل ٢٥٪ لتصل إلى ٢٧,٢ مليار درهم مقابل ٢١,٨ مليار درهم في نهاية يونيو ٢٠٠٣م.

... ويصدر صكوك إجارة إسلامية عالمية

فاز بنك دبي الإسلامي بتفويض من دائرة الطيران المدني في دبي لإصدار صكوك إجارة إسلامية عالمية بقيمة مليارين و٧٥٢ مليون درهم (٧٥٠ مليون دولار تقريباً) لتمويل أعمال المرحلة الثانية من مشروع توسعة وتطوير مطار دبي الدولي.

وأضاف بيان صادر عن بنك دبي الإسلامي أنه وفقاً للاتفاقية التي وقعها عن دائرة الطيران المدني رئيسها الشيخ «أحمد بن سعيد آل مكتوم» وعن بنك دبي الإسلامي وزير الدولة للشؤون المالية رئيس مجلس إدارة البنك الدكتور «محمد خلفان بن خرباش»، سيناط بالبنك مسألة إدارة وترتيب إصدار هذه الصكوك.

وأضاف البيان أنه من المقرر أن تستحق الصكوك الصادرة بعد خمس سنوات، حيث ستدرج في سوق دبي المالي ليتم تداولها بين المستثمرين.

من جانبه قال الشيخ «أحمد بن سعيد»: إن إدارة الطيران المدني ملتزمة بتمويل المشروع من مصادر خارجية وسدادها من إيرادات عمليات المطار، موضحاً أن الصكوك التي تم الإعلان عنها ستستخدم في تمويل أعمال المرحلة الثانية من توسعة مطار دبي.

من ناحيته، قال «خرباش»: إن الاتفاق يعتبر السابقة الأولى التي يمنح فيها بنك إسلامي تفويضاً ليقوم وحده بإدارة وترتيب عملية إصدار صكوك إسلامية عالمية لدائرة الطيران المدني.

«دويتشه بنك» يعين مسؤولاً للمعاملات الإسلامية

أعلن «دويتشه بنك» أنه عيَّن «نزار الشبيلي» رئيساً لقسم المعاملات الإسلامية ليكون مسؤولاً عن تطوير الخدمات التي تتفق والقواعد المالية الإسلامية.

وانضم «الشبيلي» لـ«دويتشه بنك» قادماً من بنك «شامل» في البحرين، حيث كان رئيساً لمجموعة الاستثمار المصرفي.

ويهدف «دويتشه بنك» إلى تحقيق نمو في المعاملات الإسلامية ويوفر حالياً بالفعل فرصاً استثمارية لعملائه الإسلاميين.

أخبار موجزة

- أعلن مصرف أبوظبي الإسلامي يوم ٢٠٠٤/٧/٤م عن بطاقة ائتمان إسلامية وصفها بأنها بديل عن بطاقات الائتمان التقليدية، وذكر عبدالعزيز المهيري الرئيس التنفيذي بالوكالة للمصرف أن «بطاقة التغطية» تمنح الزبائن مزايا بطاقات الائتمان العادية، ولكن بطريقة متوافقة مع الأحكام الشرعية.
- طرح البنك المركزي البحريني خلال شهر يوليو الماضي على المستثمرين المحليين سندات إسلامية بقيمة ٤٠ مليون دينار (١٠٠ مليون دولار) لتطوير سوق رأس المال.
- أشارت التقارير الواردة من مصر إلى أن البنوك الإسلامية تعمل على هامش نظام مصرفي تهيمن عليه الدولة في الوقت الذي توسع فيه الكثير من البنوك التجارية من قواعد التعامل مع الجمهور.
- أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي «بدر عبدالمحسن المخيزيم» أن «بيتك» حق أرباحاً إجمالية للنصف الأول من العام الحالي قدرها ٧٦ مليون دينار كويتي.

موسوعة الأسرة «الجزء الثاني»

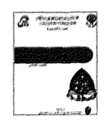


إعداد:
محمد هاني

في معرض اهتمامها بتهيئة الأجواء التربوية لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، أصدرت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الديوان الأميري الجزء الثاني من «موسوعة الأسرة» الذي أسهم في كتابته ثلة من الاختصاصيين في دولة الكويت والعالم العربي والإسلامي تحت إشراف هيئة تحرير متخصصة منبثقة عن اللجنة التربوية في اللجنة الاستشارية العليا.

وتشكل الموسوعة مصدراً لبناء إطار مرجعي عن ذلك الكيان «الأسرة» بما يهيئ للقارئ اكتشاف جوانب ربما لا تتاح له في مجال اختصاصه أو تبتعد عن دائرة اهتمامه، فيرى فيها معيناً للاستزادة ومعيناً على التحديث.

إن الاهتمام بتحرير موسوعة عن الأسرة مؤسس



على فكرة مؤداها أن معرفتنا بجوانب هذا الموضوع ستعيننا على معرفة ذاتنا ودورنا في هذه الحياة وتحمي كياننا الاجتماعي بصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة فرعايتنا لأسرة غيرنا رعاية لأسرتنا، وكذلك يفعلون. والمعرفة أساس الرعاية، والعلم النافع أساس التوجيه والإرشاد، ولذا فإن تبصّرنا وتبصيرنا بجوانب التأثير والتأثر في كيان الأسرة - شكلاً ومهاماً - يدخل في نطاق المسؤولية الاجتماعية ويمثل لب المهمة المجتمعية والدور الإنساني الذي يربط بين الماضي والحاضر، والمستقبل في استمرار حياته.

تتكون الموسوعة حين يكتمل إصدارها من سبعة أجزاء، يغطي كل جزء منها فصولاً عدة، ويشتمل الفصل منها على أبرز العناصر التي تم اختيارها وفق منهجية علمية تم الالتزام بها، وجاء تبويب هذه العناصر في أحد عشر باباً وفق الموضوعات التالية:

١ - مفهوم الأسرة وأسس تكوينها.
٢ - الأسرة في الشريعة الإسلامية.
٣ - التطور التاريخي لأدوار الأسرة.
٤ - الأسرة والجوانب الاجتماعية.
٥ - الأسرة في الدستور والقانون الوضعي.
٦ - الأسرة والجوانب الاقتصادية.
٧ - الأسرة والانتماء الوطني.
٨ - الأسرة والمهام التربوية.
٩ - الأسرة والجوانب الحية.
١٠ - الأسرة والجوانب النفسية.
١١ - الأسرة والإعلام.

ويشتمل الجزء الثاني على الباب الثاني «الأسرة في الشريعة الإسلامية»، وتبلغ عدد عناصره ثلاثة وثلاثين عنصراً في ثمانية فصول هي:

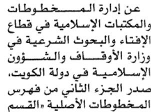
١ - العلاقات الأسرية في ضوء الكتاب والسنة «الحقوق».
٢ - العلاقات الأسرية في ضوء الكتاب والسنة «الواجبات».
٣ - أحكام عامة تتعلق بالزوجين.
٤ - الطلاق.
٥ - بعض القضايا والمشكلات الأسرية في ضوء الشريعة الإسلامية.
٦ - حقوق الأبناء على الآباء.
٧ - البر والإحسان في الأسرة.
٨ - صلة الرحم في الأسرة.

وقد شارك في كتابة الجزء الثاني الصادر في خمسمئة وثمانية وعشرين صفحة ثلاثة وعشرون باحثاً «مستكتباً» من دولة الكويت ومصر وسورية.

والجدير ذكره أن العمل في موسوعة الأسرة بدأ في شهر أبريل العام ٢٠٠١م، حيث صدر العدد التجريبي في شهر أبريل العام ٢٠٠٢م، وصدر الجزء الأول في أبريل العام ٢٠٠٣م، والعمل مستمر في الإعداد للجزء الثالث.

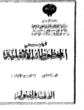
فهرس المخطوطات الأصلية

الجزء الثاني - القسم الأول - الفقه وأصوله



عن إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، صدر الجزء الثاني من فهرس المخطوطات الأصلية «القسم الأول في الفقه وأصوله» وقد راعت الإدارة عند إخراج هذا الإصدار اتباع الخطوات المنهجية نفسها التي اتبعت بالجزء الأول.

الجامع في أحكام الأذان والمؤذن



إسهاماً في بيان المسائل المتعلقة بشعيرة الأذان والقائم بها والسامع لها، صدر عن المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة الفروانية . الكويت . وفي نحو ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط كتاب الجامع في أحكام الأذان والمؤذن والسامع، وقد تناول الكتاب أحكام الأذان وكيفيته والمؤذن وصفته والسامع وإجابته.

كمال الشريعة وعجز القانون الوضعي

عن دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في المنصورة في جمهورية مصر العربية، وفي نحو ٣٨٠ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «كمال الشريعة الإسلامية وعجز القانون الوضعي»، للمستشار «سالم البهنساوي»، وهذا الكتاب يهدف إلى إعلان مبادئ الحل الإسلامي للمشكلات القانونية والاجتماعية التي تعاني منها مجتمعاتنا المعاصرة، ويقدم البديل الإسلامي للقوانين الوضعية كاشفاً زيف مزاعم خصوم الشريعة الإسلامية في عدم صلاحيتها للتطبيق، ومبرهناً على فشل القانون الوضعي المستمد من القانون الفرنسي في معالجة مشكلات المجتمعات الإسلامية.



كما يناشد أهل الرأي أن يدركوا أن استمرار فرض القانون الوضعي على الشعوب هو السبب في الاختلال والاعتلال الذي تعاني منه المجتمعات وهو من دوافع التطرف والإرهاب.

ويخاطب الذين يقدمون القوانين الوضعية على الشريعة الإسلامية - بزعمهم أنهم مضطرون إلى ذلك - بأن هذا العذر أقبح من الذنب، ويقول: إنه لا خيار أمامنا إلا تحكيم الشريعة الإسلامية إذا أردنا النجاة بسفينة المجتمع من مهاوي الردى.

نظرات في فقه الخطاب

في إطار حرص وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر واهتمامها بسبل معاودة النهوض والتصويب للخطاب الدعوي التربوي، ومحاولة استدعائه من جديد إلى ساحة الاهتمام والنظر والمناقشة والتسديد، باعتباره منهج صناعة الإنسان المتغير المتطور المتنامي الذي يجب أن يعيش عصره المتغير بسرعة، ويتأهل لفهمه وكيفية التعامل معه، صدر حديثاً رسالة عنوانها: «نظرات في فقه الخطاب» لـ«عمر عبيد حسنه»، مدير مركز البحوث والدراسات، وهي رسالة صغيرة في حجمها (٦٦ صفحة من الحجم المتوسط) عميقة في نهجها، ناقدة في رؤيتها، ثرية في محتواها.

وهي تأتي في وقت تشهد فيه الساحة الثقافية والدعوية اضطراباً في لغة الخطاب، سواء الموجه إلى الذات أو المرسل إلى «الآخر»، وخلطاً في مواصفاته وحالات تنزيله، وعبثاً بالأحكام، دون تقدير الحالات والاستطاعات والمخاطبين، مما أورث المسلمين الكثير من الفتن والبلاءات، والتناقضات والأضرار، وأفقدهم الحكمة، لتؤكد أن الخطاب الدعوي التربوي التعليمي هو المسؤول الأول والأخير عن فشلنا وعدم قدرتنا على حسن التعامل مع قيم الكتاب والسنة، وأن الأمة المسلمة التي تشكلت من خلال كتاب، من خلال الخطاب الدعوي التربوي، لا مخرج لها إلا بالعودة إلى إعادة صياغة خطابها التربوي وفق معطيات الكتاب والسنة، وتطورها، حسب المتغيرات الاجتماعية والإنسانية.

وترى الرسالة، التي تأتي في إطار سلسلة «نحو فهم متجدد» أن الأزمة التي تعانيها الأمة اليوم هي في حقيقتها «أزمة نخبة وليست أزمة أمة»، وأن الخلل إنما يكمن أساساً في تربية وبناء النخبة، وأن الكثير ممن ارتقى منابر النخبة في التوجيه والقيادة، بما يمتلك من الحنجرة السميكة، والصوت المرتفع، والقدرة على إثارة الحماس، وإتقان الخطاب، على حساب التفكير، كان سبباً في الأزمات المتلاحقة وليس وسيلة للحلول الغائبة حتى ولو ادّعاها.

وخلص إلى القول: إننا هُزمنا بذهنية بعض الخطباء، وانتصر أعداؤنا بالخبراء، ذلك أن بروز الخطباء، الذين لا خبرة لهم إلا بالأصوات، وغياب الفقهاء والخبراء وأهل الاختصاص هو الذي يمثل إشكالية النهوض. لذلك فإن عملية التحويل الفكري والتشكيل الثقافي المطلوب، لإعادة بناء النخبة، ومعاودة إخراج الأمة من جديد تتطلب: تخصصات ومهارات في شعب العلوم الإنسانية جميعاً، وعملاً مؤسسياً متكاملاً مسبوقاً برؤية تتحقق بالمرجعية الشرعية، أو رؤية شرعية، إضافة إلى رؤية فقهية فكرية ثقافية قادرة على استلهام التجربة الإسلامية التاريخية، وقادرة على تنزيل القيم في الكتاب والسنة على واقع الناس، من خلال استطاعاتهم، ومدركة للمتغيرات والنوازل، كما تتطلب التحقق للمنهجية السننية لحركة الحياة والأحياء، وامتلاك القدرة على وضع الواقع بكل استطاعاته ومكوناته وحالاته في الموقع المناسب من مسيرة السيرة والخلافة الراشدة، ليشكل هذا الموقع مجال الاقتداء بعد التحقق بالرؤية الشاملة.



تعاطي التدخين وبيعه

ما حكم بيت التبغ «السجائر»؟

. أجابت اللجنة بحكم تجارة التبغ أو الدخان مبني على القول بحل تعاطيه أو بحرمته أو كراهيته، وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في هذا الحكم، وأعدل الأقوال أن تعاطيه مكروه تنزيهاً، وقد يكون حراماً إذا تأكدنا أن تعاطيه مضر لمن يتعاطاه ضرراً بليغاً، وبناء عليه تكون التجارة فيه مكروهة.

استخراج الجن بالأدعية المأثورة

هل مسموح التعلم لكيفية استخراج أو التخلص من الجن؟

. أجابت اللجنة بما يلي:

ليس هناك أمور خاصة تحتاج إلى تعلم أو تعليم، بل كل ما يحتاج إليه العلاج هو الدعاء بالأدعية المأثورة وترداد الأذكار الواردة، مضافاً إلى ذلك صلاح المعالج وتقواه وقوة نفسه.

نسخ وبيع برامج الكمبيوتر من دون إذن المنتج

أرجو معرفة الحكم الشرعي فيما يلي:

١ . استنساخ كتب أو برامج كمبيوتر عن نسخ أصلية مشتراه بصورة مشروعة وذلك للاستعمال الشخصي فقط.

٢ . توليد كتب أخرى أو برامج أخرى مغايرة للأصل لكنها مستمدة من البرامج السابقة سواء للاستعمال الشخصي أو للبيع.

٣ . استنساخ كتب أو برامج أصلية بقصد بيعها بغرض التجارة أو الربح.

٤ . إذا كانت هناك كتب أو برامج منسوخة من دون إذن من المنتج الأصلي فهل يجوز شراؤها في حال طرحها في الأسواق؟.

. أجابت اللجنة بما يلي بالنسبة للحالة الأولى:

إن هذه الحال لا بأس بها شرعاً لأنه لا يترتب ضرر على المنتج، والعرف يسمح بذلك.

وكذلك الحال الثانية: فإنها جائزة لأن فيها جهداً جديداً ولأن الكتب والبرامج الأصلية وضعت لمثل هذا الغرض.

وأما الحال الثالثة فقد أجابت اللجنة: بأن ذلك ممنوع شرعاً في حال منع المؤلف أو المنتج الأصلي أو وجود قانون أو عرف يمنع بيعها لما في ذلك من الإضرار بالمؤلف أو ورثته أو المنتج الأصلي.

وأما الحال الرابعة فقد أجابت اللجنة بأن مشتري هذه النسخة من غير المنتج الأصلي إذا كان بقصد الاستعمال الشخصي فلا شيء في ذلك، أما إذا كان بقصد الاتجار والربح فإنه ممنوع لما فيه من الإضرار بالمنتج الأصلي، الذي منع تداول إنتاجه أو ترويجه، فالمقلد قد ارتكب إثم التقليد والبيع.

الذكر الجماعي

بعض الشباب يقيمون درساً في الفقه أو الحديث، وبعد الدرس يستغفرون الله عز وجل ويصلون على النبي محمد ﷺ، ويهللون جماعة وهم جالسون، وقبل الدرس يقرأون ما ورد عن النبي ﷺ من أوراد الصباح والمساء «المأثورات» بشكل جماعي أيضاً.

فهل في هذا العمل مانع شرعي؟ علماً بأن المقصود من الذكر الجماعي تعويد الحضور . وخصوصاً أن كثيراً منهم من العامة . على ذكر الله سبحانه وتعالى، وعلى اعتياد تلاوة ما ورد من أذكار عن رسول الله ﷺ في الصباح والمساء، وتصحيح قراءتهم لها، وخصوصاً أنه لا يخلو درس من وجه جديد غالباً.

. أجابت اللجنة بما يلي:

إن اشتراك مجموعة من الناس في الأذكار المأثورة أو الأدعية الواردة أو قراءة القرآن بصوت واحد جائز بشرط عدم التشويش على المصلين أو غيرهم مما هم فيه من عمل مشروع، ولا سيما إذا كانت هذه الطريقة تساعد على النشاط وتعليم غير المتعلم، وشرط ألا تعتقد هذه الكيفية أنها واجبة أو مسنونة بصورتها وإنما هي وسيلة لتعليم غير المتعلم، وللتعاون على البر والتقوى.

واللجنة تشير إلى أنه لبعض علماء المالكية فتوى في هذا الشأن تنظر في (ج١ ص٢٨١)، من كتاب المعيار المعرب لـأحمد بن يحيى الونشريسي المالكي»، كما استند «النووي» في جواز رفع الصوت بالذكر إلى حديث في الصحيحين عن «ابن عباس» أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ، وقال «ابن عباس» رضي الله عنهما: «كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته» الأذكار ص ٦٧.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

حضانة غير المسلمة لابنتها المسلمة

إنني مسلم، وأعيش في مجتمع إسلامي في الكويت، وإن أم طفلتي الوحيدة تعيش في مجتمع ودولة غير إسلامية، وفي بيت غير إسلامي، يُشرب فيه الخمر، ويؤكل لحم الخنزير، وفيه الزنى، وهي لا تعرف عن الإسلام شيئاً، ولا تعمل به، ولكنها تدّعي تمسكها بالإسلام فقط للحصول على الطفلة، فهل في هذه الحال الطفلة ترجع إليَّ في جميع الأحوال في الشريعة الإسلامية؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الشريعة الإسلامية، وهي المعمول بها في دولة الكويت، تحكم أنه إذا أراد حضانة ابنته وضمها إليه، فعليه أن يثبت أن أم الطفلة غير ملتزمة بأحكام الإسلام الأساسية، كمجاهرتها بشرب الخمر، وأكلها لحم الخنزير، ومصاحبتها لابنتها إلى دور عبادة غير إسلامية، أو إلى أماكن لهو لا يقرها الإسلام، كمكان يشرب فيه الخمر علناً، أو يرتكب فيه الزنى جهاراً، أو يقدم فيه لحم الخنزير علناً، أو يرقص فيه النساء مع الرجال الأجانب، أو يُلعب فيه القمار، ومن باب أولى إذا كانت تسكن المطلقة مع ابنتها في منزل ترتكب فيه هذه الأمور أو بعضها، على أن هذه الأمور إذا ثبت أن المطلقة تفعلها أو تفعل بعضها كان من حق الزوج أن يضم ابنته إليه وقاية لها من الانحراف.

نفقة الحاضنة

طلقت زوجتي منذ سنتين، ولي منها بنتان: الأولى عمرها عشر سنوات، والثانية عمرها سبع سنوات ونصف السنة علماً بأنني أنفق على أولادي مصروف التعليم والطعام واللباس، ولكن هي الآن تطالب بالنفقة، فهل لها أم لا؟

ملاحظة: نرجو أن تكون الفتوى على المذهب الشافعي، لأن أهل الزوجة من أهل المذهب الشافعي.

وسألته اللجنة بما يلي:

وضِّح ما تريد أن تستفتي عنه؟

قال: زوجتي المطلقة تريد نفقة لها، وأنا أنفق على الأولاد وأعطيهم ١٠٠ روبية، وأوفر لهم الملابس وغير ذلك. فهل يحق لها نفقة؟

وبعد أن تبين للجنة أن طلبها هو للتكاليف الكاملة للمحضونين، ولأتعاب الحضانة.

طبقاً لمذهب الشافعية، يحق للحاضنة أجر على الحضانة

- أجابت اللجنة على السؤال بما يلي: طبقاً لمذهب الشافعية، يحق للحاضنة أجر على الحضانة، يقدَّر تبعاً لحال المكلف بالإنفاق وللمتعارف عليه لهذه المهمة في مكان الحضانة، وعليه أيضاً إعطاؤها النفقات الكافية لمن هم في حضانتها.

بيع الصحف والمجلات لصالح المرضى ... بيع شوربة الدجاج والجلاتين البقري

نرجو التكرم بموافاتنا برأيكم الخاص في مجالات البيع التالية:

أولا: بيع الصحف والمجلات المحلية والعربية والأجنبية التي لا تخلو عادة من بعض الآراء والمقالات التي قد تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، وقد تنشر صوراً لنساء متبرجات كما هو الحال في بعض المجلات النسائية والاجتماعية.

ثانياً: بيع شوربة الدجاج ومشتقاتها المنتشرة في الأسواق المركزية حالياً مع عدم علمنا بطريقة ذبح الدجاج، وعلمنا بأنها واردة من بلاد غير إسلامية.

ثالثاً: بيع مادة الجلاتين البقري مع عدم علمنا بالطريقة التي تمت فيها ذبح الأبقار وهي واردة كذلك من بلاد غير إسلامية.

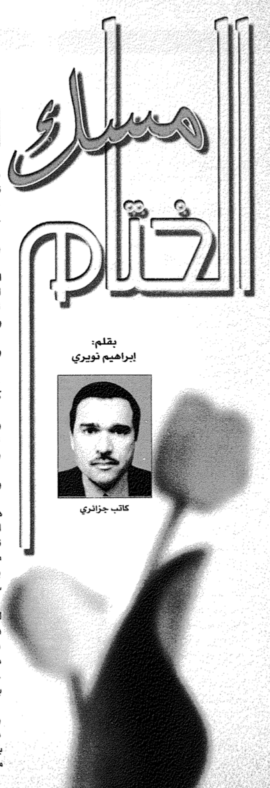
آملين إجابتكم السريعة وجزاكم الله عنا خير الجزاء.

- أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل جواز بيع الصحف والمجلات بجميع أنواعها وإن كانت تشتمل أحياناً على بعض الأخبار أو الصور المنافية لأحكام الشريعة وهديها، وذلك لأن الغرض الأساسي منها الإعلام بالأخبار والحوادث والمعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعود على المجتمع بفوائد كبرى لا غنى للناس الآن عنها، أما إذا كان الغرض الأساسي للجريدة أو المجلة نشر الفساد والإباحة أو الإلحاد والتبشير بالعقائد الضالة فيجب الإمتناع عن ترويجها في أوساط عامة الناس بيعاً وشراء.

وأما عن السؤال الثاني والثالث بشأن شوربة الدجاج ومادة الجلاتين ومثلها سائر المنتجات الحيوانية، فإن كانت من لحم الخنزير أو الميتة أو الحيوانات المحرَّم أكلها فلا يجوز التعامل بها بيعاً وشراء... أما ما سواها من الحيوانات المأكولة اللحم ومنتجاتها فما علمنا أنه ذبح بيد مسلم أو كتابي على الوجه الشرعي فإنه يحل أكلها وبيعها وشراؤها وما علمنا أنه ذبح بيد غير مسلم أو كتابي أو أنه أزهقت روحه على غير الطريقة الشرعية ولو بيد مسلم أو كتابي فلا يحل أكله.

وأما ما جهل حاله فيراعى فيه أنه جاء من بلاد المسلمين أو بلاد أهل الكتاب (اليهود والنصارى) كأستراليا والبرازيل وأميركا والدانمارك وفرنسا فيحل أكله ما لم يتيقن أنه غير مذبوح على الطريقة الإسلامية، وإن جاء من بلاد لا تدين بأحد الأديان السماوية الثلاثة (وهي الإسلام واليهودية والنصرانية) كالبلاد الشيوعية فهذه البلاد لا يؤكل ما ورد منها من اللحوم ومنتجاتها ما لم تتيقن أنه ذبح على الوجه الشرعي بيد مسلم أو كتابي فيكون ذلك حلالاً ويؤكل.



بقلم:
إبراهيم نويري

كاتب جزائري

عندما يتكامل الأسلوب والغاية

هناك متلازمات لا تنفك في التصور العادي عن بعضها بعضاً، كأنها منظومة متسقة لا تقبل الشرخ أو التفكك، أو كأنها تمثال أبدعته يد فنان ماهر إذا بتر منه جزء - ولو كان بسيطاً - بدا مشوهاً، ولا تستقيم صورته، ولا يحلو إهابه في عين وبصيرة الإنسان العادي إذا كان يتأمل تقاسيمه، فضلاً عمّن يتذوق الفن والجمال من الناس.

ولعله يجيء في مقدم تلك المتلازمات: العلم وصنوه السلوك الحضاري... فلا يُتصور العلم بمنأى عن السلوك الإنساني أو الحضاري المشبع بالمثل والقيم الرفيعة التي يُعبَّر عنها في الأدبيات الفكرية والحضارية المختلفة بالأخلاق الأساسية.. إن هذه الميزة تزيد في ألق العلم والمعرفة وتجعل صاحبهما ذا منزلة محترمة بين الناس، تضفي عليه الكثير من معاني التوقير والترحيب والتبجيل.

وبما أن مصطلح «الأخلاق الأساسية» مصطلح فضفاض، يتسع لسلوكات ودلالات ومفاهيم كثيرة متقاربة القيمة... فإنني اكتفى منها هنا في هذه الأسطرة العجلى بـ«التواضع» كقيمة وسلوك أو كفضيلة من الفضائل... إن المعارف المختلفة كي تأخذ سبيلها للأفئدة والعقول والضمائر، ولكي تؤتي جناها، ينبغي أن يكون صاحبها متواضعاً رقيقاً ليناً في سلوكاته ومعاملاته.

إن الملاحظة ترشدنا إلى حكمة جليلة القيمة، هي تقريب المسافة بين الأسلوب والغاية، أو بين الوسيلة والهدف، وذلك بضريبة بسيطة سهلة، لا تكلف صاحبها مالاً ولا رهقاً، ففي نطاق العلم مثلاً... إذا قدّر صاحب العلم أو المعرفة بأن ما يقدمه لغيره من الناس هو غاية نبيلة أو هدف سام، فعليه أن يفكر في وسيلة تقديمه وبسطه، إن الأسلوب والغاية يتكاملان أحياناً حتى ليبدوان شيئاً واحداً أو وجهين لحقيقة واحدة... فالشراب مهما كان حلواً سائغاً يعافه الناس إذا قدّم لهم في وعاء صدئ حقير... وليس هناك من وسيلة أو أسلوب لبسط المعارف لطالبيها غير السلوك الحضاري، الذي نعبّر عنه هنا بفضيلة التواضع.

فينبغي على من يرجو لعلمه ومعارفه الذيوع والانتشار أن يتواضع مع الوسط الذي يتعامل معه، وأن يلين مع طلابه ويحلم عليهم ويترفق بهم، وأن يسحب ذيل التجاوز على ما يبدر منهم من تقصير، وليس ذلك من الهوان أو المذلة في شيء، فما أبعد هذا المقام الجليل عن هذه المعاني التي قد تساور بعض الناس... يقول الفيلسوف الراحل الدكتور «زكي نجيب محمود»: «ألا ما أسرع الإنسان إلى الوقوع في الخطأ عندما تختلط عليه الصفات ويتشابه البقر، فعندئذ قد تبدو في عينيه دماثة المتحضر ووداعته وعذوبته ذلة وخنوعاً... فمن أراد أن يعلم عن وداعة الإنسان الظاهرة أهي ذلة، أم هي دماثة خلق، عليه أن يحلل ثقافته تحليلاً عميقاً دقيقاً... لأن صفة التحضر ليست مما يولد في يوم وليلة» (قيم من التراث ص ٣٨٢).

إن هذه الصفة مطلوبة ومرغوبة، وخصوصاً في الأوساط الفكرية والعلمية، وهي صفة إنسانية وخلقية عامة، قد يصل إليها غيرنا بتجاربهم السلوكية التي سميناها «الأخلاق الأساسية»، أو بعطاءات حضارتهم في مجال المعاملات والسلوكات... لكنها بالنسبة إلينا موروث أصيل في الأخلاق والسلوك والقيم... فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحض أصحابه على فضيلة التواضع وخفض الجناح وقال في ذلك: «لا تفضلوني على «يونس بن متى»، ولا ترفعوني فوق قدري، فتقولوا فيَّ ما قالت النصارى في المسيح، «إن الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولاً».

وقال كذلك: «أتدرون من يحرم على النار يوم القيامة؟... كل هين لين سهل قريب»... وقال أبوعون الأنصاري: «ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا وإلى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها». وقال عبدالله بن المعتز: «المتواضع من العلماء أكثر العلماء علماً، كما أن المكان المنخفض أكثر الأماكن ماء».

إن صاحب المعرفة النافعة لا يستنكف أن يتواضع لغيره من الخلائق، ليس فقط بإحساس من شعوره بسموّ رسالته العلمية، أو منزلة موقعه الذي وضعته فيه الأقدار العليا، بل ينبغي أن يكون ذلك أيضاً بوازع من ضميره الذي شكّلته مواريثه الأخلاقية والسلوكية، وفي ذلك عصمة لفعله من التأويل، وشحذ لهمته وفاعلية أدائه في الواقع الماثل.

وما أجمل قول الشاعر الحكيم الذي يساق في هذا المقام:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه
على طبقات الجو وهو وضيع



لا مكافاة أفضل من الفوز بتسع جوائز جديدة
لخدماتها
على
الطائرة
مبروك
50
اليوبيل الذهبي
GOLDEN JUBILEE
1954 - 2004
اليوبيل الذهبي
الخطوط الجوية الكويتية
منذ عام 1954